

تاریخ وسیرة و مناقب امیر المؤمنین :

الفاروق عمر بن الخطاب

ثانى الخلفاء الراشدين وأول حاكم يقر أصله فى الإسلام

حياته . مناقبه . خطبه

كلماته . خلافته . فتوح

الفرس والشام ومصر

تأليف

محمد رضا

بمكتبة الجامعة المصرية

ومؤلف كتابى محمد رسول الله - و أبو بكر الصديق

يليه فهارس بأسماء الرجال والقبائل والناء

المطبعة المحمدية ل التجارية بالازهر

ص.ب ٥٠٥ مصر

فهرس

كتاب الفاروق عمر بن الخطاب

صفحة	صفحة
٣٧ تأثر عمر بذكر الله والقرآن	١ إهداء الكتاب
— دعاؤه	٢ المقدمة
— إن الشيطان ليخاف من عمر	٦ حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣٨ فضل عمر	٨ نسبه وموالده
٣٩ ستره العورات ودفاعه عن الشرف	٩ أولاده وزوجاته
٤١ طواف عمر على الناس ليلاً	— منزل عمر في الجاهلية
٤٣ تدوين الدواوين	١٠ منزلته في الجاهلية
٤٤ سبب القسمية بالديوان	— صفتة رضي الله عنه . إسلامه
٤٦ الصدقات والفيء والغنية	١٨ ظهور الإسلام
٤٧ رأى أبي بكر في توزيع العطاء	١٩ تسميته بالفاروق
٤٨ رأى عمر	— هجرته إلى المدينة
— زينب زوج رسول الله توزع عطاها	٢٣ زواج ابنته حفصة برسول الله
٤٩ ما فرضه عمر للمولود	— استخلاف عمر رضي الله عنه
٥٠ مقتله . عماد عمر على الأمصار	٢٤ عفتة
٥١ قصاته . وصية عمر لابنه عبد الله	٢٩ تسميته بأمير المؤمنين
٥٢ كرامات عمر رضي الله عنه	— طرف من أعماله
٥٣ تأبين عمر بن الخطاب	٣١ زيادته في المسجد النبوى
٥٤ آراء المستشرقين في عمر	٣٣ الزبادة في المسجد الحرام
٥٥ بعض خطب عمر رضي الله عنه	٣٥ لينه وشدة
٦٤ حكم عمر وكلماته المأثورة	٣٦ عمر يرفض هدية لأمرأته

صفحة	صفحة
١١٦ التجنيد	٧٢ خلاة عمر بن الخطاب - أول
١١٧ تأهب عمر للسير الى العراق بنفسه	أعمال إرسال الجيوش الى العراق
- رأى العامة	٧٤ موقعة المغارق
١١٤ رأى الخاصة	٧٥ موقعة الجسر - أسباب هزيمة المسلمين
- اختيار سعد بن أبي وقاص	٧٨ أليس الصغرى
١١٥ وصية عمر لسعد بن أبي وقاص	٧٩ موقعة البوبيب - يوم الاشتار
١١٨ وفاة المثنى	٨٣ سوق الحنافس - سوق بغداد
١٢٠ وصية المثنى الى سعد بن أبي وقاص	غزوة الانبار الآخرة وغزوة أليس الآخرة
١٢١ ترتيب جيوش المسلمين	٨٤ كلمة عن الشام - هواء الشام
١٢٢ مراسلات عمر بن الخطاب	حاصلات الشام - الاتهار
وسعد بن أبي وقاص	والبحيرات
١٢٥ ميدان القتال	٩٠ تاريخ العرب بالشام قبل الاسلام
١٢٦ يزدجرد يدخل بالقتال	٩١ غزو الشام - فتح دمشق
١٢٧ وفد المسلمين الى يزدجرد يدعونه	٩٥ حصار دمشق -
١٢٨ الى الاسلام	٩٩ زوجة إمان تحارب مع المسلمين
١٣٠ مسیر جيش رستم	١٠١ هجوم الروم ليلًا -
١٣١ سعد يمنع جيشه من القتال	١٠٣ المفاوضة في الصلح
١٣٢ جرأة طایحة	١٠٤ دخول أبي عبيدة لعشق
- رستم يحاول منع القتال	١٠٧ غزوة فحل
١٤٠ الفرس يعبرون النهر	١٠٨ كتاب أهل دمشق لـ أبي عبيدة
- الاستعداد للحرب	١١٠ تولية يزدجرد عرش فارس
١٤١ مرض سعد	- موقعة القادسية
١٤٢ خطبة سعد	
- خطبة عاصم بن عمرو	

صفحة	صفحة
١٧٧ بناء البصرة	١٤٣ يوم أرماد ، أول يوم من
١٧٨ بناء الكوفة	موقعية القادسية
١٨٠ موقعة حصن	٩٤٤ الفيلة
١٨٣ فتح الجزيرة	١٤٦ سلى زوجة سعد توبحه
١٨٤ فتح أرمينية	١٤٧ يوم أغوات وهو اليوم الثاني
١٨٥ خروج عمر إلى الشام	١٥٠ أبو معجن الثقفي يخرج من
١٨٧ موقعة قفسرين	حبسه ويقاتل
— فتح انتاكية	١٥٢ يوم عباس وهو اليوم الثالث
١٨٨ موقعة مرج الروم	١٥٤ فرار الفيلة
١٨٩ فتح قيصرية	١٥٥ ليلة الهرير أو ليلة القادسية
— فتح ييان ووقة اجنادين	القتال إلى الصباح ، قتل رستم
١٩١ حيلة عمرو بن العاص	١٥٩ خسائر الحرب
١٩٢ خروج هربرن الخطاب إلى الشام	١٦٠ أهمية انتصار المسلمين
١٩٣ فتح بيت المقدس	١٦١ ما بعد القادسية من الحوادث
٢٠١ قدوم عمر إلى الشام	فتح المدائن - يوم برس
٢٠٤ خطبة عمر في الجيش	١٦٢ يوم بابل
٢٠٦ تواضع عمر وتقشفه	١٦٣ فتح المدائن
٢٠٨ خروج عمر إلى البطرق	١٦٥ ليوان كسرى
٢٠٥ دخول عمر بيت المقدس	١٦٦ غنائم المسلمين
٢٠٦ عهد أهل بيت المقدس	١٦٩ موقعة جلولا
٢١٠ فتح مدينة حلب	١٧١ فتح تكريت والموصل
٢١٣ فتح عزاز	١٧٣ فتح ماسيدان
٢١٤ فتح المرة وغيرها	١٧٤ فتح قرقيسيا
٢١٥ عام الرمادة - الاستقاء	١٧٦ التاريخ الهجري

صفحة	صفحة
٢٧٩ غزو فارس من البحرين	٢١٨ طاءون عمواس
٢٨٣ فتح الأهواز وانهزام الهرمزان	٢٢٠ وفاة أبي عبيدة بن الجراح
٢٨٧ صلح الهرمزان	٢٢٤ وفاة معاذ بن جبل
٢٩٠ يزدجرد يعود إلى قتال المسلمين	٢٢٧ وفاة يزيد بن أبي سفيان
٢٩٦ فتح السوس وموقعة نهاوند	٢٢٨ وفاة شرحبيل بن حسنة
٣٠٤ سعد بن أبي وقاص وال ساعون به	٢٢٩ خروج عمر إلى الشام بعد طاءون عمواس
٣٠٦ فتح أصبهان	٢٣١ أسباب انتصار المسلمين بالشام والعراق
٣٠٧ فتح آذربيجان	٢٣٥ فتح مصر
٣٠٨ فتح الرى وغيرها	٢٣٩ موقعة عين شمس
٣١٠ فتح مدينة الباب	٢٤١ فتح حصن بابلدون
٣١٢ غزو الترك	٢٤٤ مفاوضات الصلح
٣١٤ مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٥٣ رأى الأستاذ واشنطن أيرفنج في فتح حصن بابلدون ومناقشه
٣١٦ ديونه	٢٥٦ عمرو بن العاص يصف مصر لـ أمير المؤمنين
— استئذان عائشة في دفنه بقبر رسول الله	٢٥٧ شروط الصلح
٣١٧ الخلافة شورى	٢٥٩ المسير إلى الإسكندرية وفتحها
— اختيار الخليفة	٢٦٨ إرسال معاوية بن خديج إلى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية
٣٢٢ وصيحة عمر للناس	٢٧٠ فتح دمياط
٣٢٣ وصيته ل الخليفة من بعده	٢٧٢ عروس النيل
٣٢٤ أبو لولوة قاتل عمر	٢٧٥ حريق مكتبة الإسكندرية
٢٢٥ عبيد الله بن عمر وقتل الهرمزان	
٣٢٧ مؤامرة الهرمزان وجفينة على قتل عمر	
٣٢٨ دفنه رضي الله عنه	

طبع بمعرفة
المطبعة المئودية التجارية بالازحر مصر
و

النافذة المئودية التجارية بمندان الجامع الأزهر مصر

سنة ١٣٥٥ م ١٩٣٦

حقوق الطبع محفوظ

إهداه الكتاب

الى جلالته مولانا الملك المعظم
(فاروق الأول)



ملك النيل يا خير الرجال
تفضل سيدى واقبل كتاباً عن الفاروق يبني بالولا

كان المؤلف قد تشرف بتقدیم مؤلفه (محمد رسول الله صلی الله علیہ وسلم) الى المتفور له ساکن الجنان جلالۃ مولانا الملك المعظم فواد الاول فتلقى يد الشکر والامتنان الكتاب الآتي :-

• حضرة محمد افندي رضا بـ مكتبة الجامعة المصرية
• رفعت إلى مقام حضرة صاحب الجلالۃ مولاي
• الملك المعظم مؤلفكم محمد رسول الله صلی الله علیہ وسلم فعال حسن القبول
• فاتشرف بابلاغ حضرتكم ذلك مع شکر
• جلالته السامي
و تقبلوا و افر الاحترام

وكيل ديوان جلالۃ الملك
(مراد حسن)

٢٨ شوال سنہ ١٣٥٣ھ
۲ فبراير سنہ ۱۹۳۵م

خطاب

سمو الأمير الجليل عمر طوسون

حضره الأستاذ العاضل محمد افندى رضا

أهديتم علينا مؤلفكم القيم « محمد » فنزل من قمّنا مزلاً خاصة جعلتنا
تتصفح كثيراً من موضوعاته . وقد حملنا تقديرنا له على أن نبعث اليكم
بخطابنا هذا متمنين على هذا الجهد المضي الذي بذلتموه في هذا السبيل
وأخرجتم لـاهذه المرة الجنية في أشرف موضوع كتب فيه الكاتبون ألا
وهو سيرة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

وسمد فانا نهنئكم باضطلاعكم بهذا العمل العظيم وإخراجه على أكمل
وجه وأحنته . فإن السيرة النبوية كتب فيها أول من المؤلفين منذ مبعثه
عليه صلوات الله وسلامه الى الان . وهو موضوع كهذا فرغ منه المؤلفون
وأرغوا فيه جهودهم ليس من الهنات الينات الكتابة فيه من جديد فضلاً
عن الاحسان فيه كل الاحسان .

أما حاجة الناس جيلاً الى هذا الكتاب فهي في الحقيقة حاجة ملحة
لامفر منها ولا غنى عنها . فالسيرة النبوية فيها من مواطن الاهتمام ومثل
الاحتداء وأسباب القدوة الحسنة وبواطن الهدایة الى السنة التبعة ومظاهر
الكمال الانساني ما ليس في غيرها من العظاء وتراجم الزعماء . ولا غرو فهو
كتاب « محمد » وكفي بهذه الاسم الكريم شرفاً ونبلـ

والسلام عليكم ورحمة الله ^۹ (عمر طوسون)

خطاب

جلالة الامام يحيى ملك اليمن

« حضرة المعلم المؤلف محمد افندي رضا بكتبة الجامعة المصرية أحسن الله اليه في آخرته ودنياه ، وأجزل له المثوبة فيما خطته يده . والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

« إننا نبارك لكم في هذا الكتاب لما وفقتم اليه من التأليف . وأعلم الفكر فيه من التهذيب والتصنيف . حيث أضفتتم الى المؤلفات في السيرة النبوية فرداً جليلاً جمع بين دقة المفرز والتحرى . ونشكر لكم تلك التكreme التي أوقتنا على نسخة منه سرتنا دؤيتها . وجنت الحاس بجهتها . فاقبلوا منا الشكران على الهدية ومن الله تعالى نستمد لكم ما تبغون من ثواب
الصل الصالح والاجر الرايح والسلام عليكم »

في ١٨ شعبان سنة ١٣٥٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا بفضله وكرمه إلى نعمة الإسلام ، وأنعم علينا بالتصديق برسالة محمد عليه الصلاة والسلام . خاتم الأنبياء والمرسلين ، وخير خلفه أجمعين ، الداعي إلى الوحدانية ، والناثر لواء الأخلاق والأنسانية ، الذي قضى على عقائد الشرك ومثالب الوثنية بقوة البرهان ، وقطع السنة المكابرية بالحججة وفصاحة اللسان ، وبعدد جيوش المعاندين بقوة البأس والجنان ، فجمعت الله له بذلك قوة العقل وصلاحية القلب ، ووهب له نعمة البيان وقوة الإيمان وجعل الخلفاء بعده خير من حافظ على الدين وجمع شمل المسلمين

أما بعد : فاني وفام بوعدى وقياما بواجبى نحو ملئى وأمتى أقدم للفراء الكتاب الثالث وهو «عمر بن الخطاب» ثانى الخلفاء الراشدين بعد أن بدأت بسيرة محمد رسول الله وثنت بأبي بكر الصديق

هذه الكتب وإن كانت معدودة ضمن كتب السير أو التراجم لكنها مع ذلك تعتبر من كتب التاريخ الإسلامي لأن الإسلام بدأ بتاريخ رسول الله ولاني لم أقتصر على تدوين السير بل تناولت

الأعمال التي تمت في عهد أربابها من حروب وفتوح ونظم
وإصلاحات ومعتقدات وأحكام وقواعد وحكومات
ما يع المسلمون أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله لأنه أفضل
المهاجرين ، وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة
ولما حضرت أبا بكر الوفاة اختار لهم عمر بن الخطاب قائلا :
« إذا لقيت الله ربى فسائلنى قلت استخلفت على أهلك خير
أهلك »

وقال : « أترضون بمن استخلف عليكم فاني والله ما ألوت من
جهد الرأى ولا وليت ذا قرابة وإني قد استخلفت عمر بن الخطاب
فاسمعوا له وأطيعوا . فقالوا : سمعنا وأطعنا »

لم يكن أبو بكر مغرياً في اختيار عمر للخلافة بعده وحاشاه
أن يكون مغرياً فقد كان عارفاً بأقدار الرجال مقدراً لهم واثقاً
بأن عمر خير من يصلح للمسلمين بغض النظر عن أي اعتبار آخر
وقد كان عمر رضي الله عنه على اتفاق تام مع أبي بكر في
خلافته غير أنه كان لا يرى إنفذ جيش أسامةOLA لصغر سنها .
ثانياً لأن المرتدين كانوا يهددون المدينة تخشى من زحفهم إذا خرج
الجيش غازياً ثم اتضح له بعد ذلك أن أبا بكر كان مصيناً في بعث
جيش أسامة كما كان يريد رسول الله فان العرب قالوا اللوم يكن
بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش ففكروا عن كثير مما كانوا يريدون
وكان عمر رضي الله عنه يرى عزل خالد بن الوليد من القيادة

بسبب قتله مالك بن نويرة وزواجه بأمراته وخوفاً من افتتان المسلمين به لما أحرزه خالد من الانتصارات الباهرة التي جعلتهم ينقادون إليه . أما أبو بكر فكان شديد الاعجاب بخالد ولم يقبل كلام عمر فيه بل قال له « أرفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم (أحمد) سيفاً سله الله على الكافرين » إلا أن عمر عاد فقال لما مات خالد « لقد ثلم في الإسلام ثلة لاترتفق ولقد ندمت على ما كان مني إليه »

ومن المسائل التي خالف فيها عمر رأى أبي بكر توزيع العطاء كما سيرد ذكره في كتابنا هذا فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يرى التسوية في العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة في الدين فقال لأبي بكر : أتسوى بين من هاجر المجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف ؟ فقال له أبو بكر إنما عملوا الله وإنما أجورهم على الله وإنما الذي دار ملاug الرأك فقال له عمر : لا يجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه فلما وضع الديوان فضل بالسابقة

وقد أخذ عثمان بن عفان برأى أبي بكر بعده وأخذ به أبو حنيفة وفقيه العراق وهذا ما نراه لأن الإسلام يهدم ما قبله إلا ترى أن رسول الله قال لخالد بن الوليد حين أسلم وسألته أن يدعوه الله لخالد يغفر تلك المواطن التي شهد لها عليه « الإسلام يحب ما قبله » تلك اختلافات يحدث مثلها عادة بين المفكرين ، والمصلحين فكل له رأيه وكل له اجتهاده .

لا شك ولا خلاف في أن عمر كان خير رجل يصلح للخلافة بعد أبي بكر وقد أدى إلى الإسلام خدمات جليلة ناطقة بفضله ورجاحة عقله فقد كان مثال الحاكم العادل والسياسي الماهر والمسلم المتمسك بدينه ومركزًا للقيادة العامة لجيوش المسلمين في الفرس والشام ومصر إذ كان هو في الحقيقة المحرك لها المدبر للخطط، المختار للقواعد، المرسل للجند؛ وكان شديداً في الحق لا يحابي أحداً ولا يغبط حق أحد، حافظاً لوقاره وهيبته وسطوته، مدافعاً عن الأعراض، قاطعاً لبذور الفساد، مطعماً للفقراء، يطوف على الناس بالليل ليرى ويسمع بنفسه أحوال المسلمين حتى يغاث الملهوف ويعطى المحتاج وينصف المظلوم وحتى لا تخفي عليه خافية من أمر دعية له لأنها كما قال مولاه أسلم المسؤول عنهم في الآخرة ويحمل المؤونة بنفسه إلى الجائعين ويطبخ لهم ثم لا يتركهم حتى يأكلوا ويمرونوا وبعد ذلك تطيب نفسه ويرجم، وهو الذي بلغت شفقةه أن رتب للقطاء المرتبات لارضاهم وإيوائهم وتربيتهم وكان فوق ذلك كله شديد الاهتمام بأحوال المسلمين في البلاد النائية فكان يسأل قواهده وهم أهل ثقته أن يصفووا له البلدان وميادين القتال ولا يتضرر مع ذلك ورود كتبهم لاستقاء أخبار الحروب بل كان يسأل كل من يلقى، فمن ذلك شدة اهتمامه بحرب الفرس فكان يسأل الركبان حتى يصبح إلى اتصف النهار عن أهل القادسية ثم يرجع إلى أهله ومنزله مما سند كره بعد، ومن ذلك خروجه إلى بيت

المقدس لعقد الصلح بنفسه . وكان إذا أصاب المسلمين جدب وضيق .
ضيق على نفسه حتى يشعر الراعي بما تشعر به الرعية فإذا يصح شرعا
ولا إنسانية أن يتعمم الراعي وتشقى الرعية . وقد أقسم سنة الرمادة
وهي سنة القحط الشديد أن لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيى
الناس وكان يقول «كيف يعنينى شأن الرعية إذا لم يصانى ما أصابهم»
هذا وقد بذلت الجهد في نشر سيرة «الفاروق» وأعماله والله
أسأل أن يوفقى ويهدى إلى سواء السبيل وأن يجعل كتابي هذا
درساً وعبرة إله على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد رضا

حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٦٤٤ م - ٥٨١

عمر بن الخطاب ثالث الخلفاء الراشدين . هو ذلك الرجل العظيم الذي يعد من أقوى رجال التاريخ شकيمة وآشد هم بأساً وأشد هم رأياً وأبعد هم نظراً وأعفهم نفساً وأاطرهم ذمة وانقاهم ذيلاً . خياته حديرة بأن تدرس درساً وافياً دقيقاً اذ كان مثال الشهامة واليقظة والعدل ، والأنصاف ، والسمير على الرعية ، والزهد ، والتقشف والاستماتة في إيصال الخير إلى كل فرد من افراد الرعية لا يحابي كيراً أو غنياً أو قريباً ولا يستصغر شأن صغير أو فقير . وكان أبو بكر رضي الله عنه يلحظ فيه الشدة والقوة لكنه كان يثق بأخلاصه ويعلم ان سريرته خير من علانيته . فلما ولى الامارة كان امارءوفاً بال المسلمين وأخا شفيفاً . وسياسياً ماهراً ، وقاضياً عادلاً وما المغ ما قاله ابن مسعود فيه - « كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته بصراً وكانت امارته رحمة »

و جدير بكل راعٍ وكل رئيس أن يضع حياة عمر نصب عينيه ويتخد سلوكه وخلفه وشدة اهتمامه بالناس نبراساً يستضي به في حكمه و سياسته . وكل من ينصح التاريخ ليعرف أن عهد رسول الله والخلفاء الراشدين خير ما شاهد العالم من شهامة و مرودة و صدق و عدل و عفة . فكانت حكومتهم أرقى حكومة ساست رعيتها وأنصفتهم

و هذبهم و قومت أخلاقهم

نريد من يطالع حياة عمر رضي الله عنه و خلافه ألا يمر على الحوادث وهو يتلوها مراجعا دون أن يفكر فيها ، بل نريد أن يعتبر بالعبر و يتعظ بالمواعظ و يقتبس من تلك الأخلاق القوية العظيمة و يعمل بها ما استطاع حتى تعود للشرق سيرته الأولى من عظمة و مجد و تنتعش الهمم بعد أن فترت . و تسود الفضائل بعد أن طفت عليها الرذائل . و تنتهر النفوس بعد أن تلوثت بادران المطامع و اغتررت بزخارف الدنيا ، واستحكمت الشهوات ففسدت الأخلاق و ضاعت الثقة فلم يعد الكبير يشفق على الصغير ، ولا الصغير يوقر الكبير ، و أصبحت الأنانية رائدا و حب المال مقدساً

لآخرة من قراءة التاريخ كما تقرأ القصص ثم تطوى و تنسى ولا تبقى في الذاكرة إلا اسماء و وقائع . فما لهذا تولف و نقضى العمر في الدرس والبحث

إن الحياة ليست لعبا و لها و غرورا و خداعا بل يجب أن تكون الحياة عملا و جدا و ثراطيا وقدوة صالحة و فائدة للمجتمع الانساني و علاجا لآفاته . إن هؤلاء القادة الأبطال الذين وحدوا الله و اهتدوا بهدى رسوله اناروا لنا الطريق و فتحوا الدنيا لا يقصد الفتح والتوزع وإشاع المطامع بل للهداية ونشر العلم وتأسيس المدينة الصحيحة الخالية من الشوائب ، وهم وإن كانت أجسامهم تحت الثرى فإن اعمالهم وسيرهم الطاهرة لم تمح بل هي خالدة شاهدة

لهم بحسن السيرة ونقاء السريرة، شاهدة بتغلب الفضائل على الرذائل
وانتصار الحق على الباطل وبأن حياة الرجال والأمم إنما هي باستثنية
الراعي والرعية في سبيل المصلحة العامة وموتها بخور العزائم
والاهمال وتقديس الأمانة والتباغض والتشاحن والتحاسد.

إننا بتدوين حياة الخلفاء الراشدين لا نخدم التاريخ فحسب
فإن التاريخ مجردًا عن الاعتبار لا يستحق أى اهتمام وقد يعد من
العلوم الكمالية إلى لا يقصد منها غير التسلية والحدث والواقع
ان غاية التاريخ النظر فيمن مضى من الأمم الغابرة واقباس حسناتها
والابتعاد عن مساوتها ومخاذيها والنظر في وسائل الرقي والسعادة
واسباب الانحطاط والشقاوة — بل إننا بذلك نخدم الإنسانية
ونكشف لها عن سر عظمة الأمم والأفراد وفائد المجتمع

لذلك سألت نظر القارئ إلى المواطن المهمة في حياة عمر
رضي الله عنه حتى يقدرها حق قدرها ليستفيد منها في حياته ويفيد
غيره من أهله وأحبابه وأمته وإن كانت حياة عمر كلها دروساً وعبرًا

(نسبة وموالده)

عمر بن الخطاب من نقييل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى
وكنيته أبو حفص

وأمه حتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
روى عن عمر انه قال ولدت بعد الفجر الأعظم بأربع سنين

وذلك قبل المبعث النبوى بثلاثين سنة

(أولاده وزوجاته)

كان لعمر من الولد عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحصة
وامم زينب بنت مظعون^(١) بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح . وزيد الأكبر لا يقية ورقية وامها أم كلثوم بنت على بن أبي
طالب وامها فاطمة بنت رسول الله . وزيد الأصغر وعيبد الله قلا
يوم صفين مع معاوية وامها ام كلثوم بنت جرول بن مالك وكان
الاسلام فرق بين عمر وبين ام كلثوم بنت جرول وعاصم وامه
جميلة بنت ثابت وعبد الرحمن الأوسط وهو ابو الحجر وامه ليهية ام
ولد . وعبد الرحمن الأصغر وامه ام ولد . وفاطمة وامها ام حكيم
بنت الحارث بن هشام . وزينب وهي اصغر ولد عمر وامها فكيهة
ام ولد ، وعياض بن عمر وامه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
غير التي صلى الله عليه وسلم اسم ام عاصم بن عمر وكان اسمها
عاصية . قال لابل انت جميلة

(منزل عمر في الجاهلية)

كان منزل عمر رضي الله عنه في الجاهلية في اصل الجبل الذي
يقال له اليوم جبل عمر وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر فنسب
إلى عمر بعد ذلك وبه كانت منازل بني عدي بن كعب

(١) تزوج عمر زينب في الجاهلية

(منزلته في الجاهلية)

كان عمر من أشراف قريش وإليه كانت السفارة وذلك أن قريشا كانوا إذا وقع بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم يعنوه سفيرا وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافرا ومفاخرأ

(صفته رضى الله عنه)

وكان عمر طويلا وكان لطوله كأنه راكب، جسماً، اصلع، شديد الحمرة، كثير السَّبَلة^(١) في اطرافها صمودة^(٢) وفي عارضيه خفة، أسر^(٣) وكان يسرع في مشينه
قيل أن سبب تغير لونه هو أنه في عام الرماداة وهي سنة المجائعة ترك أكل اللحم والسمن وأدمى من أكل الزيت وقد كان أحمر فشجب لونه

وما روى عن فرسنه رضي الله عنه انه كان يأخذ اذنه اليسرى بيده اليمنى ويجمع جراميزه باليسرى (اي يرفع ما ينشر من ثيابه) ويثبت على فرسنه فكاما خلق على ظهره . وكان يصفر لحنه ويرجل راسه بالحناء ويلبس الثياب المرقوعة وكان رجلاً مهيباً
(إسلامه)

اسلم عمر في السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين

(١) السَّبَلة مقدم اللحمة وما أصلب منها على الصدر (٢) حمرة أو شقرة

(٣) الأعمر الذي يعمل بشاله

عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال : اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعه وثلاثون رجلا وامرأة ثم ان عمر اسلم فصاروا أربعين فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم أعز الاسلام بأحب الرجالين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام» - يعني أبا جهل - ذكر أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم قال قال لنا عمر بن الخطاب : أتحبون أن أعلمكم كيف كان به إسلامي ؟ قاتنا نعم . قال :

كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيينا أنا يوماً في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك . قلت وماذاك ؟ قال أخوك قد صبأت . فرجعت مغضباً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصييان من طعامه وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين . فجئت حتى قرعت الباب فقيل من هذا ؟ قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسأيقرون القرآن في صحيفتهم . فلما سمعوا صوتي تبادروا واخفقوا وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم . فقامت المرأة ففتحت لي . فقلت يا عدوة نفسها قد بلغنى أنك صبوت (يريد

أسللت) فأرفع شيئاً في يدي فأضر بها به فسال الدم . فلم أر انت المرأة الدم بكت ثم قالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسللت : فدخلت وأنا مغضب جلست على السرير فنظرت فإذا بكتاب في ناحية البيت ، فقلت ما هذا الكتاب ؟ أعطينيه : فقالت لا أعطيك . لست من أهله . أنت لا تغتسل من الجابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون ^(١) . فلم أزل بها حتى أعطينيه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيحة من يدي . ثم رجعت إلى نفسي فإذا فيها (سجدة ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ^(٢)) فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ، ذعرت ثم ترجع إلى نفسي حتى بلغت (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) حتى بلغت إلى قوله (إن كنتم مؤمنين) فقلتأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله . فخرج القوم يتبارون بالسخري استشاراً بما سمعوه مني وحمدوا الله عز وجل . ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الإسلام بأحد الرجالين إما عمرو بن هشام ^(٣) وإما عمر بن الخطاب وإننا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك فأبشر . فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

(١) لا يمسه إلا المطهرون آية في سورة الواقعة وهي مكية
(٢) سورة الحديد (٣) عمرو بن هشام هو أبو جهل

هوفي بيت أسفل الصفا وصفوه . فخرجت حتى قرعت الباب . قيل من هذا ؟ قلت ابن الخطاب . فما اجترأ أحد منهم أن يفتح الباب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا فإنه إن يرد الله به خيراً يهده . ففتحوا إلى وأخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم . فقال أرسلوه . فأرسلوني فجلست بين يديه . فأخذ بمحمقيصى فجذبني إليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده . قلتأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فكثير المسلمين تكبيرة سمعت بطرق مكة . وقد كان استخفي فكنت لا أشاء أن أرى من قد أسلم يضرب إلا رأيه . فلما رأيت ذلك قلت لا احب إلا أن يصيبني ما يصيب المسلمين . فذهبت إلى خالي وكان شريفاً فيهم فقرعت الباب عليه . فقال من هذا ؟ فقلت ابن الخطاب . فخرج إلى فقلت له أشعرت أني قد صبوت ؟ قال فعلت ؟ فقلت نعم . قال لا تفعل . فقلت بلى قد فعلت . قال لا تفعل وأجاف الباب دوني (رده) وتركني . قلت ما هذا بشيء . فخرجت حتى جئت رجلا من عظاء قريش فقرعت عليه الباب . فقال من هذا ؟ فقلت عمر بن الخطاب . فخرج إلى فقلت له أشعرت أني قد صبوت ؟ قال فعلت ؟ فقلت نعم . قال لا تفعل . ثم قام فدخل وأجاف الباب . فلما رأيت ذلك انصرفت . فقال لي رجل تحب أن يعلم إسلامك ؟ قلت نعم . قال فإذا جلس الناس في الحجر واجتمعوا أتيت فلانا ، رجلا لم يكن يكتم السر . فاصفع اليه وقل له فيما يدنك وينه أني قد صبوت

فانه سوف يظهر عليك ويصبح ويعلن . فاجتمع الناس في الحجر ،
جئت الرجل فدنوت منه فأصغيت اليه فيما بيني وبينه . فقلت أعلم
أني صبوت ؟ فقال الا إن عمر بن الخطاب قد صبا . فما زال الناس
يضربوتنى وأضربهم . فقال خالى ما هذا ؟ فقيل ان الخطاب . فقام
على الحجر فاشار بكمه فقال الا إني قد اجرت ابن اختي فانكشف
الناس عنى . وكنت لا اشاء ان ارى احداً من المسلمين يضرب إلا
رأيته وانا لا اضرب . فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبي مثل ما يصيّب
المسلمين . فامهلت حتى إذا جلس الناس في الحجر وصلت إلى خالى
فقلت اسمع . فقال ما اسمع ؟ قلت جوارك عليك رد . فقال لا تفعل
يا ابن الخطاب . قلت بل هو ذاك . فقال ما شئت . فما زالت اضرب
واضرب حتى اعز الله الاسلام ^(١)

وعن ابن اسحاق ان الذى كله فى شأن اسلامه اخت عمر وزوجها
هو النحام وهو نعيم بن عبدالله بن اسيد وهو أخو بنى عدى بن كعب
قد اسلم قبل ذلك وفى هذه الرواية ان عمر كان متقدداً سيفه . كذلك
ذكر ابن اسحاق ان الذى اجار عمر هو « العاص بن وائل السهمي »
وإنما قال عمر انه حاله لأن حتمة ام عمر هي بنت هاشم بن المغيرة واماها
الشفاء بنت عبد قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمية فللهذا جعله
حاله وأهل الام كلهم أخوال . وهذا قال رسول الله صلى الله عليه عليه
 وسلم لسعد بن أبي وقاص هذا خالى لأنه زهرى وأم رسول الله .

(١) أسد الغابة

صلى الله عليه وسلم زهرية . كذلك القول في حاله الآخر الذي أغلق . الباب في وجهه انه أبو جهل . فعلى قول من يجعل أم عمر أخت أبي جهل فهو حال حقيقة وعلى قول من يجعلها ابنة عم أبي جهل يكون مثل هذا

وفي طبقات ابن سعد رواية أخرى عن اسلام عمر عن انس . ابن مالك وفيها يذكر أن الذي توارى عند دخول عمر بيت اخته هو خباب وفيها أنه لما ضربها قالت له وهي غضبي « يا عمر إن كان الحق في غير دينكأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله » وأنه اغتسل قبل أن يقرأ الصفحة التي كانت معهم لوقرأ (طه) حتى انتهى إلى قوله (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى) وسورة طه مكية وأما سورة الحديد فهي مدنية وقد كان اسلام عمر بعكة لا بالمدينة كما لا يخفى فترجح أنه تلا سورة (طه) أما رواية أنس بن مالك عن اسلام عمر فهي كما يأتي :

« خرج عمر متقدماً السيف فلقيه رجل من بنى زهرة . قال أين تعمد يا عمر ؟ فقال أريد أن أقتل محمدًا . قال وكيف تأمن في بنى هاشم وبنى زهرة وقد قلت محمدًا ؟ فقال عمر ما أراك إلا قد صبوت وتركتك دينك الذي أنت عليه . قال أفلأ كذلك على العجب يا عمر ؟ إن ختنك ^(١) وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه فشئ عمر ذامرًا ^(٢) حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين ^{يقال له}

(١) صهرك وهو سعيد بن زيد (٢) متهدداً

خباب . فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما
فقال ما هذه الهينمة ^(١) التي سمعتها عندكم و كانوا يقرءون (طه)
فقالا ما عد احد يثنا تحدثناه بيننا . قال فلعلمكما قد صبوتما؟ فقال لهخته
أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك . فوثب عمر على خنته
فوطنه و طنأ شديداً . بخابت اخته فدفعته عن زوجها فنفعها بيده
نفعة فدمى وجهها . فقالت وهي غضبي . يا عمر إن كان الحق في غير
دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما
يئس عمر قال . اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه . وكان
عمر يقرأ الكتب . فقالت أخته إنك رجل نجس ولا يمسه إلا
المطهرون . فقم واغسل أو توضأ . فقام عمر وتوضأ ثم أخذ
الكتاب فقرأ طه حتى أنهى إلى قوله (أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني
وأقم الصلاة لذكرى) فقال عمر دلوني على محمد . فلما سمع خباب
 قوله خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس . اللهم أعز
الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام . ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا . فانطلق عمر حتى آتى
الدار . وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر . قال حمزة
في هذا عمر فان يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه

وسلم وإن يرد غير ذلك يكن قلبه علينا هينا . والنبي عليه السلام داخل يوحى إليه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف . فقال أما أنت منتها يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنکال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب . اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر أشهد أملك رسول الله فأسلم وقال اخرج يا رسول الله »

كان عمر بن الخطاب شديداً على المسلمين قبل إسلامه متعصباً لدينه وكان يعذب لدية جارية بي مؤمل على إسلامها أشد العذاب بلا رحمة ولا شفقة ولا يتركها إلا إذا مل وكل فاشتراها أبو بكر الصديق فأعنقها وقد تعددت على ختنه وأخته لاسلامها وكان يريد أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب إليه وأسلم ! لكن ما الذي حمله على الإسلام؟ هل أسلم خوفاً من أحد؟ هل أسلم بالقوية؟ هل أسلم لغرض شخصي؟ كلا . بل أسلم بعد أن قرأ القرآن الكريم فوقع في قابه وأثر في نفسه وعلم أنه ليس كلام البشر بل كلام الله سبحانه وتعالى . إنه خضم لبلاغة القرآن وحكمه وروعته وهو ذلك العربي الصميم الذي ربي بين الشعراء والفصحاء وسمع شعرهم وزن كلامهم وعرف الغث من السمين . لقد رق قلبه للقرآن على شدته وقوته وتعصبه ولم يسعه إلا الاعتراف بأنه كلام الله سبحانه وتعالى . فان الرجل الشهم الشجاع إذا اقتنع بشيء أعلن في الحال اعتقاده من غير تردد ومن غير أن يعاند ويكتابر لأن المكابرة من

لِقَمُ الطَّبَاعِ وَخَبَثُ السَّرِيرَةِ وَهَذَا يَنْافِ الشَّهَامَةُ وَالْأَخْلَاصُ فَذَهَبَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مُسْرِعًا وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ عَلَى رِءُوسِ الْأَشْهَادِ لَأَنَّهُ رَأَى
الْحَقَّ فِي غَيْرِ دِينِهِ وَسَطَعَتْ لَهُ أَنوارُ الْحَقِيقَةِ وَتَقْبَلُ اللَّهُ بِحَانَهُ وَتَعَالَى.
دُعَوَةُ رَسُولِ اللَّهِ بِإِسْلَامِهِ فَكَانَ إِسْلَامُهُ فَتْحًا كَمَا قَالَ ابْنُ مُسْعُودٍ
كَذَلِكَ أَسْلَمَ الطَّفِيلَ بْنَ عُمَرَ الدُّوْسِيَّ وَقَدْ كَانَ شَاعِرًا لِبِيَّا
فَإِذَا قَدِمَ مَكَّةَ مَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِّنْ قُرَيْشٍ وَظَلَّمُوا إِلَيْهِ أَنَّ لَا يَكْلُمُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ لَكِنَّ أَبِي اَنَّهُ إِلَّا أَنَّ
يَسْمَعُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ مِنْهُ وَهُوَ يَصْلِي عَنِ الْكَعْبَةِ
كَلَامًا حَسَنًا ثُمَّ اتَّبَعَهُ وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَتَلَاقَ رَسُولَ اللَّهِ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ . فَقَالَ
«فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ» فَأَسْلَمَ
وَكَانَ سَبَابًا فِي إِسْلَامِ قَوْمِهِ . فَهُوَ لَا يَأْسِلُوا لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا عَنْ قَوْلِهِمْ
وَفَطَنُوا لِحَلَاوةِ الْقُرْآنِ وَإِعْجَازِهِ وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَةِ إِنْسَانٍ
أَنْ يَأْتِي بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ : أَسْلَمُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَلَاقُونَ مَا عَبَّرُوا
شَدِيدَةً وَلَوْمَةً وَتَعْنِيْفًا وَاسْتِياءً عَامِاً مِّنْ قَوْمِهِمْ لِكَنْهُمْ لَمْ يَبَالُوا بِشَيْءٍ .
مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الشَّجَاعَ لَا يَخَافُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةً لَا يُؤْمِنُ وَلَا يَعْتَبُ عَاتِبًا

(ظَهُورُ الْإِسْلَامِ)

عَنْ صَهْبَيْ بْنِ سَنَانٍ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرَ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَدُعِيَ
إِلَيْهِ عَلَانِيَةً وَجَلَسَنَا حَوْلَ الْبَيْتِ حَلْقًا وَطَفَنَا بِالْبَيْتِ وَاتَّصَفَنَا مِنْ
غَاظَ عَلَيْنَا وَرَدَدَنَا عَلَيْهِ بَعْضَ مَا يَأْتِي بِهِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودٍ :
مَا زَلَّنَا أَعْزَةً مِنْذَ أَسْلَمَ عُمَرَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ لَقَدْ رَأَيْنَا

وما نستطيع أن نصل بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى
تركوا نصلى

(تسميتها بالفاروق)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الحق على لسان
عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل . وعن
أبي عمر ذكره أن قال . «قلت لعائشة من سمي عمر الفاروق ؟ قالت التي
عليها السلام » إن التسمية عمر بالفاروق علاقة بظهور الاسلام فان
المسلمين قبل إسلامه كانوا يستخفون في دار الأرقم وهي في أصل
الصفا ويؤدون شعائرهم الدينية في منازلهم . فلما أسلم قال لرسول
الله السنا على الحق إن متنا أو حيينا ؟ قال بلي والذى نفسي بيده إنكم
على الحق إن متم وإن حييتم . قال ففيهم الاختفاء والذى يبعثك بالحق
لتخرجن . قال فأخر جناته في صفين حمرة في أحد هما وأنا في الآخر
حتى دخلنا المسجد فنظرت إلى قريش وإلى حمزه فأصابتهم كآبة لم
يصبهم مثلها فسمانى رسول الله الفاروق وفرق بين الحق والباطل
كان رسول الله يسمى أصحابه بخيار صفاتهم التي امتازوا بها
فسمى أبو بكر صديقاً وعتيقاً وسمى عمر الفاروق وسمى خالد
بن الوليد سيف الله

(هجرته إلى المدينة)

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جريئاً مقداماً صريحاً لا
يحب الاختفاء ولا يبالي بالأعداء . فأنت ترى انه لما أسلم بادر

إلى الظهور وقال لرسول الله فقيم الاختفاء واحبر أقاربه المشركين
بإسلامه فجعلوا يغلقون الباب في وجهه واداع إسلامه لرجل قيل
له انه لا يكتم السر فصاح ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا . فصار
الناس يضربونه وبضربهم ورد جوار حاله ليدافع عن نفسه بنفسه
ولكن يصييه ما يصيب المسلمين من الآيذاء . فهو لا يحب الاختفاء
ولا الاختباء بأحد . كذلك كانت هجرته وقد روى عن ابن العباس
قال لي على من ابى طالب ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا
مخفيأ إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالحجرة تقلد سيفه وتنكب
قوسه وانتقضى في يده اسمه واحتصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملاعنة
من قريش بفناها وطاف بالبيت سبعاً متعمكاً ثم آتى المقام فصل
متعمكاً ثم وقف على الحلق واحدة واحدة . وقال لهم شاهت الوجوه
لا يرغم الله إلا هذه المعاطس . من أراد أن شكله امه ويؤتمن ولده
ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال على فما تبعه أحد إلا
قوم من المستضعفين عليهم وأرشدهم

هذه هي الرواية المأثورة عن علي بن ابى طالب . وقد روى عمر
بن الخطاب نفسه ما كان من هجرته قال : فكنت قد اتعدت أنا
وعيش بن ابى ربيعة وهشام بن العاص بن وائل التاضب من أضاءة
بني غفار^(١) وكنا أئماناً خرج سراً فقلنا يا إيمان ماتختلف عن الموعود فلينطلق

(١) الأضاءة الماء المستقمع من سيل أو غيره وغفار قبيلة من كنانة .

موقع قريب من مكة فوق سُرِّيف قرب التاضب

من أصبح عند الاضاءة فخر جت انا و عياش بن ابى ربيعة و احتبس
 هشام بن العاص ففتن فى من قتن و قدمت انا و عياش فلما كا بالعقيق
 عدنا الى العصبة التى أتينا قباء فنزلنا على رفاعة بن عبد المنذر فقدم
 عياش بن ابى ربيعة أخواه لأمه أبو جهل و الحارث ابنا هشام بن المغيرة
 وأمهم أسماء ابنة مخربة من بني تميم والنبي صلى الله عليه وسلم بعد بمحكمه
 لم يخرج فأسرعا السير فنزل لا معنا بقباء فقالا لعياش إن أمك قد نذرت
 ألا يظلها ظل ولا يمس رأسها دهن حتى تراك . وقلت لعياش وآن أن
 يرداك إلا عن دينك فاحذر على دينك . قال عياش فان لي بمكة مالا
 لعلى آخذه فيكون لنا قوة وأبر قسم أمى معهما . فلما كانوا بضجنان^(١)
 نزل عن راحلته فنزل لا معه فأوثقاه رباطاً حتى دخل به مكده فقالا
 يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم ثم حبسوه اه

شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ واحداً و الخندق
 و بيعة الرضوان و خير و الفتح و حنيناً و غيرها من المشاهد وهو من
 ثبت مع رسول الله في غزوة أحد و أمره رسول الله في بيعة الرضوان
 أن ينادي الناس إلى البيعة . ولم يكن عمر رضي الله عنه راضياً بصلح
 الحديبية فإنه لما بعثت قريش سهيل بن عمرو لمقاطعة رسول الله في
 الصلح و طالت المراجعة بينه وبين الذى عليه السلام والأمر الأمر ولم يق
 إلا الكتاب و ثب عمر فأقى أبا بكر فقال يا أبا بكر ليس برسول الله و قال
 (١) ضجنان بالتحريك جبيل على بريد من مكة وهناك الغيم في

أسفله مسجد صلی فيه رسول الله ﷺ

بلى . قال أولسنا بال المسلمين ؟ قال بلى . قال أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى . قال فعلام نعطي الدينية في ديننا ؟ قال أبو بكر إلزم غرزة (أى ركابه) فانى أشهد ان رسول الله . قال عمرو وانا اشهد انه رسول الله ثم آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله . ألسنت برسول الله ؟ قال بلى . قال أولسنا بال المسلمين ؟ قال بلى . قال أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى . قال فعلام نعطي الدينية في ديننا ؟ قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني . فكان عمر يقول «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً» وقد ذكر ناصر ايا هذا الصلح في كتابنا

«محمد رسول الله» ص ٣٢٣ فلترراجع

وأرسله رسول الله في شعبان سنة سبع سريّة ومعه ثلاثةون
رجلًا إلى قبيلة بنى هوازن بجهة تُربة بقرب مكة فلما علموا بمجيئه
هرموا فانصرف راجعوا إلى المدينة وأعطاه رسول الله اللواء بخير .
ولما أراد أبو سفيان الانصراف بعد غزوة أحد أشرف على الجبل ثم
نادى بأعلى صوته : إن الحرب سجال ، يوم يوم بدر أهل هيل أى
أظهر دينك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قم
فأجبه . فقال الله أعلى وأجل لا سواه . قتلنا في الجنة وقتلهم في النار
فلما أحبب عمر أبا سفيان ، قال أبو سفيان هلم إلى يا عمر . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انته فانتظر ما يقول . بغاوه فقال له أبو سفيان
أشدك باهه يا عمر أقتلنا محمداً ؟ قال لا وإنه ليسمع كلامنا الآن .

فقال أبو سفيان أنت أصدق عندى من ابن قنة وأبْر . لقول ابن قنة
لهم قد قتلت محمدا

واستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال :
يا أخي أشركنا في صالح دعائتك ولا تنسنا
(زواج ابنته حفصة برسول الله)

كانت حفصة بنت عمر تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهومي
وكان رسول الله أرسله إلى كسرى ولما مات خنيس وتأميت حفصة
ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه فلم يرد عليه أبو بكر كلية
فغضب عمر من ذلك فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت
رسول الله فقال عثمان ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر إلى
رسول الله فشكا إليه عثمان فقال رسول الله يتزوج حفصة من هو
خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة ثم خطبها إلى
عمر فتزوجها رسول الله بعد غزوة أحد سنة ثلاثة وكان سنها عشرين
سنة وتزوج عثمان أم كلثوم . وبذلك حل الاشكال بشكل لطيف
يرضى الطرفين

(استخلاف عمر رضي الله عنه)

استقبل عمر الخليفة صيحة موت أبي بكر فخطب الناس
وصرح لهم بخطته ومبدئه وأخلاقه فما قال :
« أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبِي
خليفة كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا . وممّا غاب عننا ولينا أهل القوة

والأمانة فمن يحسن نزدك حسناً ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله لنا ولهم «
فانظر وتدبر في قوله . فمن يحسن نزدك حسناً . فهذا هو الانصاف
والتشجيع . أما الآن فالمحسن يعمط حقه ويغفل ذكره ولا يكافي
على إحسانه . لذلك فترت الهمم وفسدت الأخلاق
وقال « اللهم إني شدید فلینی و إني ضعیف فقوی و إني بخیل فسخنی »

(عفته)

وما يشهد بعفته قوله : « إني أزالت نفسي من مال الله منزلة
مال اليتيم . إن استغنيت استعففت وإن افقرت أكلت المعروف
فإن أيسرت قضيت »

وكان لا تحدّثه نفسه أن يأخذ شيئاً من بيت مال المسلمين إلا
إذا أذنوا له مهما كان هذا الشيء طفيفاً لا يستحق الاذن فهن ذلك
أنه خرج يوماً حتى أتى المبر وقد كان اشتكى شكوى له فاعتله
العسل وفي بيت المال عُكَّة (زق صغير) فقال « إن أذنتم لي فيها
أخذتها وإلا فانها على حرام فإذا ذنوا الله فيها » فما قيمة هذه العككة؟
إنها لا تساوي شيئاً ومع ذلك يستأذن المسلمين في أخذها . فهل
يعتبر بذلك الحكام؟

ولما رأت ابنته حفصة ما عليه من القشف وشدة العيش كلمته
في ذلك إشفاقاً عليه عسى أن يحسن طعامه ولباسه فقالت له : يا أبا
إنه قد أوسع الله الرزق وفتح عليك الأرض وأكثر من الخير فلو
طعمت طعاماً ألين من طعامك ولبس لباساً ألين من لباسك . فقال

سأخاصلك إلى نفسك . أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش . فما زال يذكرها (لأنها كانت زوجة رسول الله) حتى أبكاهما . ثم قال إني قد قلت لك إني والله لئن استطعت لا أشارككما في عيشهما الشديد لعلى ألقى معهما عيشهما الرخي (يعنى رسول الله وأبا بكر)

وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب أتى إلا شدة وحضر أ على نفسه فجاءه الله بالسعة . فجاء المسلمين فدخلوا على حفصة فقالوا أتى عمر إلا شدة على نفسه وحضرها وقد سط الله في الرزق فليبسط في هذا الفيء فيما شاء منه وهو في حل من جماعة المسلمين . فكان مما قاربهم في هوامهم . فلما انصرفوا من عندها دخل عليها عمر فأخبرته بالذى قال القوم . فقال لها عمر : « يا حفصة بنت عمر نصحت قومك وغششت أباك . إنما حق أهلى في نفسي ومالي . فاما في ديني وأماتني فلا »

للمرء أن يستغرب شدة تكشف عمر وهو أمير المؤمنين في زمن فتح فيه المسلمين أغنى بقاع الدنيا . العراق والشام وأغناهم الله من الغنائم التي غنموها وكانت ترسل إلى الخليفة الاتخاس فيوزعها على الناس ولا يوسع على نفسه ويظل يعاني شدة العيش !!

إن الإنسان ليستغرب ذلك لأننا في زمن لا نعرف فيه هذا التكشف ولم نشاهده حتى في رجال الدين ، حفظة القرآن وال الحديث

وسيرة الرسول وخلفائه والوعاظ والمرشدين والمعلمين . ألا إنهم يأكلون الآن أطيب المأكولات ويلبسون أفخر الثياب ، ويسكنون الدور الواسعة والقصور الشاهقة ويملكون الضياع ولا يعرفون من التقشف إلا اسمه ويطمعون في المزيد . فهل هؤلاء متبعون سنة رسول الله ؟ أو هل هم متفقون أثر الخلفاء من بعده ؟

سأل عمر بن الخطاب الأحنف وكان قد وفد إليه من جند البصرة عن ثمن ثوب له فذكر الأحنف ثمنا يسير اثمانية أو نحوها ونقص مما كان أخذته به وكان قد أخذه باثني عشر فقال : « هلا بدون هذا ؟ ووضعت فضله موضعاتغنى به مسلما ! »

لقد أشدق المسلمين من حالة عمر وتسلوا إلى حفصة ابنته أن ترجوه ليطعم طعاماً ألين ويلبس لباساً ألين . وقالوا لها فليحيط في هذا الفى ، فيما شاء منه وهو في حل من جماعة المسلمين . لكنه أبي إلا التمسك بسنة رسول الله ليكون قدوة حسنة لل ولادة والحكام والناس عموماً في دينهم ودنياهم ومثالاً للعفة والرراحة والأخلاق وهاك مثلًا ظريفاً لعرفه رضي الله عنه . فقد كان يتجر وهو خليفة فجهز عيراً إلى الشام فأبعث إلى رجل من أصحاب النبي عليه السلام يستقرضه أربعة آلاف درهم فقال الرجل لرسول عمر . قل له يا أخذه من بيت المال ثم ليرد لها . فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال . شق ذلك عليه ، فلقيه عمر فقال « أنت القائل ليأخذها من بيت المال فان مت قبل أن تجحى . قلت أخذها أمير المؤمنين . دعوها له وأوْخَدُ بها يوم

القيامة . لا ولكن أردت أن أخذها من رجل حريص شحيح مثلك
فإن مت أخذها من مالي

فانظر إليها القارئ وتأمل كيف تكون المحافظة على السمعة
والشرف في الحياة وبعد الممات . وكيف يخشى الإنسان عقاب الله تعالى
وروى عن عامر بن ربيعة قال . صحبت عمر بن الخطاب من
المديمة إلى مكة في الحج ثم رجعنا فاضرب بساطاً ولا كان له
بناء يستظل به إنما كان يلقي نطعاً^(١) أو كسام على شجرة فيستظل تحته
ووفد على عمر رضي الله عنه الريبع بن زياد الحارثي فأعجبته
هيئة ونحوه . فشكراً عمر طعاماً غليظاً أكله فقال الريبع يا أمير
مؤمنين إن أحق الناس ب الطعام لين ومركب لين وملبس لين لأنك
فرفع عمر جريدة معه فاضرب بها رأسه وقال أما والله ما أراك أردت
بها الله وما أردت بها إلا مقاربتي . هل تدرى ما هي مثل ومثل هؤلاء
قال وما هي مثلك ومثلهم ؟ قال مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل
منهم . فقالوا الله أفق علينا . فهل يحل له أن يستأثر منها بشيء ؟ قال لا
يا أمير المؤمنين . قال فكذلك مثل وهم . هذا هو شعور عمر
بالمسئولية . شعوره بالواجب عليه نحو الرعية . ثم إنه لا يخدع بقول
أحد ولا يتتحول عن خلقه الذي اطمأن عليه ويفهم التزلف وأساليب
التقرب إلى الحكام والأمراء . إلا تراه أجاب الريبع في الحال بقوله
« والله ما أراك أردت بها الله وما أردت بها إلا مقاربتي » فعمر

(١) بساطاً من الأديم

كالجبل لا يتزعزع ولا يتحول عن الحق

ثم قال عمر للربيع : « إني لم أستعمل عليكم عمالاً ليضرروا
أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكنني أستعملهم
ليعلوكم كتاب ربكم وسنة نبيكم . فمن ظلمه عامله بظلمة فلا إذن له
على ليعرفها إلى حتى أقصه منه . فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين
إن أدب أمير رجلاً من رعيته أقصه منه ؟ فقال عمر وما لاأقصه
منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه »
حقيقة كان رسول الله يقص من نفسه فهن ذلك أنه في موقعة بدر
خرج من العريش لعديل الصفوف وعددهم بقدح في يده (سهم لا
نصل فيه ولا ريش) فمر عليه السلام بسواط بن غزية حليف النجاشي
وهو خارج من الصفوف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال
« أنسو ياسواد » فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق
والعدل فأقدني من نفسك (أي مكني من القود أي القصاص) فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : « استقد » فاعتنق سواط
النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه . فقال ما حملتك على هذا يا سواط ؟
قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك
أن يمس جلدي جلدك . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير
وكتب عمر إلى أمراء الأجناد : لا تضرروا المسلمين فنزلوهم
ولا تحرمواهم فتکفرونهم ولا تجتروهم ففتنتوهم ولا تنزلوهم
الغياض قضياعوهم

(تسميه بأمير المؤمنين)

لما توفي رسول الله واستخلف أبو بكر الصديق كان يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما توفي أبو بكر واستخلف عمر بن الخطاب قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال المسلمون فن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة رسول الله عليه السلام فيطول هذا ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة . يُدعى به من بعده الخلفاء . فقال بعض أصحاب رسول الله نحن المؤمنون وعمر أميرنا . قد دعى عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك وإذا أردنا زيادة التدقيق والتحقيق قلنا إنه أول خليفة سمي « أمير المؤمنين » لأن هذه التسمية ليست بجديدة فان عبد الله ابن جحش الأسدى هو أول من سمي « أمير المؤمنين » في السرية التي بعثه فيها رسول الله إلى نخلة

(طرف من أعماله)

هو أول من كتب التاريخ الهجرى في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة فكتبه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة

وأول من جمع القرآن في الصحف
وأول من جمع الناس لصلة التروابع فجمعهم على أبي بن كعب

وأجمع المسلمين في زمانه وبعده على استحبابها ورووا عن علي رضي الله عنه أنه مر على المساجد في رمضان وفيها القناديل تزهر فقال «نور الله على عمر قبره كأنور علينا مساجدنا» وجعل للناس بالمدينة قارئين قارئاً يصلى بالرجال وقارئاً يصلى النساء

وهو أول من ضرب في الحجر ثمانين واشند على أهل الريب والتهم وغرب ربيعة بن أمية بن خلف إلى خيبر وكان صاحب شراب فدخل أرض الروم وارتدى

وأول من عس في عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدب بها وأول من فتح الفتوح وسيأتي ذكر ذلك ممثلاً في هذا الكتاب

وهو أول من بيع عن بيع أمهات الأولاد .. وكان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر فأمرها فقطعت مخافة أن تعدد وروى أنه قال عن الحجر الأسود «لولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتكم ولقد أعلم أنك حجر لا تضر ولا تفع»

وهو أول من مصر الأمسكار . الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل أنز لها العرب وخط الكوفة والبصرة وأول من استقضى القضاة في الأمسكار وأول من دون الدواوين وأول من حمل الطعام في السفن من مصر حتى ورد ساحل البحر الأحمر ومنه إلى المدينة . واتخذ دار الدقيق فجعل فيها الدقيق والـ . ويق التمر والزيبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع به والضيف ينزل بعمر

وأخرج اليهود من جزيرة العرب إلى الشام وأخرج أهل نجران
وأنزلهم ناحية الكوفة

وكان عمر يحج بالناس مدة خلافته فحج بهم عشر سنين ولاه
وحج بأزواج النبي عليه السلام في آخر حججه حجها بالناس سنة ٢٣
هجرية واعتمر في خلافته ثلاث مرات

وأول من ألقى الحصا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الناس إدارفوا رءوسهم من السجود نهضوا أيديهم فأمر
عمر بالحصا فجاء به من العقيق فبسط في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم

(زيادته في المسجد النبوى)

اشغل أبو بكر بمحاربة أهل الردة والفتح وكانت خلافته
قصيرة الأجل فلم يزد في المسجد النبوى شيئاً فلما ولى عمر قال إنني
أريد أن أزيد في المسجد ولو لا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي أن يزاد في المسجد ما زدت فيه شيئاً وكانت زيادته
فيه سنة ١٧ هـ وزاد في هذه السنة في المسجد الحرام فجعل عمر
أساطين المسجد النبوى من لب ونزع الخشب ومده في القبلة وكان
حد جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة
وأشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبد المطلب
وحجر أمهات المؤمنين وقال للعباس يا أبا الفضل إن المسجد قد
ضاق بال المسلمين وقد ابنت ما حوله من المنازل توسع به على المسلمين

في مسجدهم إلا دارك وحجر أمهاط المؤمنين . فأما حجر أمهاط المؤمنين فلا سبيل إليها وأما دارك فبعنديها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسعها مسجدهم . فقال العباس ما كنت لا أفعل . فقال له عمر اختر مى إحدى ثلات إما أن تدعنيها بما شئت من بيت المال وإما أن أخطلك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين وإما أن تصدق بها على المسلمين فهو سع في مسجدهم . فقال لا . ولا واحدة منها . فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت . فقال أبي بن كعب . فانطلقا إلى أبي قحافة عليه القصة . فقال أبي إن شنتها حدثتكا بحديث . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله أوحى إلى داود أن ابن لى ييتا ذكر فيه فحفظ له هذه الخطة خطة بيت المقدس فإذا تربيعها بزاوية بيت رجل من بنى إسرائيل فسأله داود أن يبيعه إياها فأبى فحدث داود نفسه أن يأخذ منه فأوحى الله إليه أن ياداود أمرتك أن تبني لى ييتا ذكر فيه فأردت أن تدخل في بيتي الغصب وليس من شأني الغصب وأن عقوبتك أن لا تبنيه . قال يارب فمن ولدك . قال فمن ولدك . فأخذ عمر بمجامع أبي بن كعب فقال جئتكم بشئ . فجئتم بما هو أشد منه لخرجون مما قلت . فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أن يبنيه إلا ذكره . فقال أبو ذكر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال آخر أنا سمعته يعني من رسول الله صلى

لله عليه وسلم . فأقبل أبي على عمر فقال يا عمر أتتهمني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و فقال عمر يا أبو المندر ما أتهمتك عليه ولكن أردت أن يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً . وقال عمر للعباس اذهب فلا أعرض ذلك في دارك . فقال العباس أما إذا قلت ذلك فاني قد تصدقتك بها على المسلمين . أوسع عايهم في مسجدهم . فاما وأنت تخاصلني فلا يخطط له عمر داره بالزوراء وبناتها من بيت مال المسلمين واتخذ عمر مكانا إلى جانب المسجد يقال له البطيحاء ثم قال : من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة وكانت البطيحاء في جهة شرق المسجد مما بلي مؤخره . وعن عمر بن قتادة ان عمر رضي الله عنه سمع ناسا من التجار يذكرون تجاراتهم والدنيا في المسجد فقال إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله فإذا ذكرتم تجاراتكم ودنياكم فاخروا إلى البقيع . وكان عمر ينهى عن رفع الأصوات في المسجد ويُعاقب من رفع صوته بالضرب

(الزيادة في المسجد الحرام)

لما زاد ظهور الإسلام وتکاثرت المسلمين في زمان عمر بن الخطاب رأى أن يزيد في المسجد الحرام . فأول زيادة زيدت فيه زريادته . وقد كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط به وإنما كانت دور قريش محدقة به من كل جانب غير أن بين الدور أبوابا يدخل منها الناس إلى المسجد الحرام . فلما كان زمان عمر بن الخطاب

م - الفاروق

رضي الله عنه وضاق المسجد بالناس ولزم توسيعه اشتري دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وقد بقيت دور احتاج إلى إدخالها أيضاً في المسجد فأبى أصحابها بيعها . فقال لهم عمر اتم نزلتم بفناء الكعبة وبنيتكم بهدوراً ولا تملكون فناه الكعبة وما نزلت الكعبة في سو حكم وفنا لكم . فقومت الدور ووضع ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن فسلم إليهم ذلك وأمر ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبواباً كما كانت بين الدور قبل أن تهدم . جعلوها في محاذاة الأبواب السابقة وذكر الطبرى وابن الآثير أن زيادة عمر كانت سنة ١٧ هـ وقال قطب الدين النهروانى إنها كانت عقب السيل العظيم فى سنة ١٧ من الهجرة وتخريجه معلم الحرم الشريف ويقال لذلك السيل « سيل أم نهشل » لأن أم نهشل بنت عبيدة بن سعيد بن العاص ذهب بها السيل فماتت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاً هائلاً فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو بالمدينة فأهاله ذلك وركب فرعاً مرسواً إلى مكة فدخلها بعمره في شهر رمضان . فلما وصل إلى مكة وقف على حجر المقام وهو ملصق بالبيت الشريف فنهول من ذلك . ثم قال أنسد الله عبداً عند علم من هذا المقام . فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي رضي الله عنه أنا يا أمير المؤمنين عندى علم بذلك فقد كنت أخشى عليه مثل هذا الأمر فأخذت قدره من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى

زرم زرم بمقاطوهى عندي فى البيت . فقال له عمر اجلس عندي وارسل
اليها من يأتي بها . بجلس عنده وأرسل إليها فأتي بها . فقيس بها وضع
حجر المقام فى هذا المحل يعى الذى هو فيه الآن . وأحکم ذلك
واستمر إلى الآن وفيها عمل عمر الردم الذى بأعلى مكة صونا للمسجد
بناء بالضفاف والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم يعله سيل بعد ذلك

(لينه وشدة)

اجتمع على عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد . وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن بن عوف . فقالوا .
لو كلام أمير المؤمنين للناس فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه
هيتك أن يكلمك في حاجة حتى يرجع ولم يقض حاجته . فدخل
عليه فكلمه . فقال : يا أمير المؤمنين لن للناس فإنه يقدم القادر عليك
فتشمع هيتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك . قال
يا عبد الرحمن أنشدك الله . أعلى عثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك
بهذا قال نعم . قال يا عبد الرحمن والله لقد لنت الناس حتى خشيت الله
في الذين ثم اشتدت حتى خشيت الله في الشدة . فain المخرج ؟ فقام
عبد الرحمن يسكي يحر رداءه يقول بيده : « أَفَ لَهُمْ بَعْدَكَ . أَفَ
لَهُمْ بَعْدَكَ »

و عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أشد
أمتى في أمر الله عمر »

وقال الأخفى كنت مع عمر بن الخطاب فلقيه رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدنى على فلان فإنه قد ظلمنى . فرفع الدرة نفقة بها رأسه فقال تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم حتى إذا شغل فى أمر من أمور المسلمين أتيتموه أعدنى . أعدنى . فانصرف الرجل وهو يتذمر . قال على الرجل . فألقى إليه المخفة و قال امثيل فقال لا والله ولكن أدعها الله ولك . قال ليس هكذا . إما أن تدعها الله إرادة ما عنده أو تدعها لى فأعلم ذلك . قال أدعها الله فانصرف ثم جاء عمر يمشى حتى دخل منزله ونحو معه فصلى ركعتين وجلس فقال « يا ابن الخطاب . كنت وضيعا فرفعتك الله . وكنت ضالا فهداك الله . وكنت ذليلا فأعزك الله ثم حملت على رقاب الناس بفداءك رجل يستعديك ^(١) فضررته . ما تقول لربك غدا إذا أتيته ؟ » فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاقبة حتى ظننا أنه خير أهل الأرض

(عمر يرفض هدية لأمرأته)

أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عمر عاتكة طُنْفَسَةَ قدرها ذراع وشبر فدخل عليها عمر فرأها فقال أنت لك هذه ؟ فقالت أهدتها إلى أبو موسى الأشعري فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نغض رأسها ثم قال على بابي موسى الأشعري وأتعبوه . فاتى به قد أتعب وهو يقول لا تتعجل على يا أمير المؤمنين . فقال عمر ما يحملك

(١) يطلب منك النصرة

على أن تهدى لنسائى ؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال
أخذها فلا حاجة لنا فيها

(تأثير عمر بذكر الله والقرآن)

كان عمر إذا غضب وذكر الله عنده أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن سُكِنَ غضبه ووقف عما يريده وقد جاء بلال يريده أن يستأذن على عمر فقال أسلم خادمه إنه نائم . فقال يا أسلم كيف تجدون عمر ؟ فقال خير الناس إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم . فقال بلال لو كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه . وصاح عمر على رجل يوماً وعلاه بالدراة فقال له أذكرك بالله . فطرح الدرة وقال ذكرتني عظيمها

(دعاؤه)

عن حفصة أنها سمعت أباها يقول : «اللهم ارزقني قيلاً في سيلك ووفاة في بلد نيلك » وكان يقول في دعائنه في عام الرماده وهو عام القحط «اللهم لا تهلكنا السنين وارفع عنا البلاء» ويقول «اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي» وقال في أواخر أيامه «اللهم كبرت سنى وضعفت قوتي وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير ماضٍ ولا مفرط»

(إن الشيطان ليخاف من عمر)

كان عمر رضي الله عنه يغلب عليه المجد وكان شديداً والناس

يعرفونه حتى في زمن رسول الله فلن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازييه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سلاماً أن أضرب بين يديك بالدف . قال إن كنت نذرت فاضرب وإلا فلا . فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت إستها وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان ليخاف منك يا عمر . إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب . ثم دخل علي وهي تضرب . ثم دخل عثمان وهي تضرب . ثم دخلت أنت يا عمر فألقت الدف »

(فضل عمر)

قال عبد الله بن مسعود فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع بذكر الأسرى يوم بدر . أمر بقتلهم فأنزل الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق لسكم فيها أخذتم عذاباً عظيم) وبذكر الحجاب . أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحججن فقالت زينب إنك عذاب يا ابن الخطاب والوحى ينزل في بيتك فأنزل الله تعالى (وإذا سألهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم « أيد الإسلام بعمر » وبرأيه في أبي بكر

(ستره العورات ودفاعه عن الشرف)

جاء في المناقب عن الشعبي^[١] قال أبي عمر بن الخطاب رجل فقال إن ابنة كنت وأدتها في المخالفة فاستخر جناها قبل أن تموت فأدركت معنا الإسلام فأسلمت ثم أصابها أحد من حدود الله فأخذت الشفرة لتدفع نفسها وأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها فادا ينها حتى برأت ثم أقبلت بعد توبه حسنة وهي تحخطب إلى قوم فأخبرهم بالذى كان و فقال عمر : أتعهد إلى ما ستره الله فتبديه . والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس لأجعلنك نكلا لأهل الأمصار .
آنكرها نكاح العفيفة المسلمة

وفي المناقب عن الليث بن عبد الله بن صالح . قال أبي عمر بن الخطاب بفتحي أمرد وجد قتيلا ملقى على وجهه في الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتلا . فشق ذلك على عمر وقال اللهم أظفرني بقاتله . حتى إذا كان رأس الحول أو قريبا من ذلك وجد صبي مولود ملقى موضع القتيل فأتي به عمر فقال ظفرت بدم القليل إن شاء الله . فدفع الصبي إلى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذى منا نفقته وانظرى من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فاعلمنى بمكانها . فلما شب الصبي جاءت جارية فقللت للمرأة إن سيدنى بعثتني إليك تبعثي الصبي

[١] راجع أيضا كتاب أشهر مشاهير الإسلام . لرفيق بك العظام

لتراء وترده إليك . قالت نعم اذهبى به إليها وأنا معك . فذهبت بالصبي
والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها . فلما رأته أخذته وقبله وضمه
إليها فإذا هي بنت شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله فأخبرت
عمر خبر المرأة . فاشتمل عمر على سيفه ثم أقبل إلى منزلها فوجد
آباهَا متَّكِئاً على باب داره . فقال يا آبا فلان . ما فعلت ابنته فلانة؟
قال يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحق الله
تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينه . فقال
عمر قد أحببت أن أدخل إليها فاز يدها رغبة في الخير وأحثها على
ذلك . فقال جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين . امكث مكانك حتى
أرجع إليك . فاستأذن لعمر فلما دخل عمر أمر كل من كان عندها
فخرج عنها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معها أحد فكشف عمر
عن السيف وقال لتصدقني وكان عمر لا يكذب . فقالت على رسالك
يا أمير المؤمنين فوالله لا أصدقن . إن عجوزاً كانت تدخل على فاتخذتها
أماً وكانت تقوم في أمري بما تقوم به الوالدة وكانت لها بمنزلة البنت
فأمضيت بذلك حيناً . ثم إنها قالت لي يابنية إنه قد عرض لي سفر
ولى بنت أتخوف عليها من أن تصفع وقد أحببت أن أضمها إليك
حتى أرجع من سفري . فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيااته كمية
الجارية وأتنى به لا أشك أنه جارية فكان يرى مني ما ترى الجارية
من الجارية حتى اغفلني يوماً وأنا نائمة فأشعرت حتى علاني وحالطني
فددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فقتلتني ثم أمرت به فألقى حيث

رأيت فاشتملت منه على هذا الصي فلما وضعته أقيمه في موضع
أيه . فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك . فقال عمر صدق بارك الله
فيك ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج وقال لأبيها بارك الله في
ابنتك فنعم الابنة ابنتك وقد وعظتها وأمرتها . فقال الشيخ وصلتك
الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك

(طاف عمر على الناس ليل)

طاف عمر ليلة فإذا هو بأمرأة في جوف دار لها وحوها صيان
ييكون وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر بن الخطاب من
الباب فقال . يا أمة الله . ما بال هؤلاء الصبية ييكونن فقالت بكاؤهم
من الجوع . قال فما هذه القدر التي على النار ؟ فقالت قد جعلت
فيها ما أعلمهم بها حتى يناموا . أو همهم أن فيها شيئاً من دقيق وسمن
فخلص عمر فبكى ثم جاء إلى دار الصدقة فأخذ غراره وجعل فيها
شيئاً من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودرارهم حتى ملاً الغرارة
ثم قال يا أسلم أحل على . فقال يا أمير المؤمنين أنا أحمله عليك . فقال
لا ألم لك يا أسلم . أنا أحمله لأنني أنا المسئول عنهم في الآخرة ، فحمله
على عنقه حتى أتي به منزل المرأة وأخذ القدر فجعل فيها شيئاً من
دقيق وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفس تحت القدر
وكانـت لحيته عظيمة والدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم ثم
جعل يعرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا وبعض بحذائهم كأنـه سبع

ولم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا ، ثم قال يا أسلم ، أتدرى لم ربضت بحذاهم ؟ قلت لا يا أمير المؤمنين ، قال رأيتم يسكون فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون فلما ضحكوا طابت نفسي .

هذه قصة مشهورة عن طواف عمر لعلم حال الناس فكان دائماً يشعر بالمسؤولية فإنه قال لأسلم «أنا المسؤول عنهم في الآخرة» وكان هذا الشعور رائده في كل أعماله وأقواله
وينها هو يعُس ذات ليلة فإذا امرأة تقول:

هل من سبيل إلى خير فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج
فلما أصبح سأله عنه فإذا هو من بنى سليم فأرسل إليه فإذا هو
من أحسن الناس شرعاً وأصبحهم وجهاً فامرء عمر أن يطّم شعره
ففعل نفر جت جبهته فازداد حسناً . فأمره أن يعتم فازداد حسناً .
فقال عمر لا والذى نفى يده لاتجتمعنى بأرض أنا بها . فأمر له بما
يصلحه وسيره إلى البصرة

وخرج يعُس ذات ليلة فإذا بنسوة يتهدثن فإذا هن يقلن أى
أهل المدينة أصبح ؟ فقالت امرأة منهن أبو ذئب . فلما أصبح سأله عنه
إذا هو من بنى سليم . فلما نظر إليه عمر إذا هو أجمل الناس . فقال له
عمر أنت والله ذئب هرتين أو ثلاثة . والذى نفسي يده لاتجتمعنى
بأرض أنا بها . قال فان كنت لا بد مسيري فسيري حيث سيرت
ابن عمى - يعني نصر بن حجاج - فامر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة

(تدوين الدواوين)

استشار عمر بن الخطاب المسلمين في تدوين الدواوين . فقال له على بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك عنه شيئاً . وقال عثمان بن عفان : أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصلوا حتى تعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندواً جنوداً دون ديواناً وجند جنوداً فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومحرمة بن نوفل وجبير ابن مطعم وكانوا من نساب قريش . فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبو أبا إبيه هاشم ثم أتبعوه أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه على الحلقة . فلما نظر إليه عمر قال وددت والله أنه هكذا ولكن أبدأوا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله

وكان تدوين الدواوين في المحرم سنة عشرين . بدأ ببني هاشم في الدعوة ثم الأقرب فالأقرب برسول الله . فكان القوم إذا استووا في القرابة برسول الله ، قدم أهل السابقة حتى اتهى إلى الأنصار . فقالوا بمن نبدأ ؟ فقال عمر أبدأ برهط سعد بن معاذ الأشبيلي ثم الأقرب فالأقرب بسعد بن معاذ . وفرض لأهل الديوان ، ففضل أهل السوابق المشاهد في الفرائض فبدأ بمن شهد بدرأ من المهاجرين والأنصار ففرض لكل رجل منهم ٥٠٠٠ درهم في كل سنة حليفهم

ومولاهم معهم بالسواء . وفرض من كان له اسلام كاسلام أهل بدر من مهاجرة الحبشة ومن شهد أحداً ٤٠٠٤ درهم للكل رجل منهم وفرض لأبناء البدريين ٢٠٠٠ إلا حسنا وحسينا فانه ألحقهما بفريضة أيهما لقربابتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض للكل واحد منها ٥٠٠٥ درهم وفرض للعباس بن عبد المطلب ٥٠٠٥ لقرباته برسول الله : وقد أجمعوا أنه لم يفضل أحداً على أهل بدر إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فانه فرض للكل امرأة منهن ١٢٠٠٠ درهم وفرض من هاجر قبل الفتح للكل رجل ٣٠٠٠ درهم وفرض مسلمة الفتح للكل رجل منهم ٢٠٠٠ وفرض لغليمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفراً نص مسلمة الفتح (٣٠٠٠) وفرض لعمر بن أبي سلمة ٤٠٠٤ درهم لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه سلمة زوج النبي عليه السلام . وفرض لأسامة بن زيد ٤٠٠٤ . ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجihadهم . ثم جعل من بقى من الناس باباً واحداً فألحق من جاءهم من المسلمين بالمدينة ٢٥ ديناراً للكل رجل وفرض للمحررين معهم . وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق للكل رجل من ٣٠٠٠ إلى ٣٠٠٣ وفرض لنساء مهاجرات ففرض لصفية بنت عبد المطاب ٦٠٠٦ درهم ولأسناء ابنة عميس ١٠٠٠ درهم ولام كلثوم بنت عقبة ١٠٠٠ درهم ولام عبد الله بن مسعود ١٠٠٠ درهم وكان إذا أتى باللقيط فرض له ١٠٠ درهم وفرض له رزقاً يأخذنه

وليه كل شهر ما يصلحه ثم ينقله من سنة إلى سنة وكان يوصى بهم خيراً ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال ^(١) فأن ترى أن عمر فكر في اللقطاء وتربيتهم وجعل لهم من بيت المال إعانة شهرية تزيد كلما نما الطفل وكان يوصى بهم خيراً . وقد كان العرب في الجاهلية يأدون البنات خشية الفقر أو العار . فانظر الفرق الشاسع بين وأد البنات بلا رحمة وشفقة وترتيب إعانة شهرية للقطاء لأنهم أبناء الأمة ويستحقون كل شفقة . وفي ذلك الوقت لم يكن العالم قد خطأ أى خطوة في سبيل العناية باللقطاء بل كانوا يموتون في الطرقات من الجوع أو البرد ومن عاش منهم يعامل معاملة قاسية حتى أن أرو با لم تفك في إنشاء ملاجيء لهم على نظام يكفل المحافظة عليهم إلا في بدء القرن الثاني عشر

(سبب التسمية بالديوان)

في طبقات ابن سعد رواية عن حويرث بن نقيد خلاصتها أن عمر رضي الله عنه أخذ يقول للولي بن هشام لما استشار أصحابه في تدوين الدوain إذ قال له: «يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجدوا جنوداً . فدون ديواناً وجد جنوداً » غير أن كلمة ديوان أصلها فارسي على الأرجح وذلك أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرأهم يحسبون مع أنفسهم فقال «ديوانه» أي (مجانين) فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة

(١) طبقات ابن سعد

الاستعمال^(١) تخفيفاً فقيل ديوان ثم نقل هذا الاسم إلى كتاب هذه الأعمال المتضمن للقوانين والحسابات. وقد اختلفوا في الذي أشار على عمر بتدوين الديوان فقيل إنه الوليد بن هشام كما في طبقات ابن سعد وقيل خالد بن الوليد وقيل هل هو الهرمزان الذي أشار به مارآه يبعث البعوث بغير ديوان وروى أن أبا هريرة قدم عليه عمال من البحرين فقال له عمر. ماذا جئت به؟ فقال خمسة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له أتدرى ما تقول؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات. فقال عمر أطيب هو؟ فقال لا أدرى. فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال . أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شتم كلنا لكم كيلا وإن شتم عددنا لكم عدداً . فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديواناً لهم فدون أنت لنا ديواناً

وعلى كل حال لم يكن في العرب ديوان فأحد ثه عمر لمارأى كثرة الأموال التي ترد عليه وأمر ثلاثة من كتاب قريش وهم عقيل بن أبي طالب ومحزنة بن نوفل وجبيه بن مطعم فكتبوه ديوان العساكر الإسلامية على ترتيب الانساب مبتدئاً من قرابة الرسول وما بعد الأقرب فالأقرب . هكذا كان ابتداء ديوان الجيش

(الصدقات والفنى والغنية)

كانت الصدقات ترد في زمن رسول الله وأبي بكر فتوزع على

(١) راجع الأحكام الساطانية طبع المطبعة محمودية بالأزهر

الفقراء . ومصرف الصدقات منصوص عليه ليس للإئمة اجتهد فيه
والفقيه . والغنية مأخوذان من المشركين وهم يختلفان لأن مال الفقير
مأخوذ عفواً في غير قتال ولا بمحاجف خيل ولا ركاب فهو كالهدنة
والجزية وقد نص القرآن الكريم في خمس الفيء قال تعالى : (ما أفاء
الله على رسله من أهل القرى فلقه وللرسول ولذى القرى واليتامى
والمساكين و ابن السبيل)^(١) فيقسم الحسن على خمسة أسمهم متساوية .
سهم كل لرسول الله في حياته ينفق منه على نفسه وأزواجه ويصرفه
في مصالحه ومصالح المسلمين والسهم الثاني لذوى القرى والثالث
لليتامى من ذوى الحاجات . واليتم موت الآب مع الصغر ويستوى
فيه حكم الغلام والجارية فإذا بلغا زال اسم اليتم عنهم . قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « لا يتم بعد الحلم » . والسهم الرابع للمساكين
 فهو من لا يجد ما يكفيه من أهل الفيء لأن مساكين الفيء يتميزون
عن مساكين الصدقات لاختلاف مصروفها . والسهم الخامس لابن
السبيل وهم المسافرون من أهل الفيء لا يجدون ما ينفقون . هذا
حكم الحسن في قسمه وأما أربعة أخواصه فلا يتعلق بموضوعنا
وأما الغنية فتشتمل على أربعة أقسام : أسرى، وسبى، وأرضين
وأموال . وقد كان رسول الله يقسم الأموال المنقوله على رأيه

(رأى أبي بكر في توزيع العطاء)

كان أبو بكر رضى الله عنه يرى التسوية في العطاء ولا يرى

(١) سورة الحشر

التفضيل بالسابقة في الدين وكذلك كان رأى عثمان بن عفان بعده
وبه أخذ أبو حبيفة وفقهاء العراق

(رأى عمر)

قال عمر لأبي بكر : أتسوى بين من هاجر الهجرتين وصل إلى
القبطين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف ؟ فقال له أبو بكر
إنما عملوا الله وإنما أجورهم على الله وإنما الدنيا دار بلاغ الراكب
فقال له عمر . لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن
قاتل معه فلما وضع الديوان فضل بالسابقة . بقي أبو بكر مدة
خلافته يسوى بين الناس ولم يأخذ برأي عمر ولم يقتصر به فلما ولد
عمر الخلافة ووضع الديوان فضل بالسابقة كما مر ذكره . وقال لمن
كثير المال لافرضن لكل واحد منكم أربعة آلاف درهم ألفاً لفرسه
وألفاً لسلاحه وألفاً لسفره وألفاً لخلفها في أهله

(زينب زوج رسول الله توزع عطاءها)

ما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يخصها فلما دخل عليها قالت
غفر الله لعمر . غيرى من أخواتي كان أقوى على قسم هذا منى . فقالوا
هذا كله لك . قالت سبحان الله واستررت منه ثوبه . قالت حبوه
واطرحوا عليه ثوباً ثم قالت لبرزة بنت رافع أدخل يدك فاقبضى
منه قبضة فاذهي بها إلى بني فلان من أهل رحمها وأيتامها فقسمته

حتى بقيت بقية تحت التوب فقلت لها بربة غفرانك يا أم المؤمنين
وا الله لقد كان لنا في هذا حق . قالت فلكم ما تحت التوب . قلت
فكشفنا التوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما ثم رفت يدها إلى
السماء فقالت : « اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا » فماتت

(ما فرضه عمر للمولود)

ذكرنا أن عمر فرض للقيط ١٠٠ درهم وقد فرض أيضاً للمولود
١٠٠ درهم فإذا ترعرع بلغ به ٢٠٠ درهم وكان لا يفرض لمولود
 شيئاً حتى يفطم إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهي تسكره ولدتها
على الفطام وهو يبكي فسألها عنه فقالت إن عمر لا يفرض لمولود
حتى يفطم فانا أكرهه على الفطام حتى يفرض له . فقال : يا وليل
عمر كم احتجب من وزر وهو لا يعلم . ثم أمر مناديه فنادى ألا لا
تعجلوا أولادكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب
 بذلك إلى الآفاق

روى عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٣٩ حديثاً اتفق
البخاري ومسلم منها على ٢٦ وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين
ومسلم بواحد وعشرين

قام عمر في خلافته أتم قيام وجاهد في الله حق جهاده فجيش
الجيوش وفتح البلدان ومصر الامصار وأعز الاسلام ففتح الشام
والعراق وصر والجزيرة وديار بكر وأرمينية وأذربيجان وآستان
وببلاد الجبال وببلاد فارس وخرستان وسيأتي تفصيل ذلك كله في خلافته

(مقتله)

يَنِّيَا كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاتَّا يَصْلِي صَلَاتَ الصَّبَحِ طَعْنَهُ أَبُو لَوْلَوَةَ فَيَرُوزُ غَلَامُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ بِسَكِينٍ فِي كَتْفِهِ وَخَاصِرَتْهُ سَتَ ضَرَبَاتٍ وَغَسلَهُ أَبْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَحَلَّ عَلَى سَرِيرِ رَسُولِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ وَصَلَى عَلَيْهِ صَاحِبُ الْجَمْعِ وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ أَبْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَعَمَّانُ بْنُ عَفَانَ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ

وَقَدْ طَعَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ يَقِينٌ مِنْ ذِي الْحِجَةِ سَنَةُ ٢٣٥ هـ وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ هَلَالُ حَرَمِ سَنَةُ ٢٤٤ هـ فَكَانَتْ خَلَاقَتِهِ عَشْرَ سَنِينَ وَسَتَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ ثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسَتِينٍ سَنَةً عَلَى الصَّحِيفَةِ الشَّهُورِ . ثَبَّتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيفَةِ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانٍ وَقَالَهُ الْجَمْعُورُ وَسَنَذَكِرُ تَفاصِيلَ وَفَاتِهِ فِي آخِرِ كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(عمال عمر على الامصار)

كَانَ عَامِلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا وَهِيَ سَنَةُ ٢٣٥ هـ عَلَى مَكَةَ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيِّ . وَعَلَى الطَّائِفِ سَفِيَانَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقِيفِ . وَعَلَى صَنْعَاءِ يَعْلَى بْنِ مَنِيَّةِ . وَعَلَى الْجَنْدِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي رَيْعَةِ . وَعَلَى الْكَوْفَةِ الْمَغِيرَةَ بْنَ شَعْبَةَ . وَعَلَى الْبَصْرَةِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . وَعَلَى مَصْرِ عَمَرُو بْنِ الْعَاصِ . وَعَلَى حَمْصَ عَمِيرِ ابْنِ سَعْدٍ . وَعَلَى دَمْشِقِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانٍ . وَعَلَى الْبَحْرَيْنِ وَمَا

والإمام عثمان بن أبي العاص الثقفي
وقد أوصى أن تقر عمالة سنة فاقرهم عثمان سنة
(قضاء)

ولى عمر رضي الله عنه على قضاء المكوفة شريح بن الحارث
الكتندي وولى للقضاء بمصر قيس بن أبي العاص السهبي وهو
أول قاض قضى بها في الإسلام ولد الدرداء بالمدينة وولى أبوه
موسى الأشعري قضاء البصرة

(وصية عمر لابنه عبد الله)

أوصى عمر بن الخطاب ابنه عبد الله عند الموت فقال :
« يابني عليك بخusal الإيمان . قال وما هي يا أبا ؟ قال : الصوم
في شدة أيام الصيف . وقتل الأعداء بالسيف . والصبر على المصيبة
واساغ الوضوء في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم الغيم وترك
ردعة الخبال » فقال وما ردعة الخبال ؟ قال شرب الخمر

هذه وصية عمر لابنه وهي وصية عجيبة ملولة قوية لا يقوم بها
إلا الرجال الأشداء . أوصاه بها ليكون رجلاً قويًا صابراً متدينًا وفي
آخرها أوصاه بترك شرب الخمر لأنَّه كان سبباً في نزول آية تحريم
الخمر وقد حد عمر ابنه عبد الرحمن واسمُه أبو شحمة في الخمر فمات

**

ونهى عمر أهله وأصحابه أن ينكروا عليه لقول رسول الله من يلك

عليه يعذب وقوله ان المعول عليه يعذب . وأوصى ان لا يغسلوه بمسك أو لا يغربوه مسكا . وغسل بالماء ثلاثة وعشرين في ثلاثة أثواب . وأوصى الا يتبع النار ولا تتبعه امرأة وكانت عادة الماجاهيلية أن تحمل النيران في تشيع الجنائز وتتبعها النوائج وقد نهى الاسلام عن ذلك

كرامات عمر رضي الله عنه

ظهرت كرامات كثيرة لعمر رضي الله عنه فقد روى أنه بعث جيشاً وأمر عليه رجلاً يدعى سارية بن الحصين . فبينما عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصبح في خطبته وهو على المنبر « يا سارية الجبل الجبل » قال علي بن أبي طالب فكتب تاريخ تلك الكلمة قدم رسول مقدم الجيش ، فقال يا أمير المؤمنين غزونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهز علينا فإذا بسان يصبح يا سارية الجبل . الجبل . فاستدنا ظهونا إلى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة ذلك الصوت

ولما فتح المسلمون مصر ولم يزد النيل قالوا عمرو بن العاص إنهم يلقون في النيل جارية فقال هذا لا يكون في الاسلام وكتب لعمرا بن الخطاب فكتب رسالة إلى عمرو وأمره أن يلقاها في النيل فلما أقيمت فيه زاد النيل وسيأتي ذكر ذلك فيما بعد

ووَقَعَتْ زَلْزَلَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَضُرِبَ عُمُرُ الدَّرَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَ اسْكُنِي بِإِذْنِ اللَّهِ فَسَكَنَتْ وَمَا حَدَثَتِ الزَّلْزَلَةَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ

وشبت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقه (يا نار
اسكني باذن الله) فألقواها في النار فانطفأت في الحال^(١)

تأمین عمر بن الخطاب

رثت عمر ابنة أبي حمزة فقالت :
«واعمراءاً، أقام الأود، وأبراً العمد، أمات الفتن وأحيى السنن، خرج
نق الشوب . بريئاً من العيب»

وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر و زوجة عمر :

فجعنى فيروز لادر دره بأيض تال للكتاب منيب
رءوف على الأدنى غليظ على العدى أخي ثقة في النابتات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب^(٢)
وقالت أيضاً :

عين جودي بعبرة ونجيب لاتمل على الأمام التحبيب
فجعنتي المنسون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبية
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيره المتتاب والمحروب
قل لأهل السراء والبؤس موتوا قد سقته المذون كأس شعوب

(١) تفسير الفخر الرازى ج ٤ ص ٣٩٩، ٤٠٠

(٢) ذكرت هذه الآيات في الطبرى لعاتكة وقد وجدناها في ديوان حسان
ابن ثابت فرثاء عمر مع اختلاف في عجز البيت الأول فى الديوان
«بأيض يتلو المحكمات منيب»

ورثاء حسان بن ثابت فقال :

ثلاثة بروزا بفضلهم نصرهم ربهم إذا شروا
فليس من مؤمن له بصر ينكر تفضيلهم إذا ذكروا
عاشوا بلا فرقه ثلاثة واجتمعوا في الممات إذا قبروا
وقال عبد الله بن سلام :

«نعم أخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق ، بخيلا بالباطل
ترضى حين الرضى ، وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف ،
طيب الطرف . لم تكن مداحا ولا مفتانيا
وقال عمر : ما على الارض أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلى
من هذا المسجى ينكم

آراء المستشرقين في عمر

نورد هنا آراء بعض المستشرقين في عمر بن الخطاب فما قاله
الأستاذ موير في كتابه (الخلافة) مترجمته :

« كانت البساطة والقيام بالواجب من أهم مبادئ عمر . واظهر
ما اتصف به إداراته عدم التحيز . والتبعيد . وكان يقدر المسؤولية حق
قدرها » وقال « وكان شعوره بالعدل قويا ولم يحاب أحدا في اختيار
عهله . ومع أنه كان يحمل سوطه ويعاقب المذنب في الحال - حتى قيل
أن سوط عمر أشد من سيف غيره - إلا أنه كان رقيق القلب وكانت
له أعمال سجلت له شفقته . من ذلك شفقته على الأرامل والأيتام »

وقالت عنه دائرة المعارف البريطانية :
« كان عمر حاكماً عاقلاً ، بعيد النظر وقد أدى للإسلام خدمة
عظيمة »

وكتب الأستاذ واشنجلتون إيرفنج في كتابه (محمد وخلفاؤه) :
« إن حياة عمر من أولها إلى آخرها تدل على أنه كان رجلاً ذا
مواهب عقلية عظيمة وكان شديد التمسك بالاستقامة والعدالة وهو
الذى وضع أساس الأمبراطورية الإسلامية ونفذ رغبات النبي
و ثبّتها وأزر أباً بكر بن صاحبه أثناء خلافة القصيرة . ووضع قراعد
متينة للادارة الحازمة في جميع البلاد التي فتحها المسلمون وإن اليد
القوية التي وضعها على اعظم قواده المحبوبين لدى الجيش في البلاد
النائية وقت انتصارتهم لاظهر دليل على كفاءته الخارقة للحكم وكان
بساطة أخلاقه واحتراره للآباء والتوف مقتدياً بالنبي وأباً بكر وقد
سار على أثرهما في كتبه للقواعد »

بعض خطب عمر رضي الله عنه

— ١ —

أيها الناس إني قد وليت عليكم ولو لا رجاء أن أكون خيراً لكم
لأنكم واقواكم عليكم وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهم أموركم
ما وليت ذلك منكم ولكن عمر منها محنناً انتظار موافقة الحساب
بأخذ حقوقكم كيف أخذها ووضعها ابن اضعها وبالسير فيكم كيف

أُسْيَرْ فِي الْمُسْتَعْنَى . فَإِنْ عَمْرًا أَصْبَحَ لَا يُقْبَوْةَ وَلَا حِيلَةَ إِنْ لَمْ
يَتَدَارِكْ أَنَّهُ عَزْ وَجْلَ بِرْحَمَتِهِ وَعَوْنَاهُ وَتَائِيْدَهُ
وَفِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ نَرِى عَمْرًا وَأَنْقَابَ قُوَّتِهِ بِتَائِيْدِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ

— ٣ —

إِنَّ اللَّهَ عَزْ وَجْلَ قَدْ وَلَانِي أَمْرَكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِحُضُورِكُمْ
لَكُمْ وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعْيَنِي عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْرُسْنِي عَنْهُ كَمَا حَرَسَنِي
عِنْدَ غَيْرِهِ وَأَنْ يَلْمِمْنِي الْعَدْلَ فِي قِسْمَكُمْ كَمَا ذَرَى أَمْرَ بِهِ وَإِنِّي أَمْرَقُ مُسْلِمًّا
وَعَبْدًا ضَعِيفًا إِلَّا مَا أَعْنَى اللَّهُ عَزْ وَجْلَ وَلَنْ يَغْيِرَ النَّذِيْرَ وَلَيْتَ مِنْ
خَلْقِكُمْ مِنْ خَلْقِ شَيْئًا أَنْ شَاءَ اللَّهُ . إِنَّمَا الْعَظَمَهُ اللَّهُ عَزْ وَجْلَ وَلَيْسَ
لِلْعَبَادِ مِنْهَاشِي ، فَلَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ عَمْرٌ تَغْيِيرٌ مَنْذُ وَلِيَ . اعْقَلُ الْحَقِّ مِنْ
نَفْسِي وَاتَّقُدُّمُ وَابْيَنُ لَكُمْ أَمْرِي فَإِيمَانُ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى ظُلْمٍ
مَظْلَمَهُ أَوْ عَتْبٍ عَلَيْنَا فِي خَلْقٍ فَلَيَوْذَنِي فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى
اللَّهِ فِي سَرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَحْرَمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ وَاعْطُوا الْحَقَّ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ وَلَا يَحْمِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَنْ تَحَاكُمُوا إِلَيْيَهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِيَنِي
وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ هُوَادَةٌ^(١) وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَى صَلَاحِكُمْ عَزِيزٌ عَلَى
عَتْبِكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ عَامِتُكُمْ حَضْرٌ فِي بَلَادِ اللَّهِ وَاهْلِ بَلَدٍ لَا زَرْعَ فِيهِ
وَلَا ضَرْعَ إِلَّا مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزْ وَجْلَ قَدْ وَعَدَكُمْ كَرَامَةً
كَثِيرَةً وَإِنَّا مُسْتَوْلُ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا فِيهِ مُطْلَعٌ عَلَى مَا بِحُضُورِي بِنَفْسِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَكُلُّ إِلَى أَحَدٍ وَلَا أَسْتَطِعُ مَا بَعْدَ مَنْهُ إِلَّا

(١) الْهُوَادَةُ الَّذِينَ وَالرَّفِقُ

بالأمناء واهل النصح منكم للعامة ولست اجعل اماتي إلى احد سواهم
إن شاء الله ^(١)

تبين هذه الخطبة أخلاق عمر رضي الله عنه و سياساته في رعيته
 فهو لا يعرف المحاباة ويعدل بقدر الطاقة . وللوصول إلى العدل
 صرخ بأنه يتحقق بنفسه و انه مستعد لسماع كل شكوى ويصغي إلى
 نصيحة الأمانة

- ٣ -

ايها الناس ان بعض الطمع فقر . وإن بعض اليأس غنى وانكم
 تجتمعون مالا تأكلون وتأملون مالا تدركون واتم مؤجلون في دار
 غرور . كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توخذون بالوحى ،
 فهن اسر شيئاً اخذ بسريرته ومن اعلم شيئاً اخذ بعلانيته ، فأظهرروا
 لنا احسن اخلاقكم والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا شيئاً وزعم
 ان سريرته حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً
 واعلموا ان بعض الشعح شعبة من النفاق فانفقوا خيراً لأنفسكم
 (ومن يوق شع نفسه فأولئك هم المفلحون) ايها الناس اطبووا
 مثواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسو نساكم
 القباطى فانه ان لم يشف فانه يصف ، ايها الناس ان لو ددت ان انجو
 كفافاً لالى ولا على وان لا رجو إن عمرت فيكم يسراً او كثيراً ان

(١) الطبرى

ما عمل بالحق فيكم ان شاء الله وان لا يبق احد من المسلمين وان
كان في بيته إلا اتاه حقه ونصيه من مال الله ولا يعمل اليه نفسه
ولم ينصب اليه يوما واصلحوها أموالكم التي رزقكم الله . ولقليل
في رفق خير من كثير في عنف والقتل حتف من المحتوف يصيب
البر والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه . وإذا أراد احدكم بغير ا
فليعد إلى الطويل العظيم فليضر به بعضاه فان وجده حديد الفواد
فليشتره ^(١)

تكلم عمر رضي الله عنه في هذه الخطبة في عدة امور فقد اشار
إلى ان الوحي قد انقطع بموت رسول الله فلا سبيل إلى معرفة الباطن
والسرائر إلا بما يظهره الانسان ، وذم الشبح ونهى عن تبرج النساء

— ٤ —

إن الله سبحانه وسبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ
عليكم الحج فيها آتاكم من كرامة الآخرة الدنيا عن غير مسألة منكم
له ولا رغبة منكم فيه إليكم . تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً في نفسه
سو عبادته وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه فجعل لكم عامة
خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في
الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وحملكم في البر والبحر
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكون ثم جعل لكم سمعاً وبصراً
ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها أهل

(١) الطبرى

دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم
وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى أمرىء خاصة إلا
لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم اتعهم شكرها وفديهم
حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله فاتم مستخلفون في
الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة
لدينكم إلا أمتان أمة مستعبدة للإسلام وأهله يجزون لكم يستضعفون
معاشهم وكدايهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولهم المنفعة وأمة
تنظر وقائم الله وسطواه في كل يوم وليلة قد ملا الله قلوبهم رعباً
فليس لهم معلم يلحوذون إليه ولا مهرب يتقوون به قد دهمتهم جنود
الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع رفاعة العيش واستفاضة المال
وتتابع البعث وسد الثغور باذن الله مع العافية الجليلة العامة التي لم
تكن هذه الأمة على أحسن منها منذ كان الإسلام والله المحمود مع
الفتوح العظام في كل بلاد فاعسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين
وذكر الذين ذكرت واجتهد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها
ولا يقدر قدرها ولا يستطيع اداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه
فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبانا هذا إن يرزقنا العمل بطاعته
والمسارعة إلى مرضاته واذكروا عباد الله بلاه الله عندكم واستمروا
نعمه الله عليكم وفي مجالسكم متى وفرادي فإن الله عز وجل قال
لموسى أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكروا إذا اتيتم قليل مستضعفون في الأرض

فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبية من الحق تومنون بها و تستريحون إليها مع المعرفة بالله و دينه و ترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبتم بالله جهالة فلو كان هذا الذي استشلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخر ترکم التي إليها المعاد والمنقلب وأتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرىكم أن تشحوا على نصيحكم منه وأن تظهروا على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا و كرامات الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له و قسرتم أنفسكم على طاعته و جمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولا تقاها و وجلا منها ومن تحويلها فإنه لا شيء أسلب للنعم من كفر أنها وإن الشكر أمن للغير و نماء للنعم واستیحاب للزيادة . هذا الله على من أمركم و نهیکم و احجب »

يدذكر عمر رضي الله عنه المسلمين بما فتح الله عليهم من الفتوح العظيمة وإخضاعهم للأمم على قوتها وشدة بأسها وكثرة عددها وغناها ولذلك يحثهم على شكر الله الذي نصرهم على عدوهم وأغناهم بعد الفقر وأعزهم بعد الذل . ولو لا عناية الله وقدرته ما استطاعوا غزو هذه الأمم وإخضاعها

أيتها الرعية إن لنا عليكم حقا : النصيحة بالغيب والمساعدة على الخير . إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعا من حلم إمام ورفقه . أيتها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شرآ من جهل إمام وخرقه . أيتها الرعية إن من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يتوته الله العافية من فوقه

كتب عمر كتابا في القضاة إلى شريح :

« أما بعد . إذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلتفت عنه الرجال . فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أى الأمرين شئت إن شئت أن تجتهد رأيك وتقديم فقدم وإن شئت أن تأخر فتأخر ولا أرى التأخير إلا خيرا لك^(١) »

وكتب كتابا في القضاة أيضا إلى أبي موسى الأشعري :

« أما بعد فان القضاة فريضة حكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي

— (١) كنز العمال وكتاب أشهر مشاهير الاسلام والكتاب الذي

يليه من البيان والتبيين

إليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر^(١) والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا وأحل حراما . ولا يمنعك قضاة قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجم عنه . فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التهادى في الباطل الفهم الفهم عند ما يتجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنته النبي صلى الله عليه وسلم . اعرف الأمثال والأشباء وقس الأمور عند ذلك ثم اعمد الى أحبتها الى الله وأشبها بالحق فيما ترى واجعل المدعى حقاً غائباً أو بيته أمداً يتمنى اليه فان أحضر بيته أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاة فان ذلك أدنى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر . المسلمين عدول . بعضهم على بعض الا مخلوداً في حد او مجربا عليه — شهادة زور او ظنينا في ولاه او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ثم اياك القلق والضجر والتآذى بالناس والتذكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من يخاصص بيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفيه الله ما فيه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستراه وأبدى فعله والسلام»

(١) قيل أن أول من قال «البينة على من ادعى واليمين على من أنكر»

وأوصى أبا موسى الأشعري في كتاب له:

« أما بعد فان الناس نفرة عند سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني
واياك عمياء مجهلة وضغائن محولة وأهواه متيبة ودنيا مؤثرة فأقم
الحدود ولو ساعة من نهار وإذا عرض لك أمران أحد هماهه، والآخر
ل الدنيا فاترك نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا تنفذ
والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل وأنف الفساق واجعلهم
يداً يداً ورجل رجل . وإذا كانت بين القبائل ثائرة وتداعوا بآل
فلان . فاما تلك نحوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيتوا الى
أمر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام . وقد بلغ أمير المؤمنين
ان ضبة تدعوا بآل ضبة وإن والله ما أعلم أن ضبة ساق الله بها خيرا
قط ولا منع بها من سوء . قط . فإذا جاءك كتابي هذا فانه كلام
عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهو والصدق بغيلان بن خرشة من بينهم
وعد مرضى المسلمين وشهاد جنائزهم وافتح بابك وبادر أمرهم
بنفسك فاما أنت امرؤ منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حلا . وقد بلغ
امير المؤمنين انه فشالك ولأهل بيتك هيبة في لباسك ومطعمك
ومركبك ليس للسلميين مثلها فايماك يا عبد الله أن تكون بمنزلة
البهيمة التي مرت بواد خصب فلم يكن لها همة الا السمن وإنما
حتفها في السمن . واعلم أن للعامل مردا الى الله فإذا زاغ العامل .

زاعت رعيته وإن اشقي الناس من شقيقت به رعيته والسلام^(١) »
وأبو موسى الأشعري استعمله عمر على البصرة بعد المغيرة
ابن شعبة

حكم عمر وكلماته المأثورة

- ١ - أحبكم اليانا قبل أن تخبركم ، أحسنكم صحتا . فإذا تكلم فأذن لكم
منطقا فإذا اخترنا فأحسنكم فعلـا .
- ٢ -أشكر إلى الله ضعف الأمين و خيانة القوى
- ٣ - أعقل الناس ، اعذرهم للناس
- ٤ - أدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طلاعة تنزع إلى شر
غاية . إن هذا الحق ثقيل مرئ . وإن الباطل خفيف وبغي .
وترك الخطيئة خير من معالجة التوبـة . ورب نظرة زرعت
شهوة . وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا
- ٥ - إن كان الشغل محبـة . فإن الفراغ مفسدة
- ٦ - أيـاكم والبطنة فإنـها ثقل في الحياة ، ثـنـ في المـهـات
- ٧ - أيـاكم والـعاـذـيرـ فـانـ كـثـيـراـ مـنـهاـ الـكـذـبـ
- ٨ - أيـماـ عـاـمـلـ لـيـ ظـلـمـ أـحـدـاـ فـبـلـغـتـنـيـ مـظـلـمـتـهـ فـلـمـ أـغـيـرـهـ فـأـنـاـ ظـلـمـتـهـ
- ٩ - تـعـلـمـواـ الـعـلـمـ وـتـعـلـمـواـ لـلـعـلـمـ السـكـيـنـةـ وـالـحـلـمـ وـتـوـاضـعـواـ مـنـ تـعـلـمـونـ
مـنـهـ لـيـتـوـاضـعـ لـكـمـ مـنـ تـعـلـمـونـهـ وـلـاـ تـكـوـنـواـ مـنـ جـابـرـةـ الـعـلـمـاءـ
فـلـاـ يـقـومـ عـلـمـكـمـ بـجـهـلـكـمـ

- ١٠ - تعلموا المهنة فانه يوشك أحدكم أن يحتاج إلى مهته
- ١١ - ثلاث من النواافر، جار مقامة إن رأى حسنة دفنه وإن رأى سيئة أذاعها . وامرأة إن دخلت إليها لستك . وإن غبت لم تأمنها . وسلطان لم يحمدك وإن أساءت قتلك
- ١٢ - ثلاث مهلكات . شح مطاع . وهوى متبع . وإعجاب المرء بنفسه
- ١٣ - حسب الرجل ماله، وكرمه دينه، ومروره خلقه
- ١٤ - خالطوا الناس بالأخلاق ، وزايلوهم بالأعمال
- ١٥ - الدخول على الأغنياء فتنة للقراء
- ١٦ - الرجال ثلاثة . رجل ترد إليه الأمور فيسددها برأيه ، ورجل يشاور فيها أشكال عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأى ، ورجل حائر بأمره لا يأمر رشداً ولا يطيع مرشدآ
- ١٧ - الرجال ثلاثة . والنساء ثلاثة . فامرأة عفيفة سلمة . هينة لينة ودود . ولود . تعين أهابها على الدهر ولا تعين على أهلهما وقلباً تجدهما ، وأخرى وعاء للولد لا تزبد على ذلك شيئاً . وأخرى غل ^(١) فَمَلِّ يجعلها الله في عنق من يشاء . والرجال . رجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت تأمل فيها أمره ونزل عند رأيه وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه ف يأتي ذوى الرأى فينزل عند رأيهم . وأخر حابر باير لا يأمر رشداً ولا يطيع أمراً

(١) العل بالضم طوق من حديد يحمل في المنيق والجمع أغلال

١٨- لا تصغرن هممكم فاني لم أر أقعد عن المكرمات
من صغر الهمم

١٩- لا تهلكوا وجه الأرض فان شحمتها في وجهها

٢٠- لاشيء أسلب للنعمه من كفرانها وإن الشكر أمن للغير
ونماء للنعمه واستيصال لزياده

٢١- لا يقدر أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني
وقد علم ان السباء لا تطر ذهباً ولا فضة . وأن الله تعالى إنما
يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قوله تعالى : (فَاذَا قَضَيْتَ
الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ)

٢٢- لا يكن حبك كلفاً ولا بغضنك تلفاً

٢٣- لقاء الأخوان ، جلاء الأحزان

٢٤- لو أن الصبر والشکر بغير ان ما باليت أيهما ركب

٢٥- لومات جمل ضياعا على شط الفرات لخشت أن يسألني الله عنه

٢٦- ما الخير صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع

٢٧- المحسن على المسئ أمير

٢٨- من دخل على الملوك ، خرج وهو ساخط على الله

٢٩- من كتم سره كان الخيار بيده

٣٠- من كثر ضحكه قلت هيبيه

٣١- الناس طالبان ، فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره فانه

- ربما أدرك الذي يطلب منها فهلك بما أصاب منها . وطالب
يطلب الآخرة . فاذا رأيت طالبا يطلب الآخرة فنافسوه فيها
- ٣٢ - يامعشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس
- ٣٣ - نظر عمر بن الخطاب إلى رجل يحمل طفلًا على عنقه . فقال
ما هذا منك ؟ قال ابنى يا أمير المؤمنين . قال أما إله إن عاش
فتتك . وإن مات حزنك
- ٣٤ - وسأل رضى الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن
اسمه واسم أبيه . فقال ظالم بن مسروق . فقال تظلم أنت
ويسرق أبوك . فلم يستعن به في شيء
- ٣٥ - أقبل رجل إلى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك ؟ فقال
شهاب ابن حرقة . قال من ؟ قال من أهل حرقة النار قال وأين
مسكنك ؟ قال بذات لفظي . قال اذهب . إن أهلك قد احترقوا
- ٣٦ - وكتب إلى أبي موسى الأشعري : من ذوى القرابات أن
يتزاوروا ولا يتجاوروا
- ٣٧ - وقال دلونى على رجل استعمله . قالوا . كيف تريده ؟ قال : إذا
كان فى القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم . وإذا كان أميرهم
كان كأنه رجل منهم . قالوا ما نعلم إلا الربيع بن زياد الحارثي
قال صدقتم هو لها
- ٣٨ - لا تعلم العلم لثلاث ولا تركه لثلاث . لا تعلمه لتمارى به
ولا تباهى به ولترائي به ولا تركه حياء من طلبه ولا

زهادة فيه ولا رضا بالجهل به

٣٩ - ان الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أمنتهم و هداهم

٤٠ - الرعية مؤدية الى الامام مادى الامام الى الله . فاذا رتع

الامام رتعوا

٤١ - أحب الناس إلى من رفع إلى عيوب

٤٢ - لا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك سوا وانت تجد لها في
الخير محلا

٤٣ - وكتب عمر إلى قضاة «إن النساء يعطين رغبة ورهبة فأيما
امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها»

٤٤ - وقام خطيبا فقال «أيها الناس لاتغالوا بصدق النساء فلو كانت
مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولًا لكم بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم . ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من
اثني عشر أوقية» فقامت إليه امرأة فقالت له يا أمير المؤمنين
لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول (وآتكم أحداهن قنطرة)
فقال عمر كل أحد أعلم من عمر . ثم قال لاصحابه تسمعونى
أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه على حتى ترد على امرأة
ليست من أعلم النساء

٥٥

لا أريد أن أترك حكم عمر رضي الله عنه وكلماته المأثورة تمر

امام نظر القارىء من غير أن أعلق عليها وأرشد إلى ما جاء فيها من عذبة واعتبار ورأى سديد وحكمة بالغة يستفيد منها في حياته ودينه نعم للقارىء ممحض الحرية في استنباط الحكمة منها على قدر تجاهله في الحياة ومعلوماته التي اكتسبها بطريق البحث والدرس ، لكن هذا لا يمنع المؤلف أن يبدى رأيه إذ قد يلاحظ مالا يلاحظه غيره لكثره الاطلاع وطول التفكير في الموضوع الذى هو بصدده على أن الاستئناس برأى الغير نافع على كل حال . ولا يخفى أن الكلمات التي اخترناها توقفنا على رأى عمر في بعض المسائل الدينية والدنيوية وهو على ما نعلم من أعظم رجال الدنيا بشهادة رسول الله والصحابة ورجال التاريخ من عرب ، وبجم

نلاحظ ونفهم من كلمات عمر ووصاياه أنه كان رجلا عملياً يغضض أن يكون الإنسان خالياً من العمل ، عالة على غيره لأن الفراغ مفسدة وقد أمر المنقطعين إلى العبادة أن يعملوا ويحصلوا على أرزاقهم . قال [إن كان الشغل ممدة فالفراغ مفسدة] . وقال [تعلموا المهنة فإنه يوشك أحدكم أن يحتاج إلى مهنته] . وقال . [لا يقدر أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم أرزقني وقد علم أن السما لا تمطر ذهباً ولا فضة . وأن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض] . وقال يبحث القراء على العمل [يامعشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس] فالإسلام دين عمل ونشاط وسعي وليس دين كسل وقعود وتوان وغفلة . قال تعالى

(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوافي منها كها وكما من رزقه واليه النشور) سورة تبارك . وليس السعي لطلب الرزق ينافى الاعتقاد بالقضاء والقدر ويحب التهاب الرزق من الوجوه التي أحلها الله واجتناب ما حرمته الله كالسرقة والربا والرشوة وبيع المحرمات وأكل أموال الناس بالباطل والظلم . وكان عمر يمتحن الطمع لذلك قال [ما الخضراء بأذهب لعقول الرجال من الطمع] . إن التهاب الرزق

مطلوب لكن الطمع عقوبة منهى عنه لما يترتب عليه من الرذائل وقال [ثلاثة مهلكات : شح مطاع و هوى متبع وأبجح المرء بنفسه] أما إبجح المرء بنفسه فمن المهنكتات حقاً إذ يمنعه من استشارة غيره والاستفادة بالنصح وإطاعة من هم أكبر منه سناً وعلقاً وأكثر تجربة فيستبد برأيه ومن استبد برأيه هلك . وقد كان رسول الله يستشير أصحابه وهو أفضل الخلق قال الشاعر :

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول
وقد شاهدنا العجب متفشياً في الشبان والغرور متسليطاً عليهم
وذلك يجعلهم يندفعون في تيارات قوية قاتلة فلا يبالون بما يعملون
ولا يكترثون لما يقترفون ولا يهتدون إلى هفواتهم وسقطاتهم
ولا يرون مواطن الزلل والخطأ ولا يشعرون بضرورة تكميل
النفس بالفضائل والعقل بالعلوم ولا يحبون أن يرشدهم مرشد
أو ينقدم ناقد بصير لا يريد إلا الاصلاح

كان عمر رضي الله عنه مع عظم شأنه ورجاحة عقله واشتهر عدله وفضله وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله متواضعاً يحب أن يعرف عيوبه إن كانت له عيوب حتى يصلحها ولا يتمادي في الخطأ إذ قد يصيب أحداً بظلم وهو لا يدرى لذلك كان يقول [أحب الناس إلى من رفع إلى عيوب]. ولما اعترضت عليه امرأة اعترف بالخطأ في الحال وقال [كل أحد أعلم من عمر] ولم أحتج أصحابه على سكوتهم قائلاً [تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكروه على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء] أما الآن فلسان حال الرجل هنا يقول عكس ما قال عمر أبغض الناس إلى من رفع إلى عيوب. إننا لم نر أحداً منزهاً عن العيوب والمرء قد لا يرى عيوبه بنفسه فإذا أرشد إليها عالجها وأصلحها ما دام راغباً في الخير والصلاح غير معجب بنفسه على أن لا يكون الارشاد بصيغة الشتم والسخرية لأن النفوس تأبى ذلك . قال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

كان عمر حاكماً ولكن لا ككل الحكام بل كان حاكماً يرى الحكم ثقيلاً ومسئوليته عظيمة فعليه أن ينظر في أمر رعيته وينصفهم ولا يظلمهم شيئاً ويتبصر بذلك من قوله [أيما عامل لى ظلم أحداً فبلغتني مظلومته فلم أغيرها فأنا ظلت به] فانظر كيف أنه كان يعتبر نفسه ظالماً إذا لم يغير المظلمة وهذا درس لكل حاكم . والرعاية كما قال عمر مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله فإذا رتعوا الإمام رتعوا . لأن

الناس إما يقتدون بحكاهم ورؤسائهم فإن أساء الحكم أساء
المحكومون وإن أحسن أحسنوا

خلافة عمر بن الخطاب

أول أعماله

ارسال الجيوش الى العراق

بقيادة أبي عبيدة والمشي

(١٣ - ١٤ هـ اغسطس - مارس سنة ٦٣٤ - ٦٣٥ م)

في صبيحة الليلة التي توفي فيها أبو بكر الصديق صعد عمر المنبر
وألقى على الناس خطبة في المسجد فقال:

«أني قائل كلمات فامنوا علينا إنما مثل العرب مثل جمل آنف^(١)
اتبع قائدك فلينظر قائدك حيث يقود - وأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم
على الطريق»

كان أول أعمال عمر « الخليفة الجديد» بعد أن بايع الناس، تنفيذ
وصية أبي بكر وهي المبادرة الى ارسال الجيوش الى العراق وكان
المنشى قد قدم على أبي بكر في حال مرضه ليفاوضه في شأن الهجوم
على بلاد فارس لما حدث من الاختلاف فيما بينهم إلا أن أبي بكر
لم يستطع إيجابة طلبه لمرضه فأوصى عمر بن الخطاب أن ينتدب

(١) جمل آنف وهو الذي عقره الخطاب فلا يمتنع على قائدك في شيء

لوجع فهو ذلول منقاد

الناس بعد توليه منصب الخلافة فندب عمر الناس مع المتنى لمحاربة الفرس فلم ينتدب له أحد لأن الفرس كانوا أثقل الوجوه على المسلمين وأكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الأمم فلما كان اليوم الرابع عاد فانتدب الناس فلما رأى المتنى شاقتهم وإحجامهم تكلم فقال :

« أيها الناس لا يعظمون عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبنا ريح فارس وغلبناهم على خير شق السواد [الشق الغربي الذي هو العراق العربي] وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا إنشاء الله ما بعدها »

وقال عمر رضي الله عنه :

« إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على الجمعة (طلب الكلاء أو المرعى) ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك . أين الطرأء المهاجرون عن موعد الله . سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فإنه قال « ليظهره على الدين كله » والله مظهر دينه ومعرض ناصره ومول أهله مواريث الأمم . أين عباد الله الصالحين ؟ »

فكان أول متدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي وسعد بن عبيد وسليط بن قيس وتتابع الناس فلما اجتمع ألف قيل لعمر أمر عليهم رجالاً من السابقين من المهاجرين أو الانصار . قال لا والله لا أفعل إنما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم إلى العدو فإذا فعل فعلمهم

قوم لا اؤمر إلا أولهم اتداها فأمر أبا عبيد وأعطاه الرأبة . وهذا
اول جيش سيره عمر

موقعة التمارق ^(١)

بعد ذلك عاد المثنى إلى الحيرة قبل أبي عبيد وكان قد تغيب عنها شهرآ كان في أثناءها البلاط الملكي الفارسي يعاني تقاببات شتى فاستولى أمير وأعقبته أميرة وسط سفك الدماء والثورة وأخيرآ استدعت (بوران) وهي سيدة من الأسرة المالكة القائد المشهور «رسم» على جناح السرعة من خراسان وتوجهه وجعلت اليه حماية البلاد وسلمته قيادة الجندي ثم أرسل رسم جيشين من المدائن أحد هما تحت قيادة (جابان) ليعبر الفرات وليتقدم نحو الحيرة والآخر بقيادة (نرسى) ليحتل كسرى على أقرب جهة وجمع المثنى الجموع وهم قليل فغادروا الحيرة وتركوها للعدو وخرجوا إلى الصحراء . إلى الطريق المؤدية إلى المدينة . وهناك اتظروا أبا عبيد الذي لم يحضر إلا بعد شهر ومه القبائل الموالية الذين جمعهم في طريقه . وبعد أن استراح بضعة أيام قاد الجيش وهاجم جaban (بالتمارق) وأنجاه إلى الفرار

(١) موضع قرب الكورة

موقعه الجسر

شعبان سنة ١٣ هـ (أكتوبر سنة ٦٣٤ م)

ويقال لها قُس الناطف ويقال المروحة^(١) عبر أبو عبيد الفرات وفاجأ القائد نرسى واستولى على معسكره وغنم شيئاً كثيراً من التمر الجيد المسمى بالنرسيان لا يأكله إلا الملك أو من أكرمه بشيء منها فوزعه على الجيش وأرسل الخس لعمر وكتب إليه : «إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكسرة يمحونها وأحبينا أن تروها ولذكروا أنعام الله وأفضاله » وأتت القبائل المجاورة وقدمت الجزية برهاناً على ولائهم وأولوا لأبي عبيد وليمة فاخرة فأبى أن يحضرها إلا مع جيشه بخاء الجيش وأكلوا

تفيظ رستم من الهزيمة فأعد قوة أكبر من الأولى تحت قيادة القائد العظيم (بهمن) المعروف بذى الحاجب وإنما قيل لهذا الحاجب لأنَّه كان يُعصب حاجبيه بعصابة يرفعها كبراً ومعه فيلة بالجلالجل فأقبل بهمن ومعه راية كسرى « درْفَش كَايَان » وكانت من جلود النمر عرض ثمانية أذرع في طول اثنى عشر ذراعاً فنزل « بقُس الناطف ». وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة وعبر الفرات وعسكر جيشه في الشاطئ الغربي وعسكر بهمن في الشاطئ المقابل ولم تكن

(١) قُس الناطف موضع قريب من الكووة على شاطئ الفرات الشرقي والمروحة بشاطئ الفرات الغربي

ساحة القتال تبعد عن بابل كثيراً. بعث بهم إلى أبي عبيد: إما أن تعبروا علينا وندعكم والعبور وإما أن تدعونا نعبر إليكم. فقال الناس لا تعبر يا أبي عبيد . تنهك عن العبور فقال « لا يسكنوا أجرأ على الموت هنا » فعبروا إليهم على « جسر » وضاقت الأرض بأهلها واقتلوها فلما رأت خيول العرب الفيلة رأت شيئاً منكرآ لم تكن رأت مثله فلما تقدم عليها وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وأوقعت الارتكاك في صفوفهم ورمومهم بالنشاب واشتد الأمر بالمسلمين فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا إليهم وصاخوهم بالسيف فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة وقطعوا بطانها (حزامها) وأقلبوا عنها أهلها » وثبت هو على الفيل الأبيض فقطعه بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك بشجاعة فما تركوا فيلا إلا حطوا رحمه وقتلوا أصحابه وأنهوى الفيل لأبي عبيد فضربه بالسيف وخطه الفيل يده فوقع فوق فوطنه الفيل وقام عليه . فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم وقتل سبعة من ثقيف حمل كل واحد منهم اللواء بعد الآخر ثم أخذ اللواء المثنى فهرب منه الناس فلما رأى عبدالله بن مرشد الثقفي مالق أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر وقطعه وقال :

« أيها الناس موتوا على ممات عليه اعراوكم أو تظفروا » وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر فتوائب بعضهم إلى الفرات ففرق من لم يصر ووصل بعضهم إلى الشاطئ الآخر وحمى المثنى وفرسان من

ال المسلمين الناس وقال «أنا دونكم فاعبروا على هيتكم ولا تدهشوا ولا تغروا أنفسكم» وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالاً شديداً وأبو محجن الثقفي وقاتل أبو زيد الطائي حية للعربية وكان نصراً يَا قدم الحيرة لبعض أمره ونادي المثنى «من عبر بحراً» فعقد الجسر وعبر الناس. وكان آخر من قتل عند الجسر سليمان بن قيس وجرح المثنى وأُخبر عمر عن سار في البلاد استحياءً من الهزيمة فاشتد عليه ذلك وقال «اللهم ان كل مسلم في حل مني . أنا فیتة كل مسلم . يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكتله فيته . وكان أول من قدم المدينة بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطماني وكان معاذ القاري . من الذين فروا إلى المدينة فكان اذا قرأ هذه الآية . ومن يولهم يوم مثذبه الا متهرفاً لقتال او متخيزاً الى فتنة فقد بهم بغضب من بالله وما واه جهنم وبئس المصير » بكى فيقول عمر «لاتبك يا معاذ أنا فتك وإنما انحررت إلى

وكان عدد جيش المسلمين ٩٠٠٠ مات منهم ٤٠٠٠ بين قتيل وجريح وغريق وهرب ٢٠٠٠ وبقى مع المثنى ٣٠٠٠ وقتل من الفرس نحو ٦٠٠٠

وبعد الموقعة كان بهمن على وشك عبور النهر لتابعة انتصاره غير انه بلغه خبر حدوث ثورة في المذاinch عاصمة الفرس مؤداتها أن الفرس ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فريقيين فعاد مسرعاً وهكذا كانت اضطرابات الفرس الداخلية سبباً في جمِّ شمل المسلمين وانتصارهم

(أسباب هزيمة المسلمين)

سبب هزيمة المسلمين في هذه الموقعة هو عبور جيش المسلمين إلى جهة الفرس مع أنهم حذروا أبو عبيد لكنه ظن أن في العبور إليهم شجاعة. ويدرك القارئ أن خالد بن الوليد ثبت في مكانه وأبى العبور في موقعة الغراض ولم يعتبر ذلك جنباً. وما زاد الطين به أن عبد الله بن مرند الثقفي قطع على المسلمين الجسر فخرروا وارتباوا وغرق كثير منهم ولو لا شجاعة المشنوي لما دعوا عن آخرهم لكنه وباللاؤسف أصيب وكانت إصابته سبباً في وفاته كما سيأتي وقد خسر المسلمون بفقدة قائدأ عظيمها وقد قتل في هذه المعركة أبو عبيد قائد الجيش تحت الفيل ولا يخفى أن قتل القائد العام له تأثير سرى في نفوس الجندي ولا سيما في حروب العرب في تلك الأيام لوجوده في المقدمة فكانوا يعتبرون اتخاذه أو قتله اتخاذاً للجيش

أليس الصغرى

ثم إن المشنوي سار إلى أليس وعسكر هناك وحافظ على فتوحه السابقة ولم يعلم جبابان برجوع بهمن فوقع أسرآ في أيدي المسلمين وقتل . وكانت حالة المسلمين غامضة غير أن من كان مثل المشنوي لا يدخله اليأس فجند جيشاً من القبائل التي حوله وتمكن من تثبيت مركزه

وفى الطبرى خرج جابان ومردا نشاء حتى أخذوا بالطريق وهم
يرون أنهم سيرفضون ولا يشعرون بما جاءهذا الحاجب (بهم) من
أنقسام أهل فارس فلما ارفضن أهل فارس وخرج بهم في آثارهم
وبلغ المثنى فعلة جابان ومردا نشاء استختلف على الناس عاصم بن
عمرو وخرج في جريدة يریدهم فظنا انه هارب فاعتراضاه فأخذوها
أسيرين وخرج أهلليس على اصحابها فآتوه بهم اسراء وعقد لهم بها
ذمة وقدمهما وقال اتها غررنا أميرنا وكذبتهما واستفززتماه فضرب
اعناقها وضرب اعناق الأسرى ثم رجع إلى عسكره وهرب أبو
محجن منليس ولم يرجع مع المثنى

موقعه البويب^(١) - يوم العشار

شهر رمضان سنة ١٣٥ (نوفمبر سنة ٦٣٤)

استاه عمر بن الخطاب من انكسار المسلمين بالجسر وفراهم
لكنه تلقى الخبر بهدوء ولم يؤنب الفارين ثم انه ندب الناس إلى
المثنى وكان فيمن ندب بمحيلة وأمرهم إلى جرير بن عبد الله فلما
اجتمعوا أمرهم بالعراق إلا أنهم كانوا يرغبون المسير إلى الشام
لكثره الخيرات والغناائم فوعدان ينقلهم ربع الخمس فأجابوا وسيراهم
إلى المثنى وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه إلى المثنى كذلك
أرسل كل من أتى من أهل الردة ثم أن المثنى بعث الرسل فيمن يليه

(١) البويب بلفظ التصغير نهر كان بالعراق

من العرب فتوافقوا اليه في جمع عظيم وكان فمین جاءه أنس بن هلال التمری فجمع عظيم من النمر وهم نصاری وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ رسم والفیرزان ذلك وأتھم العیسیون به وبما ینتظرون من الامداد واجتمعا على ان یبعثا مهران الهمذانی خرج في الخيول وامراه بالحیرة . فسمع المثنی ذلك وهو بين القادسیة وخفان^(١) وعلم بواسطة جاسوسه ان الامور استتببت في المدائن وان جيشاً كبيراً ارسل لمحاربته فاستبطن فرات بادقلي وكتب إلى جریر وعصمة وكل من ائمه عدآً ان موعدهم «البوب» على الفرع الغربي من الفرات فوافوه هنالک ومهران بازاته من وراء الفرات . فأرسل مهران إلى المثنی اما ان تعبر علينا وإما ان نعبر اليك فأبى المثنی العبور وكان عمر حذرء من عبور النهر إلا بعد الاتصال فقال اعبروا علينا فعبر مهران فنزل على شاطئه الفرات وكان ذلك في شهر رمضان فأمرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فأفطروا

تقدم الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فیل ومشاتیهم امام في لهم و لهم زجل فقال المثنی «إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت و طاف المثنی في صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه «الشموس» وإنما سمي بذلك للينه وكان لا يركبه إلا إذا قاتل فرقف على الرایات يحرضهم ويهزهم ويقول لكل «أني لأرجو ان لا يؤتني الناس من قبلكم اليوم والله مايسرى اليوم لنفسی شيء الا وهو

(١) خفان بالتشديد موضع قرب الكوفة . قیل هو فوق القادسیة

يسري لعامتكم » في جوبونه بمثل ذلك لأنه كان محبو بالديهم وقال إنى
مكابر ثلاثة فينوا اثم احملو في الرابعة لكنه ما كاد يكبر حتى
أعجلتهم الفرس وخالفتهم وركدت خيالهم وحربهم مليا فرأى
المثنى خللا في بني عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وأرسل اليهم
يقول « الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفصحوا المسلمين
اليوم » فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحا . فلما طال القتال واشتد قال
المثنى لآنس بن هلال النمرى « انك امرؤ عربي وإن لم تكن على
ديننا فإذا حللت على مهران فاحمل معن » فحمل المثنى على مهران فاز الله
حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهם واجتمع القلبان وارتفع الغبار
والجنبات تقلل لا يستطيعون أن يفرغوا النصر أميرهم لامسون
ولا المشركون وأصيب مسعود أخو المثنى وتضعضم من معه فقال
« يامعشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعى »
وكان المثنى قال لهم « اذا رأيتمونا أصيّنا فلا تدعوا ما أنتم فيه . الزموا
صادكم واغزوا عمن يليكم » واشتبك قلب المسلمين مع قلب
المشركين في قال عنيف . وقتل غلام نصراني من تغلب (مهران)
واستوى على فرسه وأقى المثنى قلب المشركين فاما رأى الجنبات
المسلمون ذلك قاتلوا الجنبات المشركين بشجاعة حتى هزموا الفرس
وسيقهم المثنى إلى الجسر وأخذ طريق الأعاجم وأخذتهم خيول
المسلمين حتى قتلواهم وجعلوهم جثثا فما كانت بين المسلمين والفرس
وقة أبقى رمة منها . بقيت عظام القتلى زمنا طويلا وكانوا يقدرون

القتلى مائة ألف . وسي ذلك اليوم الأعشاد أحصى مائة رجل قتل كل
رجل منهم عشرة فكانوا يفتخرون بذلك وغيرهم قتل تسعة فسموا
أصحاب التسعة . وندم المثنى على أخذه بالجسر «وقال عجزت عجزة وق
الله شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر حتى أخرجتهم فلا تعودوا أيها الناس
إلى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبعى إخراج من لا يقوى على امتناع » .
يريد أنه بمحجزه الجسر سبب خسارة لرجاله ومات ناس من الجرحى
منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال «والله
ليهون وجدى أن صبروا وشهدوا البويبة ولم ينكروا» وكانت غناائم
المسلمين عظيمة فعنموا شيئاً كثيراً من الحبوب والدقيق والبقر
والغنم فقسمها المثنى فيهم ونفل أهل البلاد وأعطى بحيلة ربع الخمس
كما أمر أمير المؤمنين

بعد ذلك كتب القواد الذين قادوا الناس في الطلب إلى المثنى
وكتب عاصم وعصمة وجرير «إن الله عز وجل قد سلم وكفى ووجه
لنا ما رأيت وليس دون القوم شيء فتأذن لنا في الاقدام» فاذن لهم
فاغاروا حتى بلغوا ساپاط وتحصن أهل ساپاط منهم واستباحوا
القرى دونهم وتبعهم الناس ثم رجعوا إلى المثنى

سوق الخنافس — وسوق بغداد

غزوة الانبار الآخرة — وغزوة أليس الآخرة

ثم سار المثنى في السواد وترك بالحيرة بشير بن الخصاچية ونزل أليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزوة تدعى غزوة الانبار الآخرة وغزوة أليس الآخرة . وجاء المثنى رجلان أحدهما انباري والآخر حيري يدله كل واحد منهما على سوق . فاما الانباري فدله على سوق الخنافس . وأما الحيري فدله على سوق بغداد فقال المثنى أيتهما قبل صاحبتهما ؟ فقالا يبنهما أيام . قال أيهما أتعجل ؟ قال السوق الخنافس ويجتمع بها ربيعة وقضاء عي يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى إذا اذطن أنه موافقها يوم سوقها ركب نحوهم فاغار على الخنافس فاتهب السوق وما فيها . ثم رجع فأتي الانبار فتحصن أهلها منه فلما عرفوه نزلوا عليه وأتواه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الأدلة على سوق بغداد وسار ليلاً إليها وصباحهم في أسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء . وقال المثنى « لا تأخذوا إلا الذهب والفضة والخز من كل شيء » ثم عاد راجعاً حتى نزل بنهر السيلحين بالأنبار ثم واصل زحفه حتى بلغ شمال تكريت وكتب إلى عمر بأخبار غزوته .

كلمة عن الشام

قبل أن نذكر غزو المسلمين للشام يجدر بنا أن نكتب كلمة عنها وعن بلادها وشهرتها وحاصلاتها وأقسامها وتاريخها حتى يكون القارئ على علم بالبلاد التي سيقرأ فتوحها :

قال ياقوت : حد الشام من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية . وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم ولها من أمها المدن منبع^(١) وحلب وحماء وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك . وهي خمسة أجناد . جند قنسرин وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص . ويعد في الشام أيضاً الثغور وهي المصيصة وطرسوس وإذنة وانطاكية وجميع العواصم من مرعش والحدث وبفراس والبلقاء وغير ذلك وقال ابن الأثير أرض الشام إقليم عظيم الخيرات واسع البركات ذو بساتين وجنات ومتزهات وفواكه مخلفات والفاكهة رخيصة

(١) منبع هي مدينة كبيرة واسعة كثيرة الخيرات واسعة الأرزاق ففضلاً من الأرض كان عليها سور مبني بالحجارة محكم بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ ومنها البحترى وله بها أملاك وفي كتاب الفتوح أن أبا عبيدة بعد فتح حلب وأنطاكية قدم عياضاً إلى منبع ثم لحقه وقد صالح أهلها مثل صلح أنطاكية فأنفذ ذلك

واللحوم كثيرة إلا أنه كثير الأمطار والثلوج وهو يشتمل على ٣٠ قلعة ليس فيها قلعة ممتنعة إلا قلعة الكرك . وإقليم الشام يشتمل على كور^(١) مثل كورة فلسطين وعمواس ولدونيا وقيسارية ونابلس وسبطة وعسقلان وغزة وجبريل وفي جنوبه قص الشيه وكورة الشوبك والأردن والسايرة وعانا وقاصرة وصور . وأرض دمشق ومن كورها الغوطة والبقاع وبعلبك ولبنان والدل وبيروت والبيتنة وجولان وطاهر والحولة وطرابلس والبلقاء . وجيرين الغور وكفر طاب وعمان السراة . ومن مدن الشام المشهورة دمشق وفلسطين ونابلس وعسقلان وبيت المقدس وطبرية وحمص وحماة وبعلبك وحلب والعواصم والرصافة . وأما أرض السراة فهي من الشوبك إلى جهة الغرب ومنها إلى الحيمة

وقال القزويني الشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله تعالى منزل الأنبياء ومبيط الوحي ومحل الأولياء . هو اؤها طيب وما ذرها عذب وأهلها أحسن الناس خلقاً وخلقها وزياورقية . ومن خواصها أن لا تخلو من الأولياء والابدال الذين يرحم الله تعالى ويغفو بدعائهم لا يزيدون على سبعين ولا ينقصون ولا يسكنون إلا جيل اللشام . ومن خواصها الطاءات الثلاث الطعن والطاعة والطاعون أما الطعن فشهر أن أجنادها شجعان وأما الطاعة فما يضرب به

(١) الكورة بالضم المدينة والصفع وقيل لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال والجمع كور

المثل حتى قيل إنما تمشي الأمور لمعاوية لأنها كان في اطوع جند وكان على في أعصى جند وهم أهل العراق . وأما الطاعون فكثير الحدوث فيها (وقد انقضى أمره من مدة طويلة) . قال وبالشام من أنواع الفواكه ما هو في غاية الحسن والطيب وتفاحها كان يحمل إلى العراق لأجل الخلفاء وكذلك الزبيب الركافى فإنه في غاية الصفاء .

قال المسعودى أول من ملك الشام من اليمن فالغ بن هور ثم ملك بعده سومات وهو أيوب بن رزاح ثم غابت الروم على ديارها ففرقو في البلاد وكانت قضاعة من مالك بن حمير أول من نزل للشام وانضافوا إلى ملوك الروم فلكلوكوها بعد أن دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من العرب . وكان أول من ملك من تنوخ النعمان ابن عمرو بن مالك ثم عمرو بن النعمان ثم الحوارى بن النعمان ولم يملك من تنوخ غير هؤلاء ثم وردت سليح الشام . فغلبت تنوخ وتنصر من مملكته من الروم على العرب الذين بالشام . وتفرق قبائل العرب لما كان بأرب من أمر السد وأتت غسان إلى الشام فغلبت على من بها من العرب فلكلوكها الروم على العرب : فكان أول من ملك منهم الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرى . القيس بن ثعلبة بن ماس بن غسان وآخرهم جبلة بن الأبيهم . ثم فتحها المسلمون

(هوا الشام)

إن إقليم الشام مختلف التربة كثير الجبال والسهول ولذلك

يختلف الهواء فيه بين الحرارة والبرودة والاعتدال فترى جبال لبنان وانطيل لبنان - الجبل الشرقي - يكللها الثلج فترتبط هواء جوارها وتحسن بحيث يصبح جيداً يستشفى به . وتفجر المياه العذبة من العيون اللبنانية باردة مثلاوجة . ويقارب لبنان جبل طوروس فانه يبعث ببرودة ملحة لشمالى سوريا . كل هذا بخلاف القطر الجنوبي حيث لا تصل ببرودة لبنان ولا ينزل الثلج الا نادراً وعلى قلة لا تكاد تذكر . أما الثغور البحرية فان الاعتدال ضارب أطنابه في أكثرها لأن هواء البحر نهاراً وهواء البر ليلاً يرطبان حرارتها . ومع ذلك فان كثيرين من سكانها يبارحوها في شهر الصيف إلى لبنان تمعنها العذب وهو ائه الصحيح

(حاصلات الشام)

من الأشجار الصنوبر والبلوط والخور والازدرخت والميس والزيتون والنخيل والجميز والكرم والجوز والتوت واللوز والصفصاف والأرز والسرور والشريون والصرفاء والأس ومن الفواكه التين والتفاح والمشمش والكمثرى والخوخ والاترج والدراقن والليمون بانواعها والرمان والصبر ومن الحبوب الخنطة والشعير والعدس والماش والكرستة والحمص والفول والذرة والسمسم الخ ومن تاجها أيضاً الخروع والسوس والجلنان والعناب والزعور وقصب السكر وشجر الحناء والورد والياسمين والفل

والقرنفل والنرجس الخ

(الأنهار والبحيرات)

«نهر حلب» يخرج من العجال الواقعة بجوار عين تاب ويجرى جنوباً حتى حلب ويقال له نهر قويق

«نهر العاصي» وهو يصدر من نبع اللبوة شمالي بعلبك ويجرى شمالاً نحو انطاكية ثم ينحني إلى الجنوب الغربي ويمر بين اللكام والأقرع ويصب في البحر عند السويدية ويخرج من جبل اللكام ثلاثة أنهار هي . عفرين . ويغرا والنهر الأسود وتصب في بحيرة انطاكية . ومن جبال النصيرية يخرج النهر الكبير ويصب بقرب اللاذقية ويليه جنوباً نهر الصنوبر ثم نهر الملك والأنهار المعروفة بالحسين والكبير وعكار والبارد وكلها تخرج من جبال النصيرية وتصب في بحر الروم . ومن لبنان يخرج نهر أبي على من سفح جبل تحت الأرض عند بشرة ويجرى إلى الجنوب الغربي ويصب عند طرابلس بعد أن يضاف إليه نهران يقال لهما رشعين وجوعيت ويلى هذا نهر إبراهيم ومخروجه بقرب العاقورة ويصب إلى الجنوب من جبيل ويليه جنوباً «نهر الكلب» مخرجه من مغارة جعيتا ويصب في البحر إلى جنوب بيروت كسروان

«ونهر بيروت» من نهرين أحدهما من قرب ترشيش وكفر سلوان والآخر من فالوغا ويصب قرب بيروت
«ونهر الدامور» مجتمع من نهر الغابون الخارج من قرب

حمدون ومن نهر الصفا من جوار عين زحلتا وفي ماء نبع القاعة وعين
دارة وكل هذه المياه تجتمع عند جسر القاضي وتذهب غرباً إلى بحر
الروم قرب معلقة الدامور

«ونهر الارلى» مخرجه من الباروك ويصب في البحر قرب صيدا
«ونهر الليطاني» مخرجه بقرب بعلبك ويصب بجوار صور
ويسمى هنالك نهر القاسمية ويليه «النهر المقطوع» مخرجه من شرق
سهل بن عامر ويصب قرب حيفا وبعده النهر الأعوج يخرج من
جواره لد ويصب قرب يافا

«ونهر بردی» مخرجہ قرب الزبدانی و یضاف الیه ماء عین فیجه۔

ويصب في بحيرة المرج ويليه « النهر الأعوج » غير المذكور آنفا
 « أما نهر الأردن » فجتمع عدة مياه منها النهر الحاصباني وبايناس.
 وتل القاضى وكلها تصب في الحولة وتجري منها إلى بحيرة طبرية ومن
 هذه يخرج نهر الأردن ويجري متعرجا إلى بحيرة لوط ويضاف إليه
 « البرموك » والزرقاء قبل الوصول إليها

أما البحيرات فهي المنسوبة لانطاكية وأقاموا وحص والمرج
وبركة ران والحملة وطربة ولوط ويقال لهذا البحر الميت وفيها
يغور الماء ولا يخرج منها ولذلك من طعمه وثقل بحيث يعوم ما يغرق.
فهـ (١)

بحيرة طبرية تحت سطح البحر على ۱۳۱۶ قدمًا وفيها أسماك

(١) دائرة المعرف العربية للبناتي

كثيرة . أما بحيرة لوط فلا يعيش فيها حيوان فكان نهر الأردن
الذى يجرى من بحيرة طبرية وينتهى ببحيرة لوط هو فى أوله حياة
وفى آخره موت وهذا لاظنير له فى العالم^(١)

تاريخ العرب بالشام

قبل الاسلام

يرجع تاريخ العرب بالشام إلى زمن بعيد يقدر بأكثر من
٢٥٠٠ سنة ويقال أن العرب دخلوا فلسطين قبل الاسلام بقرون
ولما حاصر الاسكندر بغزة كانت حاميتها عرباً وكان العرب
وقد يحتلون لبنان وكان الحارث حاكم دمشق عربياً لما دخلها
يولس الرسول . وملوك النبطيين عرب من بقایا العمالقة وهم قوم من
عاد . وقيل أول من دخل الشام من العرب سليم وهو من غسان
فدانت بالنصرانية وملك عليها ملك رجلان منهم يقال له النعمان بن
عمرو بن مالك . وبنو غسان أصلهم من اليمن والازد بنى كهلان
وحكם ملوك غسان حوران والبلقاء والغوطة وحمص ودمشق وفي
الشمال نزل التنوخيون قبل الاسلام بقرون ودخلوا في دين النصرانية
والسبب في هجرة العرب إلى الشام الجدب والطاعون فقد أصاب
الناس في زمان داود طاعون جارف فخرج بهم إلى موضع
بيت المقدس فدعاه الله في كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع

(١) خطط الشام الاستاذ كرد على جزء أول ص ٥٥

الطاعون فاتخذوا بذلك الموضع مسجداً وتوفى قبل أن يتم بناؤه وأوصى إلى ابنه سليمان باتمامه . وبعد أن توفى داود أتم سليمان بناء المسجد ، بناء بالرخام وزخرفة بالذهب ورصعه بالجوادر

وهاجر اليمنيون بسبب سيل العرم على أهل مأرب . وأهل حماة قوم من اليمن وكذا أهل حص وشير واللاذقية وجبلة همدان وانظر طوس

وكانت دمشق منازل ملوك غسان والأغلب على أهلها أهل اليمن وفي أطراف بعلبك قوم من اليمن وصيادا بها قوم من قريش ومن اليمن

وكان اللغة العربية يتكلم بها قبل الفتح الإسلامي بزمن طويل لما ثبتت من انتشار الغسانيين والتتوخيين والسبئيين عدا اللغات السامية واللاتينية واليونانية . ولم تثبت اللغة العربية سبعين عاماً للفتح الإسلامي حتى انتشرت في الشام

غزو الشام

سنة ١٣ - ١٤٥ (٦٣٥ - ٦٣٦ م)

فتح دمشق

إن البلاد التي نزل بها المسلمون جهة شرق نهر الأردن ليست كغيرها من البلاد التي عرفوها من قبل ففي الجنوب مراعي البلقاء وفي شمالها مراعي جولان ويسمى تلال وأودية وحقول القمح

والشعير وأشجار البلوط والزيتون والجبن وغابات الأشجار . فهى بلا ريب أرض جميلة . إنها أرض الانهار والعيون التي تتفجر في الأودية . والتلال المكسوة بالخضرة والازهار وتفرد فيها الأطياف والبلاد آهلة بالسكان الذين نصفهم عرب ونصفهم سوريون

أما دمشق فهى من أقدم مدن العالم وكانت عاصمة الشام من قديم الزمان وهى على سهل تسقيه الجداول التى تنبع من الجبال المجاورة وتحوطها المراعى والغابات الجميلة وعدا ذلك هى مركز للتجارة بين الشرق والغرب وبها سور قديم يبلغ ارتفاعه ٣٠ قدماً وعرضه ١٥ قدماً وعلى أبوابه بروج معدة للدفاع

قال ياقوت : دمشق هى البلدة المشهورة قصبة الشام وهى « جنة الأرض » بلا خلاف لحسن عمارة ونضارتها بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رفعة وكثرة مياه وجود مأرب . قيل سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أسرعوا . وناقة دمشق سريعة وناقة دمشق اللحم خفيفه . وقال أهل السير سميت دمشق بدمشقان بن قافى بن لامك بن ارفخشش بن سام بن نوح . فهذا قول بن السكلبي وقال في موضع آخر ولد يقطان بن عابر سالف وهم السلف

قال الأصمى : جنان الدنيا ثلاثة غوطة دمشق ونهر بلخ ونهر الابلة . وفي الاخبار أن إبراهيم ولد في غوطة دمشق في قرية يقال لها بربة في جبل قاسيون ويقال أنها كانت مأوى الأنبياء ومصلاها والمغاردة التي في جبل النيرب يقال أنها كانت مأوى عيسى ومسجد

براهيم أحد هم في الأشعيين والآخر في بروزة ويقال أن هوداً بنى
الحائط القبلي من الجامع وبها قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم
ما ليس في غيرها من البلدان إلى الآن

ومن خصائص دمشق كثرة الأنهر وهي في أرض مستوية
تحيط بها من جميع جهاتها الجبال الشاهقة وبها مغاور كثيرة وكهوف
وآثار الأنبياء والصالحين مما لا يوجد في غيرها وبها فواكهة كثيرة

**

لما انتصر المسلمون باليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك
 بشير بن كعب بن أبي الحميري وخرج أبو عبيدة حتى نزل بالصقر
 فأتاه الخبر بأن الروم اجتمعوا بفحل من بلاد الأردن وأن المدد قد
 آتى أهل دمشق من حمص فلم يدر هل يبدأ بالفحل أو بدمشق
 فكتب إلى عمر وأقام بالصقر ينتظر الجواب

فلما جاء عمر فتح اليرموك أقر الأمراء على ما كان استعملهم عليه
 أبو بكر إلا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فإنه ضم خالد
 إلى أبي عبيدة وأمر عمراً بمعونة الناس حتى يصير الحرب إلى فلسطين
 ثم يتولى حربها وكتب إلى أبي عبيدة :

« أما بعد فابذوا بدمشق فانهدوا لها فإنها حصن الشام وبيت
 ملككم واشغلوا عنكم أهل خل بخيل تكون بازائهم في نحوهم
 وأهل فلسطين وأهل حمص فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذي
 نحب وإن تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فلينزل بدمشق من

يمسك بها ودعوها وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى تغيروا على خل
فإن فتح الله عليكم فانصرف أنت وخالد إلى حمص ودع شرحبيل
و عمراً وأخليهما بالأردن وفلسطين وأمير كل بلد وجند على الناس
حتى يخرجوا من إمارته »

سرح أبو عبيدة إلى خل عشرة قواد وهم :

- (١) أبو الأعور السلى (٢) عبد عمرو بن يزيد من عامر الجرشى
- (٣) عامر بن حشمة (٤) عمرو بن كلب (٥) عمارة بن الصعقى بن كعب (٦) صيفي بن علبة بن شامل (٧) عمرو بن الحبيب بن عمرو
- (٨) لبدة بن عامر بن خشمة (٩) بشر بن عصمة (١٠) عمارة ابن مخش

وولى عمارة بن مخش قائداً عليهم وعلى كل رجل خمسة قواد
وكانت الرؤساء من الصحابة حتى لا يجدوا من يتحمل ذلك منهم
سار الجيش من الصفر حتى نزلوا قريباً من خل فلما رأت الروم
أن الجنود ترددوا بشقايا الماء حول خل فوحلت الأرض واعتم
المسلون من ذلك خبساً على المسلمين بها ٨٠٠٠ فارس و كان
أول محصور بالشام أهل خل ثم أهل دمشق

وبعث أبو عبيدة ذا السلاع حتى كان بين دمشق و حمص
ردها وبعث علقة بن حكيم و مسروقا فكانا بين دمشق و فلسطين
فصل و فصل بأبي عبيدة من المرج و قدم خالد بن الوليد وعلى جنبته
عمرو وأبو عبيدة وعلى الخيل عياض وعلى الرجل (المشاة) شرحبيل

حصار دمشق

١٦ محرم سنة ١٤٣ - ١٣ مارس سنة ٦٣٥ م

قدم جيش المسلمين على دمشق وعليها نسطاس بن نسطوس
خصر وأهل دمشق ونزلوا حواليا فكان أبو عبيدة على ناحية
وعمر على ناحية ويزيد على ناحية . وهرقل يومئذ بحمص ومدينة
حص بينه وبينهم خاصروا أهل دمشق بحواطن سبعين ليلة حصارا
شديداً^(١) بالرحواف والترامي والمجانيق وهم معصمون بالمدينة يرجون
الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين
وبين حص على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حص وجاءت خيول
هرقل مغيبة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التي مع ذي الكلاع
وشغالتها عن الناس فاختتموا ونزلوا بازاته وأهل دمشق على حالمهم
فلمـاـ أـيـقـنـ أـهـلـ دـمـشـقـ أـنـ الـأـمـدـادـ لـاـ تـصـلـ إـلـيـهـمـ فـشـلـواـ وـوـهـنـواـ
وازداد المسلمين طمعا فيهم وقد كانوا يرون أنها كالغارات قبل
ذلك إذا هجم البرد قفل الناس . فسقط النجم والقمر مقيمين
فعند ذلك انقطع رجاؤهم وندموا على دخول دمشق
وولد للبطريق الذي على أهل دمشق مولد فأكل القوم وشربوا
وغفلوا عن موافقهم ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان
من خالد فإنه كان لا ينام ولا ينام ولا يخفى عليه من أمورهم شيء .

(١) قال ابن إسحاق حاصروا ستة أشهر

عيونه ذا كية وهو معنى بما يليه قد اتخد حبالا كهية الاسلام فلما
أمسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم
وتقديمهم هو والقعقاع بن عمر ومذعور بن عدى وأمثاله من أصحابه
في أول يومه و قالوا إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقو إلينا وانهدوا
للباب فلما اتهى إلى الباب الذي يليه هو وأصحابه المنقدمون رموا
بالحبال الشرف وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خندقهم . فلما
ثبت لهم حبلان تسلق فيما القعقاع ومذعور ثم لم يدع أحبلة
إلا أثبها و كان المكان الذي اقتحموا منه أحسن مكان يحيط بدمشق
أكثره ماء وأشده مدخلًا و توافوا لذلك فلم يبق من دخل معه أحد
إلا رق أو دنا من الباب حتى إذا استووا على السور حدر عامه
 أصحابه و انحدر معهم و خالف من يحمي ذلك المكان لمن يرتفق وأمرهم
باتكبير وكبير الذين على رأس السور فنهد المسلمين إلى الباب
ومال إلى الحبال بشر كثير فوثروا فيها وانهى خالد إلى أول من
يليه فأناهم وانحدر إلى الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة وفزع
سائر الناس فأخذوا موافقهم ولا يدرؤن ما الشأن وتشاغل أهل
كل ناحية بما يليهم وقطع خالد بن الوليد ومن معه أغلاق الباب
بالسيوف وفتحوا المسلمين فأقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي بما يلي
باب خالد مقاتل إلا أئيم

ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي أراد عنوة اجتمع
من أفلت إلى أهل الأبواب التي تلى غيره . وقد كان المسلمين دعوه

إلى المشاطرة فأبوا وأبعدوا فلم يفجأهم إلا وهم يبحرون لهم بالصلح فأجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الأبواب وقالوا ادخلوا وامنعوا من أهل ذلك الباب . فدخل أهل كل باب بصلاح مما يليهم ودخل خالد مما يليه عنوة . فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا استعراضاً وانتهاباً ، وهذا صلحاً وتسكيناً . فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحاً .

هذا ما جاء في الطبرى بناء على رواية سيف وهو لا يشفى الغليل عن فتح دمشق بعد حصار طويل دام سبعين يوماً (أو ستة شهور كما قال ابن إسحاق) . أما ابن الأثير فقد لخص هذه الرواية التي ليس فيها إلا تسلق الحصن بالحبال وفتح الأبواب ثم طلب الصلح وذكر البلاذرى في سبب فتح دمشق غير ما تقدم من رواية الطبرى أن فتحها كان بعمالة الأسقف الذى كان أعطاها خالد عهداً وأماناً على دمشق حين مروره عليها في أول مجئه إلى الشام وذلك بأن أرسل إليه الأسقف بعض أصحابه وأعلمه بأن القوم في عيد لهم وإن الباب الشرقي قد ردم وليس عليه أحد من الحراس وأن خالداً لما دخل المدينة كان أبو عبيدة دخلها من باب آخر عنوة فالتقى في دخولها بكنيسة المقلاد وهو موضع النحاسين بدمشق . ورواية البلاذرى هذه ليست على أساس صحيح فلم تفتح دمشق بالدسيسة والمملأة ولم يدخل أبو عبيدة عنوة بل دخلها صلحاً

أما جيرون مؤلف كتاب سقوط الدولة الرومانية فإنه كتب عن

فتح دمشق تفصيلات وافية وليس فيها مala'a الأسبة وهذه التفصيلات مطابقة لما كتبه الواقدي في كتاب فتوح الشام وإليك ملخصها :

تشاور أهل دمشق في الصلح . فلما اختلفوا أشار إليهم بطريق من الروم بالتحدد إلى توما بهذا الشأن « توماس » وكان من أشرف الروم وفي فتوح الشام أنه صهر الملك « هرقل » . فأبى توما إلا الحرب وما قاله لهم إنكم أكثر منهم ومدينتنا حصينة ولكم مثل هذه العدد والسلاح . وأما القوم فهم حفاة عراة . ووعدهم بصرف العرب عنهم وقتل أميرهم فوعدوه أن يقاتلوه حتى يهلكوا وانصرفو إلى الحصن

وكان ضرار بن الأزور معه ٣٠٠٠ فارس يطوف بهم حول العسكرية حول المدينة وكلما أتى ببابا من الأبواب وقف عنده وحرض أهله على القتال

وأقبل توما من الباب الذي يدعى باسمه (باب توما) وكان عابداً راهباً شجاعاً نخرج ذلك اليوم من قصره والصلب الأعظم على رأسه وعلا به فوق البرج وأوقف البطارقة حوله وحملوا الانجيل ونصبوه بالقرب من الصليب ودعا الله أن ينصرهم على القوم الظالمين هذا ما رواه شرحبيل بن حسنة الذي كان يقاتل على باب توما . وقاتل توما قائلاً شديداً وهشم الناس بالحجارة ورمي النشاب رمياً متداركاً بفرح رجال وكان من جرح إيان بن سعيد بن العاص أصابته

(زوجة إباد تحارب مع المسلمين)

كانت زوجة إباد بنت عمها وكانت قريبة العهد من العرس
ولم يكن الخضاب ذهب من يدها ولا العطر من رأسها وكانت
من المترجلات من أهل الشجاعة والبراعة . فلما سمعت بهوت بعلها
أته تعثر في أذيا لها إلى أن وقعت عليه فلما نظرته صبرت واحتسبت
ولم يسمع منها غير قوله :

« هنت ما أعطيت ومضيت إلى جوار ربك الذي جمع بيننا ثم
فرق ولأجهن حتى الحق بك . فاني المتشوقة إليك . حرام على أن
يمسني بعدهك أحد وإنى قد حبسني في سبيل الله عسى أن الحق
بك وأرجو أن يكون ذلك عاجلا »

ثم حفر له ودفن مكانه قبره معروف وصلى عليه خالد بن
الوليد . فلما غيب في التراب لم تقف على قبره دون أن أتت إلى
سلاحه ولحقت الجيش من غير أن تعلم خالدا بذلك . وقالت على
أى باب قتل بعلى فقيل لها اعمل باب توما . فسارت إلى أصحاب
شرحيل بن حسنة فاختلطت بهم وقاتلت مع الناس قتالا لم ير مثله
وكان أرمي الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوس وكتانة فرمي
حامل الصليب على باب توما فأصابته في ذراعه وسقط الصليب من
يده فأخذه المسلمون وكان مرصعا بالجواهر فعظم ذلك على توما
فزم وسطه وأخذ سيفه ودعا الجناد بأن يتبعوه وانحدر مسرعا

وأمر بفتح الباب وانحدروا في أثره وخرجوا كالجراد المنتشرة ورموا المسلمين بالنشاب والحجارة فتقهقر المسلمون إلى أن أعنوا ضرب النشاب وحشthem شرحبيل على القمال والجهاد في سبيل الله ولما سمع أهل دمشق بخروج توما وسقوط الصليب من يد حامله جعلوا يهرعون إلى أن تزايد أمرهم وهجم توما على شرحبيل لأخذ الصليب منه وبينما هو مقبل عليه رمته زوجة إبان بنبلة فأصابت عينه اليمنى فقهقر إلى ورائه صارخاً وهمت أن ترميه بأخرى فتباردت إليها الرجال وتبارد إليها قوم من المسلمين يحاصرون عنها فلما أمنت من شر الأعداء أخذت بالنبل ثم إنها رمت علها من الروم فأصابت صدره فسقط هاوياً إلى الأرض ثم حمل الناس على الروم إلى أن أوصلوه إلى الباب فحملهم قوم من أعلى الباب بالحجارة والنشاب فتراجع الناس إلى مواضعهم وقد قتلوا من الروم مقتلة عظيمة

(ملحوظه): اذن خرج الروم من هذا الباب بباب توما وحاربوا المسلمين وجهاً لوجه وكان على هذه الجهة شرحبيل بن حسنة ولم نجد في الطبرى ولا ابن الآثير ذكرألهذه الموقعة مع أن المسلمين قتلوا من الروم مقتلة عظيمة وحملوهم على الارتداد وأخذوا أسلابهم وأموالهم وصلبيهم

دخل توما إلى المدينة وأغلقوا الأبواب وحاولوا قلع النبلة من عين توما فلم تطلع فنشروها وبقي النصل في عينه ثم صار إلى أعلى سور وهو معصوب العين وصار يحرض الناس لكي يزيل عن قلوبهم الرعب

وبعث شرحبيل بن حسنة إلى خالد بن الوليد يخبره بما صنع مع القوم وطلب منه رجالا فقال خالد للرسول « عد إلى شرحبيل وقل له كن حافظاً ما أمرتك به فكل فرقه مشغولة عنك ولم تؤت من قبلهم وأنا بالقرب منك وهذا ضرار بن الأزور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك » فرجع الرسول فأخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه ووصل الخير إلى أبي عبيدة بمنزل بشرحبيل بن حسنة من توما وبما غنم فسر بذلك

(هجوم الروم ليلة)

ولما كان الصباح بعث توما إلى أكابر دمشق وأبطالهم فحضرهم على القتال وقال أنه عزم على الهجوم ليلاً لمحاجمة المسلمين وفرق القوم على الباب الشرقي فرقه وعلى باب الجاوية فرقه وعلى كل باب جماعة ودعا بفرقة أخرى إلى باب الفراديس إلى عمرو بن العاص وخرج توما من بابه آخذاً الأبطال معه ورتب على الباب ناقوساً وقال لهم « اذا سمعتم الناقوس فهو العلامة التي ينتننا فاقتحوا الأبواب وآخرجو مسرعين إلى أعدائكم ولا تجد رجالاً ناماً الا وتضعون السيف فيهم فان فعلتم ذلك فرقتم جمعهم في هذه الليلة ودعا برجل وقال لهخذ ناقوساً واعلبه على الباب فإذا رأينا قد فتحنا الباب فاضرب الناقوس ضربة خفيفة يسمعها قومنا وسار بقطعة من جيشه عليهم الدروع وبأيديهم السيوف وتوما في أوائلهم وبيه صفية

هندية وألقى على رأسه بيضة كسروية (خوذة) كان هرقل قد أهداها له وكانت لا تعمل فيهم السيف القواطع حتى وصل إلى الباب ثم أمر بضرب الناقوس ضربة خفيفة ففتح الباب وتبادر الرجال إلى المسلمين وهم في غفلة مما دبر القوم لهم إلا أنهم في يقظة فلما سمعوا الصوت أيقظ بعضهم بعضاً وتواثبت الرجال من أماكنهم كالأسد الضاربة فقاتل القوم في جنح الظلام وسمع خالد بن الوليد فقام ذا حل العقل ماسمع من الرزعات فصاح «واغوثاً وأسلاماً كيد قومي ورب الكعبة . اللهم انظر لهم بعينك التي لات Amir حم الرحيم»

سار خالد ومن معه وهم ٤٠٠ فارس من أصحابه وهو بغیر درع قد ليس ثوب كتان من عمل الشام مكشوف الرأس فسار معهم إلى أن وصلوا الباب الشرقي وإذا بالفرقة التي هناك قد هاجمت أصحاب رافع بن عميرة الطائفي فحمل خالد بن الوليد على الروم ونادي برفع صوته «ابشروا يا معاشر المسلمين أتاكم الغوث من رب العالمين أنا الفارس الصنديد أنا خالد بن الوليد» وحمل في أوسط الناس بمن معه فجندل أبطالاً وقتل رجالاً وهو مع ذلك مشتعل القاب على أبي عبيدة وال المسلمين الذين على الأبواب وهو يسمع أصواتهم وزعقتهم وكان الروم من أعلى الأسوار يرمون بالسهام وخشى خالد على شرجيل بن حسنة مما وصل إليه من توما لأنه ملازم الباب ولقي شرجيل من توما أمراً عظيماً لم يلقه أحد مثله ولما

سمع شرحبيل صوت توما قصد جمته فعطف عليه توما عطفة الأسد
وما زالوا في قتال إلى أن تولى من الليل شطره وكانت زوجة إبان
مع شرحبيل في تلك الليلة ورممت بنباها فكانت لاتقع نبلة من
بنباها إلا في رجل منهم إلى أن قلت من الروم مقتلة عظيمة بالنبا
ولاح لها رجل من الروم فرمته بذلة فبقيت النبلة معلقة في نحره
فصرخ بالروم فهاجموها وأخذوها اسيرة ومات الذي رمته وانكسر
سيف شرحبيل وهو يضرب توما لأنه تلقاها بدرقه . وهجمت
كوكة على الروم فانقضت زوجة إبان من الأثر ورجع توما
هاربا إلى المدينة

اما أبو عبيدة فإنه قاتل الروم من جهته قتالا شديداً وقتل ضرار
ابن الأزور في هذه الليلة نحو ١٥٠ رجلاً وقتل من الروم في هذه
الليلة ألف و كان الروم قد نصعوا توما بالصلح فجاءوه وقالوا له
قد قتل منا أكثر الناس وهذا أمير لا يطاق يعني خالد بن الوليد
فصالح فهو أصلح لك ولنا فكتب توما إلى هرقل كتاباً وبعث
به قبل الصباح وفي الصباح بعث خالد لكل أمير أن يزحف من
من مكانه فركب أبو عبيدة ووقع القتال وأشتد الأمر على أهل دمشق

(المفاوضة في الصلح)

بعث أهل دمشق إلى خالد أن أمهلنا قابي خالد إلا القتال ولم يزل
 كذلك إلى أن ضاق بهم الحصار وهم يتظرون أمر الملك
 وذهب مائة رجل من كبارائهم وعلمائهم حتى وصلوا إلى خيمة

أبي عبيدة فرحب بهم

واجلسوه وتكلموا في أمر الصلح وقالوا إنما يريد منكم أن تتركوا
كنائسنا ولا تقضوا علينا منها كنيسة فقال لهم أبو عبيدة « جمِيع
الكنائس لا يقر بدمها »

وكان في دمشق كنائس واحدة تسمى كنيسة مريم وكنيسة
حنا وكنيسة سوق الليل وكنيسة انذار فكتب لهم أبو عبيدة
كتاب الصلح والأمان

(دخول أبو عبيدة دمشق) شهر رجب سنة ١٤ هـ

ولما سلموا الكتاب من أبي عبيدة قالوا لهم معنا إلى البلد فقام
معهم وركب معه جماعه من الصحابة جملتهم ٣٥ صحابياً^(١) و٦٥ من
أهلاط الناس فلما ركبوا وتقدمو ا نحو الباب قال أبو عبيدة « أريد
منكم رهائن حتى ندخل معكم » فأتوه برهائن
ولما دخل أبو عبيدة دمشق بأصحابه صارت القسوس والرهبان
بين يديه على مسرح الشعر وقد رفعوا الانجيل والماخر ودخل
أبو عبيدة من باب الجاوية ولم يعلم خالد بن الوليد بذلك لأنَّه شد
عليهم بالقتال

أما خالد فإنه دخل من الباب الشرقي بعد أن قاتل وسار إلى أن
وصل إلى كنيسة مريم والتقي الجحان عند الكنيسة : جيش خالد

(١) ذكر الواقدي في «فتح الشام» أسماء الصحابة الذين دخلوا دمشق
مع أبي عبيدة الجزء الأول ص ٤، المطبعة اليمنية بمصر سنة ١٣٠٩

وجيشه أبو عبيدة وما من أحد من أصحاب أبي عبيدة جرد سيفه فلما
نظر خالد إليهم ورأى أن لا أحد منهم جرد سيفه بہت وجعل ينظر
إليهم متعجبا فنظر إليه أبو عبيدة وعرف في وجهه الانكار . فقال :
« يا أبا سليمان قد فتح الله على يدي المدينة صلحًا وكفى الله المؤمنين
القتال » فقال خالد « وما الصلح ؟ لا أصلح الله بهم وأن لهم الصلح .
وقد فتحتها بالسيف . وقد خضبت سيف المسلمين من دمائهم
وأخذت الأولاد عبيدا ونهبت الأموال » فقال أبو عبيدة « أيها
الأمير أعلم أنى مدخلتها إلا بالصلح » وأخيراً رضى خالد بصلح
أبي عبيدة وجمع توما وهريس (كان هريس هو المأمور على نصف
البلاد ولاه توما حين رجع الأمر إليه) قومهما للخروج من
المدينة وكان الملك له خزانة ديباج في دمشق فيها زهاء من ثلاثة
حمل ديباج وحلل مذهبة فغرم على إخراجها وأمر توما فضربت
له خيمة من الفرز ظاهر دمشق

وأقبلت الروم تخرج الامتنعة والأموال والاحمال حتى أخرجوا
 شيئاً عظيماً فعن ذلك على خالد ورفع يديه إلى السماء وقال : (اللهم .
اجعله لنا ملكاً وملكنا إيه واجعل هذه الامتنعة قوتاً للمسلمين آمين
إنك سميع الدعاء) وأنطاصهم أبو عبيدة الأمان ثلاثة أيام وقد خرج
مع القوم خلق كثير من أهل دمشق بأولادهم وكرهوا أن يكون
في جوار المسلمين . وجاء في الواردى أن خالد تبع الروم وقتل توماً

وحكى تفاصيل ذلك - غير أن الواقدي يزعم أن أبي عبيدة تسلم كتاب عمر بعزل خالد بن الوليد وتوليه على المسلمين وهو بدمشق فقرأه سرا ولم يخبر أحداً بموته أبي بكر الصديق ولم يخبر خالدا حتى رجم من السرية وهي السرية التي ذهب فيها متبعاً أثر من خرج من دمشق - مع أن خالد بلغه خبر عزله وهو باليرموك كما تقدم ذكره في هذه الموقعة

وكان فتح دمشق بعد وفاة أبي بكر الصديق
وكان عدد جيش المسلمين الذين حاصروا دمشق كما يأتى :

٩٠٠٠	فارس مع عمرو بن العاص
١٥٠٠	قدم بهم خالد من العراق
<u>٣٧٠٠٠</u>	جيش أبي عبيدة
<u>٤٧٥٠٠</u>	المجموع

كان صلح دمشق الدينار والعقار . الدينار عن كل رأس خاقسموا الأسلام فكان أسلاب خالد فيها كاصحابسائر القوات وجرى على الديار ومن بقي في الصلح جريب من كل جريب أرض ^(١) ووقف ما كان للملوك ومن صوب منهم فيما وبعثوا بالبشرة إلى عمر . ولما فتحت دمشق لحق كثير من أهلها بهرقل وهو بأنطاكية فكثرت فضول منازها فنزلا المسلمين

(١) الجريب مكيال وهو أربعة أقفرة والجريب من الأرض مبدل

الجريب الذي هو المكيال

غزوَة فحل

لما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى خل واستخلف عليها يزيد ابن أبي سفيان وبعث خالداً على المقدمة وعلى الناس شرجيل بن حسنة إذا كانت إليه ولائية الحرب في الأردن . وكان على المختبئين أبو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الأزور وعلى المشاة عياض بن غنم وكان أهل خل قد صدوا بيسان وبينهم وبين المسلمين تلك المياه من الأوحال . وكانت العرب تسمى تلك الغزوة « ذات الردفة » (وبيسان^(١)) فهاجم الروم المسلمين تحت قيادة سقلار ابن مخراق فاقتلوه قاتلاً شديداً ليلاً ونهاراً وأظلم الليل فانهزموا وهم حيارى وأصيب قائدتهم وظفر المسلمون وكان مقتلهم في الرداعن (الطين والوحول) فأصيب من الروم ٨٠٠٠ لم يفلت منهم إلا الشريد واقسموا ما أفاء الله عليهم وانصرف أبو عبيدة وخالد إلى حصر ومضى بذى الكلاع الحميري الذى كان مرابطاً بين جنود المسلمين وحص ليمتنع المدد عن العدو وكانت فحل في ذى القعدة سنة ١٣ هـ على ستة أشهر من

خلافة عمر

(١) بيسان مدينة بالأردن بالغور الشامي ويقال هي لسان الأرض وهي بين حوارن وفلسطين وبها عين الفلوس

(كتاب أهل دمشق لأبي عبيدة)

كتب أهل دمشق لأبي عبيدة كتاباً هذانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لأبي عبيدة بن الجراح
من أقام بدمشق وأرضها وأرض الشام من الأعاجم . إنك حين
قدمت بلادنا سألاك الأمان على أنفسنا وأهل ملتنا . وإنما اشترطنا
لك أن لا تحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها كنيسة ولا ديرا
ولا قلية ولا صومعة راهب . ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ولا
شيئاً منها مما كان في خطط المسلمين . ولا نمنع كنائسنا من المسلمين
أن ينزلوها في الليل والنهار وأن نوسع أبوابها للمارة وأبناء السبيل
ولا تزور فيها ولا في منازلنا جاسوساً ولا نكتم على من غش
المسلمين وعلى أن لا نضرب بنواقيسنا إلا ضرباً خفياً في جوف
كنائسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع أصواتنا وقراءتنا في
كنائسنا ولا نخرج صليينا ولا كتابنا ولا نخرج باعوتنا ولا شعائين
ولا نرفع أصواتنا بموتنا ولا نظر النيران معهم في أسواق المسلمين
ولا نحاورهم بالخنازير ولا نبيع الخنزير ولا نظهر شركاً في نادي
المسلمين ولا نرحب مسلماً في ديننا ولا ندعوا إليه أحداً وعلى أن
لا تخذل شيئاً من الرقيق الذي جرت عليه سهام المسلمين ولا نمنع أحداً
من قرابتنا إن أرادوا الدخول في الإسلام وأن نلزم ديننا حيث كان
ولا تشبه المسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
شعر ولا في مراكبهم ولا تكلم بكلامهم ولا تسمى بأسمائهم وأن

بجز مقادم رهوسنا ونفرق نواصينا ونشد الزنانير على أوساطنا وان
لا نقش في خواتيمنا بالعربية ولا نركب السروج ولا تأخذ شيئا
من السلاح ولا يجعله في بيوتنا ولا تقلد السيف وأن نوقر
المسلمين في مجالسهم ورشدهم الطريق إذا أرادوها ولا نطلع عليهم
في منازلهم ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نشارك أحداً من المسلمين
إلا أن يكون للمسلم أمر التجارة وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل
من أسط ما نجد ونطعمه فيها ثلاثة أيام وعلينا أن لا نشم مسما
ومن ضرب مسلما فقد خلّع عهده . ضمناً ذلك على أنفسنا وذرارينا
وأرواحنا مساكنا وإن نحن غيرنا أو خالفنا عما اشتربطنا للك وقبلنا
الأمان عليه فلازمة لنا . وقد حل لك منا ما حل من أهل المعاندة
والشقاق . على ذلك أعطينا الأمان لأنفسنا وأهل ملتنا فأقر ونا في
بلادكم التي ورثكم الله إياها . شهد الله على ما شرطنا لكم على أنفسنا
وكوني به شهيداً^(١)

وكتب عمر بن الخطاب على النصارى كتاباً بهذا المعنى وهذه
الأحكام العسكرية لا أوامر دينية كما قال الاستاذ كرد على

(١) راجع الجزء الأول من كتاب خطط الشام تأليف الاستاذ كرد
على (ص) ١١٩ - ١٢٠

تولية يزدجرد عرش فارس

موقعية القادسية (١)

سنة ١٤٥٣ - هـ

تركنا المشنى بعد موقعة البويب العظيمة في العراق وقد حدثت في المدائن أمر هامة فان أشراف الفرس استأموا من ضعف رستم والملائكة وخشوا أن يؤودي ضعفهم إلى سقوط المملكة وهددوا رستم والفيزان بالقتل فطلب رستم والفيزان إلى الملكة بوران إبنة كسرى أن تكتب إلى نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم بالحضور فلما حضرن سئلن عن ذكر من أنباء كسرى لاختياره ملكا عليهم فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهن لم يبق إلا غلام يدعى (يزدجرد) من ولد شميريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا (٢) فارسلوا إليها وطلبوه منها و كان من نجاحها من سيف عممه شيرى حين جمعهن وقتل الذكور وأرسلته أمه إلى أخوه الله . فلما سألوها عنه دلتهم عليه فولوه عليهم وكان عمره إذ

(١) القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينها وبين العذيب أربعة أميال واختلف في سبب تسميتها فقيل سميت بالقادسية بقادس هرآ وروى ابن عينه قال مر ابراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فسألت رأسه فقال قدست من أرض فسميت القادسية

(٢) بالجانب الغربي من بغداد

ذلك أحد وعشرين عاماً فاجتمع حوله الاشراف وقدموه له الطاعة
وهو آخر ملوك العجم وذكر جيبيون أن عمره كان ١٥ عاماً ولا بد
أنه كان أكبر من ذلك

ولما تسلم يزدجرد سرير الملك ولبس تاج السلطة وحضرته
الامراء والأكابر والأعيان والأمائل قال: «أنا الولد الطاهر الذي
ورثت هذا الملك كبراً عن كابر. وسأجذب بأعصاب الأصغر وأزيد
في مراتب الأكابر. واتجنب فيكم العتو والطغيان ولا أثر إلا العدل
والاحسان فإنه لا يبقى للملك سوى ذكر جميل هو للإنسان عمر
ثان وما أحسن حلية العدل والدين على نحور السلاطين ورأي فيكم
أن أفرغ وسعي في قلع شافة الشر وأقصر جهدي على أحياء مالم الحق»^(١)
ثم أن يزدجرد جمع عساكره وجعلهم تحت قيادة رسم لمحاربة
المسلمين فاحتلوا الجزيرة وحصروا المدن إلى الحيرة فلما رأى المثنى
قلة جيشه انسحب إلى ذي قار^(٢) وراء الفرات ونزل الطف^(٣) في
عسكر واحد وقد كان من المستحيل على المسلمين الاحتفاظ بأرض
الجزيرة لقرب المدائن منها لذلك كان من المهم أن يستولي عليها
المسلمون مما كلفهم ذلك فكتب المثنى إلى عمر يطلب منه المدد لأن
العدو يهددهم

(١) راجع الجزء الثاني من كتاب الشاهنامه لفردوسى ترجمة
الدكتور عبد الوهاب عزام ص ٢٦٤ (٢) ذو قار ما يذكر بن
وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط (٣) الطف أرض من
ضاحية الكوفة في طريق البرية - فيها كان مقتل الحسين

(التجنيد)

لما حصل كتاب المثنى إلى عمر اهتم بالأمر وقال : « و الله لا يضر بن ملوك العجم بملوك العرب ». وكان أول ما عمل به عمر حين بلغه أن فارس قد ملكوا يزدجرد أن كتب إلى عمال العرب على الكور والقبائل وذلك في ذي الحجة سنة ١٣ مخرجها إلى الحج وحج سنواته كلها وهذه أسماء عماله :

- (١) عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ عَلَى مَكَّةَ
 - (٢) عَمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى الطَّافِ
 - (٣) يَعْلَى بْنُ مَنْيَةَ عَلَى الْيَمَنِ
 - (٤) حَذِيفَةَ بْنَ مَخْصَنَ عَلَى عَمَانِ وَالْيَمَامَةِ
 - (٥) الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمَى عَلَى الْبَحْرَى
 - (٦) أَبُو عِيدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ عَلَى الشَّامِ
 - (٧) الْمَثْنَى بْنُ حَارَثَةَ عَلَى الْعَرَاقِ
 - (٨) سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصِ عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنِ
- وهذا ما كتبه عمر إلى عماله - « لَا تَدْعُوا أَحَدًا لِهِ سِلَاحٌ أَوْ فَرْسٌ أَوْ نَجْدَةٌ أَوْ رَأْيٌ إِلَّا إِنْتُخَبْتُمُوهُ ثُمَّ وَجَهْتُمُوهُ إِلَى الْعَجْلِ الْعَجْلِ . » خضت الرسل إلى من أرسلهم إليهم مخرجها إلى الحج ووفاه أوائل هذا الضرب من القبائل التي طرقها على مكة والمدينة . فاما من كان من أهل المدينة على النصف ما يده وبين العراق فوآفاه بالمدينة مرجعه من الحج . وأما من كان أسفل من ذلك فانضموا إلى المثنى فاما

من وافى عمر فانهم أخبروه عمن ورائهم بالمحث

تأهيب عمر

للمسير إلى العراق بنفسه

لما اجتمع الناس إلى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى صراراً^(١) فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن ابن عوف وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً (والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم) وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس . فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذي تريد . فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فكانت الآراء كالتالي :

(١) رأى العامة

كان رأى عامة الناس أن يسيروا إلى محاربة الفرس ويسيرون الخليفة معهم فوافقهم عمر على رأيهم . وقال لهم «استعدوا وأعدوا فاني سأتر إلا أن يجيء رأى هو أمثل من ذلك» وهذا يبين أن عمر لم يسكن يستبد برأيه وإنما كان يتمنى خير الآراء

(١) صرار ماء قرب المدينة محظوظ جاهلي على سمت العراق

(٢) رأى الخاصة

كان رأى وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب ومنهم على وطحة والزبير وعبد الرحمن على خلاف رأى العامة وذلك أنهم أجمعوا على أن يبعث عمر رجلاً من الصحابة بالجنود فان كان الذي يشتهى فهو الفتح والا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر في ذلك غيظ العدو . وهذا هو الرأى الصواب لأن الخليفة إذا قاد الجيش بنفسه فاما أن ينتصر وإما أن يهزمه أو يقتل في ساحة الولي وعندئذ تكون الهزيمة شديدة الوقع على المسلمين والخسارة جسيمة والعاقبة وخيمة وهذا ما رأاه المسلمون عند مارج أبي بكر الصديق رحمة الله إلى ذى القصة ليحارب بنفسه فا لهم فالواه وعندئذ تندشك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك فانك إن تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو فابعث رجلاً فان أصيب أمرت آخر . وقد يعترض على ذلك بأن رسول الله كان يقود الجندي بنفسه . لكن رسول الله كان ينزل عليه الوحي ويبشره بالنصر وكان الله يمدده بالملائكة ومع ذلك فإنه لما شاع أنه قتل في موقعة أحد اضطرب الجيش وفر من فر إلى المدينة

(اختيار سعد بن أبي وقاص ^(١))

كان سعد بن أبي وقاص على صدقات هو وزوج نجدة وكان عمر

(١) سعد بن هالك وهو سعد بن أبي وقاص أسلم بعد سنة و كان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة . روى عنه قال أسلمت قبل ان تفرض الصلاة وهو

كتب اليه باتخاب ذوى الرأى والنجدة والصلاح كما كتب لغيره
بفأوه كتاب سعد وهو يستشير الناس فيمن يبعثه . يقول فيه لعمر
«قد انتخبتك لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيطة
يحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم اليهم انتهت أحبابهم ورأيهم
فستانك بهم» فوافق كتابه مشورتهم فقالوا قد وجدته . قال فهن ؟ قالوا
الأسد عاريا . قال من ؟ قالوا سعد فاتبه إلى قوله فأرسل إليه فقدم
عليه فأمره على حرب العراق

(وصية عمر لسعد بن أبي وقاص)

قال عمر رضى الله عنه يوصى سعدا :

«يا سعد . سعد بني وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل لا يمحوا السىء بالسىء ولكنه
يمحوا السىء بالحسن . فان الله ليس بيده وبين أحد نسب إلاطاعته .

أحد المبشرين بالجنة شهد بدراً وأحداً والختدق والشاهد كلها مع رسول الله
وأبيه يوم أحد بلاء عطيها وهو أول من أراق دما في سبيل الله وأول
من رمى بسهم في الإسلام . وعن جابر قال أقبل سعد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «هذا خالي فليرنى أمر خاله» وإنما قال هذا لأن سعداً
زهرى وأم رسول الله زهرية وهو ابن عمها يحتملها في عبد مناف وأهل
الأم أخوال وكان مجاهد المدعوة وكان الناس يعلمون ذلك منه ويختلفون
دعاه . ورمى سعد يوم أحد ألف سهم . وتوفي سعد سنة ٥٥ هـ وكان
آدم قصيراً أسطس وتوفي بالعقبة على سبعة أميال من المدينة وكان آخر
المهاجرين موتاً

فالناس شر يفهم ووضياعهم في ذات الله سواه . الله ربهم وهم عباده
يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم عليه منذبعثت إلى أن فارقنا فالزمه فانه
الامر . هذه عظى إياك . إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت
من الخاسرين »

ولما أراد أن يسرحه دعاوه وقال له :

« إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيبي فانك تقدم على
أمر شديد كربه لا يخلص منه إلا الحق . فعود نفسك ومن معك
الخير واستفتح به . وأعلم أن لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر .
فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك يجتمع لك خشية الله . وأعلم
أن خشية الله تجتمع في أمرين ، في طاعته واجتناب معصيته . وإنما
طاعة من أطاعه يبغض الدنيا وحب الآخرة . وعصاه من عصاه بحب
الدنيا وبغض الآخرة . وللقلوب حفائق ينشئها الله إنشاء منها السر
ومنها العلانية . فاما العلانية فان يكون حامده وذامه في الحق سواه .
واما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبته الناس
فلا تزهد في التحجب فان النبئين قد سألوها محبتهم . وإن الله إذا أحب
عبدًا حبيه وإذا أبغض عبدًا بغضه . فاعتبر منزلتك عند الله تعالى
يمنزلتك عند الناس فمن يشرع معك في أمرك »

كان سن سعد بن أبي وقاص حين سار إلى العراق أربعين سنة
وقد سار معه إلى العراق من المدينة وقاتل وكان عمر كلما

وقد عليه جيش سيره للانضمام إلى سعد ومن الذين انضموا إليه طليحة الذي كان تبأ ثم أسلم وعمرو بن معدى كرب والأشعث وعلى ذلك وجد سعد نفسه قائد جيش كبير يبلغ نحو ٣٥٠٠ وهو أعظم جيش وجه لقتال الفرس وإليك بيان الجيش مع ذكر القبائل :

(١) ٤٠٠٠ الجيش الذي خرج مع سعد من المدينة منهم :

٣٠٠٠ يهاني

١٠٠٠ من سائر الناس

(٢) ١١٠٠٠ الجيش الذي انضم إلى سعد بعد خروجه من المدينة وهم كما يأتي :

٢٠٠٠ يهاني

٢٠٠٠ نجدي

٣٠٠٠ تميمى

١٠٠٠ ربي

٣٠٠٠ من بني أسد ليكونوا

بين سعد والشئ

(٣) ٢٠٠٠ جيوش الشئ منهم :

٦٠٠٠ من بكر وائل

٣٠٠٠ من سائر ربيعة

٤٠٠٠ اتخبوها بعد أن ترك

خالد الشئ

٤٠٠٠	من بقى يوم الجسر
٢٠٠٠	من أهل اليمن من بحيلة
٢٠٠٠	من قضاة وطىء

٣٥٠٠ المجموع

(ملحوظة) : كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام وكانت مصر تنزع إلى العراق وكانت ربيعة أجرأ على أهل فارس وكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس وكانت العرب في جاهليتها تسمى فارس الأسد والروم الأسد

وفاة المثنى

شهر صفر ١٤٥٥هـ / ابريل ٢٠٣٤م

قبل أن يصل سعد إلى العراق مات المثنى من الجرح الذي أصابه بموقة الجسر

وقد كان المثنى من أعظم أبطال الاسلام فهو الذي اهتم بفتح الفرس وحرض المسلمين على حربهم وهو من أمرهم وكان يفاوض أبا بكر وعمر ويتحمما على إرسال المدد ويجد ما استطاع من القبائل العربية المجاورة حتى حاربت معه القبائل المسيحية دفاعاً عن العربية . وكان فارساً مقداماً مدرجاً ذكياً حاضراً بديهية خيراً بخطط العراق ومواقع البلاد متتهزاً للفرص صبوراً ولم يدخله اليأس في موقعة من الواقع حتى بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام

وأخذه نصف الجيش منه وبعد فرار المسلمين من حوله إلى المدينة ولقد أظهر إخلاصاً نادراً وتصحية عجيبة ونكراناً للذات . فلم يخالف أمر رسول الله ولا أمر أبي بكر ولا عمر بل كان مطيناً لهم منفذاً لأوامرهم بدقة في جميع حروبهم وتصرفاته ولم يطبع في الغنائم . كذلك كان مطيناً لخالد بن الوليد فحارب معه جنباً إلى جنب كأصدق صديق له من غير أن يجدوا منه اعترافاً عليه ولم تقدم في حقه أى شكوى إلى الخليفة ولم تغره الدنيا فكان عفيفاً كما كان شجاعاً كذلك لم يحسد أحداً ولم يعرض على تولية غيره من القواد كما في عبيد بل يشد أزرهم ويجمع لهم ويبحث القبائل المجاورة على قتال الفرس ولم يرتكب المظالم التي يرتكبها القواد عادة وكان خطيباً فصيحاً مؤثراً وإذا أخطأ مرة في خطة من خططه اعترف في الحال بخطئه وحذر القوم من الوقوع في مثلها وكان فوق ذلك صالحاً . ولو لا شجاعته وثباته لفني المسلمين عن آخرهم في موقعة الجسر . ولا شك مطلقاً في أن المشي يعد من أعظم قواد الدنيا وإن العالم الإسلامي يعترف بجهاده وحسن بلائه في سبيل الله وجهوده المتواصلة في قتال العدو . فقد كانت حياته وقفاً على الجهاد . فرحم الله المشي وأسكنه فسيح جناته

وصية المثنى إلى سعد بن أبي وقاص

كان المثنى قد استخلف على الناس بشير بن الخصاصية وهو يومئذ بزرود^(١) وكان المعنى بعد موت أخيه المثنى قد سار إلى قابوس ابن قابوس بن المنذر بالقادسية لقتاله لأن الفرس كانوا قد بعثوا قابوس ليستنفر بنى بكر ثم رجع المعنى إلى سعد بوصية المثنى وكان قد أوصى بها وأمره أن يعجلها على سعد بزرود فلم يفرغ لذلك إذ شغله قابوس فلقيه بشراف وكانت وصية المثنى لسعد أن لا يقاتل عدوه وعدوهم (يعني المسلمين من أهل فارس) إذا استجمعت أمرهم وملأ لهم في عقر دارهم وأن يقاتلوهم على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب وأن يقاتلوهم بعقر دارهم فإن يظهر الله المسلمين فليهم ما وراءهم وإن كانت الأخرى رجموا إلى فينة ثم يكونوا أعلم بسييلهم وأجرأ على أرضهم إلى أن يرد الله الكرة عليهم

فلما اتهى إلى سعد رأى المثنى ووصيته ترحم عليه وأمر المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً، وخطب سلى زوجة المثنى وتزوجها

(١) زرود أى بلوغ والزرود البلع ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تغطّرها السحائب لأنها رمال بين الشعابية والخزامية بطريق الحاج من الكوفة

ترتيب جيوش المسلمين

لما نزل سعد بشراف كتب إلى عمر بنزهه وعنازة الناس فيما
بين غضى إلى الجبانة فكتب إليه عمر:

«إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على
أجنادهم وعهم ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدرهم ثم وجهم
إلى أصحابهم وواعدهم القادسية واضضم اليك المغيرة بن شعبة^(١) في
خيله واكتب إلى بالذى يستقر اليه أمرهم»

بعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل فاتوه
قدر الناس وعباهم بشراف وأمر أمراء الاجناد وعرف العرفاء
عرف على كل عشرة رجلاً وأمر على الرايات رحلاً من أهل
السابقة وأمر على الأئشار رجالاً لهم وسائل في الاسلام وولي
الحروب رجالاً فعمل على المقدمة زهرة بن عبد الله واستعمل على
الميمنة عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط وعلى
الساقة عاصم بن عمرو التميمي وعلى الطلائع سواد بن مالك التميمي

وعلى المجردة سلمان بن ربيعة الباهلي وعلى الرجل (المشاة) حمال بن
مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي

(١) المغيرة بن شعبة الصحابي أسلم عام الحذرق وكان موصوفاً بالدهاء
والحلم. شهد الحديبية مع رسول الله ولهم في صالحها كلام معروف مع عروة
بن مسعود . توفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ وهو أول من وضع ديوان البصرة
م - ١٦ الفاروق

وجعل خليفة خالد بن عرفة : فكان أمراء التعبة يلون الأمير ويليهم أمراء الأعشار ثم أصحاب الرايات ويلى أصحاب الرايات والقادات رؤوس القبائل . وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي واليه قسمة الفيء . وجعل داعيهم ورائدتهم سليمان الفارسي

وكان معه ٩٩ فتن شهد موقعة بدر وثلاثمائة وبضعة عشر من كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك و٣٠٠ من شهد الفتح و٧٠٠ من أبناء الصحابة فكان بمجموع عدد الصحابة نحو ١٤٠٠

(مراسلات عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص)

ذكرنا وصية المثنى إلى سعد وكان سعد عازماً على تنفيذها لما للشئ من الخبرة والدرأة فأتاه كتاب من عمر بن الخطاب بمثل رأى المثنى وهذا نصه :

« أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكل على الله واسعن به على أمرك كله واعلم فيها لديك أنك تقدم على أمم عددهم كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وإن كان سهلاً كثرو بالبحوره وفيوضه ودادته إلا أن توافقوا أغيضاً من فيض . وإذا لقيتم أو أحداً منهم فابدأوهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة بجوعهم ولا يخدعكم فإنهم خدعة مكره أمرهم غير أمركم إلا أن تجادوهم وإذا انتهيت إلى القادسية . والقادسية بباب فارس في

الجاهلية وهي اجمع تلك الأبواب لما دتهن ولما يريدونه من تلك الأصل^(١) وهو منزل رغيب خصيـب حصين دونه قناطر وأنهـار ممتنعة فـكـون مـسـاحـك^(٢) على أنـقاـبـها^(٣) ويـكـون النـاسـ بينـ الحـجـرـ والمـدـرـ^(٤) على حـافـاتـ الـحـجـرـ وـحـاوـاتـ المـدـرـ وـالـجـرـاعـ^(٥) يـنـهـماـ ثـمـ الزـمـ مـكـانـكـ فـلـاـ تـبـرـحـهـ فـاـنـهـمـ إـذـاـ أـحـسـوـكـ أـنـفـضـتـهـمـ وـرـمـوـكـ بـجـمـعـهـمـ الـذـىـ يـأـتـىـ عـلـىـ خـيـلـهـمـ وـرـجـلـهـمـ وـحـدـهـمـ وـجـدـهـمـ. فـاـنـ أـنـتـمـ صـبـرـتـمـ لـعـدـوـكـ وـاحـتـسـبـتـمـ لـقـنـالـهـ وـنـوـيـتـمـ الـآـمـانـةـ رـجـوتـ أـنـ تـنـصـرـوـاـ عـلـيـهـمـ ثـمـ لـاـ يـجـتـمـعـ لـكـمـ مـثـلـهـمـ أـبـداـ إـلـاـ أـنـ يـجـتـمـعـواـ وـلـيـسـ مـعـهـمـ قـلـوـبـهـمـ وـإـنـ تـكـنـ الـأـخـرـىـ كـانـ الـحـجـرـ فـيـ أـدـبـارـكـمـ فـاـنـصـرـقـتـمـ مـنـ أـدـنـىـ مـدـرـةـ مـنـ أـرـضـهـمـ إـلـىـ أـدـنـىـ حـجـرـ مـنـ أـرـضـكـمـ ثـمـ كـنـتـمـ عـلـيـهـاـ أـجـرـأـوـبـهـاـ أـعـلـمـ وـكـانـوـاـ عـنـهـاـ أـجـبـنـ وـبـهـاـ أـجـهـلـ حـتـىـ يـأـتـىـ اللـهـ بـالـفـتـحـ عـلـيـهـمـ وـيـرـدـ لـكـمـ الـكـرـةـ^(٦)

وـكـتـبـ إـلـيـهـ أـيـضاـ بـالـيـوـمـ الـذـىـ يـرـحلـ فـيـهـ مـنـ شـرـافـ : « فـاـذاـ كـانـ يـوـمـ كـذـاـ وـكـذـاـ فـارـتـحـلـ بـالـنـاسـ حـتـىـ تـنـزـلـ فـيـهـاـ بـيـنـ عـذـيـبـ الـهـجـانـاتـ وـعـذـيـبـ الـقـوـادـسـ^(٧) وـشـرـقـ بـالـنـاسـ وـغـربـ بـهـمـ »

(١) جـمـ اـصـلـ (٢) الـمـسـلـحةـ قـوـمـذـوـ سـلاـحـ وـالـمـسـلـحةـ أـيـضاـ كـاـلـغـرـ وـفـيـ الـحـدـيـثـ كـانـ أـدـنـىـ مـسـالـحـ فـارـسـ إـلـيـ الـعـرـبـ العـذـيـبـ

(٣) أـنـقـابـ جـمـ نـقـبـ وـهـوـ الطـرـيقـ وـقـيـلـ الطـرـيقـ الضـيقـ فـيـ الجـبـلـ

(٤) المـدـرـ التـرـابـ المـلـبـدـ (٥) الـجـرـاعـ جـمـ الـجـرـعـةـ وـهـيـ الـأـرـضـ ذاتـ الـحـزـوـنـةـ تـشـاكـلـ الرـمـلـ وـقـيـلـ هـيـ الرـمـلـةـ السـلـهـةـ الـمـسـتوـيـةـ

(٦) حـرـ كـتـهـمـ (٧) العـذـيـبـ تـصـغـيـرـ عـذـبـ وـهـوـ الـمـاءـ الطـيـبـ يـنـهـ

ثم قدم عليه جواب كتاب عمر :

«أما بعد فتعاهد قلبك وحدث جندك بالموعدة والنية والحسنة
ومن غفل فليحذثها . والصبر الصبر . فإن المعونه تأق من الله على
قدر النية والأجر على قدر الحسنة . والحذر الحذر على من أنت عليه
وما أنت بسبيله واسألاوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا
قوة إلا بالله واكتب إلى أين بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلى
صادمكم فإنه قد منعنى من بعض ما أردت الكتاب به قلة على بما
هجتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم . فصف لنا منازل المسلمين
والبلد الذي بينكم وبين المداهن صفة كأنى أنظر إليها واجعلنى من
أمركم على الجلية . وخف الله وارجه ولا تدل بشيء واعلم ان الله
قد وعدكم . وتوكل لهذا الأمر بما لا خلف له . فاحذر ان تصرفه
عنك ويبدل بكم غيركم »

فكتب إليه سعد بصفة البلد : «ان القادسية بين الخندق والعتيق
وإن ما عن يسار القادسية حمر أخضر في جوف لاح إلى الحيرة
بين طرفيين . فأما احدهما فعلى الظاهر وأما الآخر فعلى شاطئ نهر
يدعى الحضوض يطلع من سلكه على ما بين الخور تق والحريرة وان
ما عن يمين القادسية إلى الولجة فيض من فيوض مياهم وان جميع
من صالح المسلمين من أهل السواد قبل ألب^(١) لأهل فارس قد

وبين القادسية أربعة أميال وكتاب عمر يدل على أن هناك عذيبين

(١) الألب ، الجم

خفوا لهم واستعدوا لنا . وان الذى اعدوا المصادمتنا « رستم » في
امثال له منهم . فهم يحاولون انفاضنا واقحامنا ونحن نحاول انفاضهم
وابرازهم وامر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم الى ما قدر لنا و علينا
ختسأل الله خير القضاء وخير القدر في عافية »

فكتب اليه عمر :

« قد جاءنى كتابك وفهمته فأقم بمكانك حتى ينقض الله لك عدوك
واعلم أن لها ما بعدها . فان منحك الله ادبائهم ، فلا تنزع عنهم حتى
تقتضم عليهم المدائن فانه خرابها إن شاء الله »

وجعل عمر يدعو لسعد خاصة ويدعون له معه وللسليمين عامة

(ميدان القتال)

سار سعد متسللا نحو العذيب محاذيا حدود الصحراء وهناك
ترك النساء والأطفال بحماية فرقة من الفرسان وتقدم نحو القادسية
في سهل متسم بروبه الفرات ويحده من الغرب خندق سابور (وقد
كان هذا الخندق في تلك الأيام غديرا) ووراءه تمتد الصحراء وهذا
السهل يخترقه طريق من بلاد العرب وهناك يعبر النهر بجسر من
القوارب إلى الحيرة ومن ثم الطريق إلى المدائن . هذا هو وصف
ميدان القتال الذي عما قريب يبيت فيه أمر الفرس . وقد سار سعد
على الشاطئ الغربي وجعل مركز القيادة القدس وهي قلعة صغيرة
على الغدير بعد الجسر بقليل وهناك عسكر وانتظر بفروعه صبر
حركات العدو

(يزدجرد يجهل بالقتال)

كان رستم يريد الانتظار كسعد لولا رغبة الملك في التحجيل بالقتال لأن العرب كانوا يعبرون النهر إلى الجزيرة ويوازن الاغارات ويهاجمون حصن الأشرف وقد انقضى الربع وأتى فصل الصيف واستفاق المسلمون النعم من المداعي تأديباً للقبائل الموالية للفرس ولتقديم الغذاء للجيش. فلما استغاث أهل البلاد لم يعد الملك يستمع لرأي رستم بالانظار وعول على التقدم في الحال. وفي هذه الأثناء وكان سعد يراسل عمر بن الخطاب ويوافقه على كل شيء ووصف له القادسية

أقام سعد شهراً يتضمن حركات العدو فلما طال به الانتظار كتب إلى عمر :

« لم يوجه القوم علينا أحداً ولم يستدوا حرباً إلى أحد علمتناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فانا بمنحة دنيا عريضة دونها بأس شديد قد تقدم علينا في الدعاء إليهم فقال ستدعون الى قوم أولى بأس شديد »

ثم لما علم سعد أن الملك ولـ رستم حربه كتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر : « لا يكرنك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتوك به واستعن بالله وتوكل عليه وابعث عليه رجالاً من أهل المناظرة والرأي والجلد يدعونه فإن الله جاعل دعاهم توهينا لهم وفلجًا عليهم واكتب إلى في كل يوم »

وفد المسلمين إلى يزدجرد يدعونه إلى الإسلام)

لما وصل جواب عمر إلى سعد يأمره بارسال وفد إلى الملك
رسُل سعد نفراً منهم النعمان بن مقرن وبُسر بن أبي رُهم وحَمْلة بن
دُوَيْة وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدى بن سهيل وعُطَّارِد
ن حاجب والمغيرة بن زُرارة بن النباش الأَسْدِي والأَشْعَثُ بن
بيس والحرث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب
المغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة إلى يزدجرد دعاء فخر جوا من
عسكر فقدموا على يزدجرد وتركوا رسم واستأذنوا على يزدجرد
فبسوا وأحضر وزرائه ورسم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله
لم واجتمع الناس ينظرون إليهم وتحتدم خيول كلها صهال وعليهم
لبود وبأيديهم السياط . فاذن لهم وأحضر الترجمان وقال له سليم
ما جاء بكم وما دعاكُم إلى غزونا والولوع بلادنا أمن أجل اتنا تشاغلنا
عنكم اجترأتم علينا ؟ فقال النعمان بن مقرن لاصحابه « ان شئتم
تكلمت عنكم ^(١) ومن شاء آثرته » فقالوا بل تكلم فقال :

« ان الله رحمنا فأرسل اليانا رسولاً يأمرنا بالخير وينهانا عن
لشرور ووعدنا على أجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة إلا
وقاربه منها فرقه وتباعد عنه بها فرقه . ثم أمر أن ينبعذ إلى من خالفه
من العرب فبدأناهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغبط ،
وطائع اتابه فازداد فعرقنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من

(١) النعمان بن مقرن كان معه لواء من زينة يوم الفتح

العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف فتحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله . فان أبىتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء فان أبىتم فالملاجئة . فان أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأفينا عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وببلادكم وإن اتقىتمونا بالجزاء (الجزية) قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم »

فـ كلام يزدجرد فقال :

«إنى لا أعلم من الأرض أمة كانت أشقي ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم . قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونا أمركم . لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فان كان غرر لحقكم فلا يغرنكم مما وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكتنا عليكم ملكاً يرفق بكم » فاستكثت القوم

فقام المغيرة بن زراره فقال :

«أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحبون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف . ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويغنم الأشراف الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني لا كون الذي أبلغك وويشهدون على ذلك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً . فاما

ما ذكرت من سوء الحال فا كان أسوأ حالاً منا. وأما جو عن اسلم يكن يشبه الجموع . كنا نأكل الخناص والجعلان^(١) والعقارب والحيات فترى ذلك طعامنا . وأما المنازل فانما هي ظهر الأرض ولا تلبس إلا ما غزلنا من أوبار الأبل وأشعار الغنم . ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ويفسر بعضنا على بعض وإن كان أحدنا ليُدفن ابنته وهي حية كراهة لأن تأكل من طعامنا . فكانت حالاً قبل اليوم على ما ذكرت لك . فبعث الله علينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه وموالده . فأرضه خير أرضنا . وحبيبه خير أحبابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبائلنا وهو بنفسه كان خيراً في الحال التي كنا فيها أصدقنا وأحلمنا فدعانا إلى أمر فلم يجده أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده . فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد وتقضنا فلم يقل شيئاً إلا كان فقدف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيها يبتنا وبين رب العالمين . فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله . فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدى لا شريك لي . كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلى بصير كل شيء . وإن رحمتني أدركتكم فبعثت اليكم هذا الرجل لأدللكم على السبيل التي أنجيكم بعد الموت من عذابي ولأحل لكم داري دار السلام فشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق . وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم . ومن أبى فاعتبروا عليه الجزية ثم امنعوه مما

(١) الجعلان جمع جعل وهو الحرباء

تمتعون منه أنفسكم ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فلنقتل
منكم أدخلته جنّتي ومن بقي أعقبته النصر على من ناوأه فاختر إن
شتت الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم
فتنجي نفسك»

فقال : أستقبلي بمثل هذا ؟ فقال :
«ما استقبات الا من كلني ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به» فقال
«لولا أن الرسل لا تقتل لقتلكم لاشيء لكم عندى» ثم أستدعى بوقر من
تراب^(١) فقال «إحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوّوه حتى يخرج من
باب المدائن . ارجعوا إلى صاحبكم فاعملوه أني مرسل اليه رستم
حتى يدفعه ويدفعكم معه في خندق القادسية ثم أورده بلا دكم حتى
أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور» فقام عاصم بن عمرو
ليأخذ التراب وقال أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج
إلى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد اعطانا
آله أفاليد ملكهم

(مسير جيش رستم)

رمضان سنة ١٤١٤ اكتوبر سنة ٦٣٥ م

لم يعد رستم يتضرر بعد ذلك فجمع جيشاً يبلغ ١٢٠٠٠ و معمم
الفيلة ومع ذلك سار متمهلاً ثم عبر الفرات بالقرب من بابل

(١) الور بالسر حل البغل أو الحمار ويستعمل في البعير

وتقديم نحو الحيرة إلى أن صار برأى من جيش المسلمين وعسكر على الشاطئ المقابل واستعمل رسم على ميمنته الهرزان وعلى ميسره مهران بن بهرام الرازى وعلى ساقه البيزان ودعا رسم اهل الحيرة فقال «يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكتتم عيونا لهم علينا وقويتهم بالأموال» فاتقوه بابن بقيلة وقالوا له كن انت الذى تكلمه فقدم فقال:

«اما انت وقولك انا فرحننا بمجيئهم .فماذا فعلوا ؟ وباى ذلك من امورهم نفرح ؟ انهم ليزعمون انا عبيد لهم وماهم على ديننا وانهم ليشهدون علينا انا من اهل النار واما قولك انا كنا عيونا لهم فما الذى يحوجهم الى ان تكون عيونا لهم وقد هرب اصحابكم منهم وخلوا لهم القرى فليس يمكنهم أحد من وجه أرادوه إن شاءوا اخذدوا يمينا أو شمالا وأما قولك إنا قويينهم بالأموال فانا صانعوهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعنا مخافة ان نُسبى وأن نخرب وقتل مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمري لا تم أحاب اليها منهم وأحسن عندنا بلاء فامنعوا منهم نكن لكم أعواانا فاما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غالب» فقال رسم صدقكم الرجل

(سعد يمنع جيشه من القتال)

إضطر المسلمين أن يظلوا مدة طويلة في العراق بلا قتال بالرغم منهم تنفيذاً لأوامر سعد ماعدا بعض سراياها صغيرة أرسلها سعد

ورستم بالنجف والجاليوس (القائد الفارسي) بين النجف والسيّاحين ^(١) فطافت في السواد ببعث سواداً وحُيضة في مائة مائة فأغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فأرسل اليهم خيلاً وسمع سعد أن جيله قد وغلت فأرسل عاصم بن عمرو وجابر الأسدى في آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بأيديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معدى كرب وطلحة الأسدى فاما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو فأمره بعسكر الجاليوس . فخرج طليحة وحده وخرج عمرو في عدة ببعث قيس بن هبيرة في آثارهما فقال إن لقيت قتلاً فانت عليهم وأراد إذلال طليحة لمعصيته . وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمراً فسأله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما انتهيا إلى النجف من قبل الجوف ، قال له قيس مات يريد ؟ قال أريد أن أغير على أدنى عسكрем . قال في هؤلاء قال نعم . قال لا أدعك والله وذاك . أعراض المسلمين لما يطيقون . قال وما أنت وذاك ؟ قال إنني أمرت عليك ولو لم أكن أميراً لم أدعك وذاك وشهد له الأسود بن يزيد في نفر إن سعداً قد استعمله عليك وعلى طليحة إذا اجتمعتم فقال عمرو والله ياقيس إن زماناً تكون على فيه أميراً لزمان سوء لأن أرجع عن دينكم هذا إلى ديني الذي كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت لأحب إلى من أن تأمر على ثانية . وقال لمن عاد صاحبك الذي بعثك

(١) النجف والجوقة والسيّاحين قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية

لثلها لنفارقه . قال ذاك اليك بعد مرتك هذه فرده فرجعا الى سعد
بالنجر وشكال كل واحد منها صاحبه . فقال سعد يا عمرو الخبر
والسلامة أحب الى من مصاب مائة بقتل الف . أتعمد الى حلبة
فارس فصادهم بمائة ان كنت لاراك أعلم بالحرب بما أرى . فقال
ان الأمر لكما

(جرأة طليحة)

خرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه
فهلك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه . ثم خرج حتى من
بعسكر ذي الحاجب فهلك على رجل آخر بيته وحل فرسه . ثم
دخل على الجالينوس عسكره فهلك على آخر بيت وحل فرسه . ثم
خرج حتى أتى الخرارة (موقع قرب الكوفة) وخرج الذي كان
بالنجف والذي كان في عسكر ذي الحاجب فاتبعه الذي كان في عسكر
الجالينوس فكان أول لهم لحاقيه الجالينوس ثم الحاجبي ثم النجفي فأصحاب
الأولين وأسر الآخر واتى به سعداً فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلماً
ولزم طليحة فكان معه في تلك المغازي كلها

(رسم يحاول منع القتال)

كان رسم شجاعاً وفارساً مقداماً وكان منجماً فرأى طالع الفرش
منحوساً وعلم أن نعيمهم عاد بوساً فكتب كتاباً إلى أخيه مشحوناً
بالأسف والحزن وهذا نصه نقلاب عن كتاب الشاهنامة ترجمة الدكتور

«إني نظرت في أسرار الكواكب واستثشففت أستار العواقب
فرأيت بيت ملك الساسانية خالياً، ورسم سلطانهم عافياً، واتفقت
الشمس والقمر والزهرة في طالع العرب فلن يروا سوى الخير
والعلاء، وأما من جانبنا فقد صار الميزان خالياً فلستنا نرى غير العنا،
والشقاء ولقد امعنت النظر وبين أيدينا أمر عظيم وخطب جسم
والأولى أنْ أوثر السكوت وأمْوَض الامر إلى مالك الملك
والمملوکوت» وقال في كتابه «وان الرسل تختلف بيننا وبينهم وهم
يلتمسون أنْ تقاسهم الأرض فيكون لهم ماوراء الفرات ويكون
لنا ما دونه على أنْ نفتح لهم الطريق إلى السوق حتى يدخلوا إليها
ويتسوقوا، هذا قولهم وباليته وافقه فعلهم ثم أنه يجري كل يوم وقعة
يهلك فيها خلق من الإيرانيين والذين معى منهم قوم مفترون
بشجاعتهم ورجولتهم ووفرة عددهم وعدهم، ومستصغرون أمر
العدو القادر، ولا يدرؤون سر الفلك الداير، فإذا وقفت على كتابي
هذا فاجمع أموالك وخزانتك وخيلك ورجلك وانهض إلى آذريجان
واعتصم بتلك البلاد، وشرح لأمى حالي وسلها الدعام فاني وأصحابي في
عناء وتعب وهم وأسف وأنا أعلم أنِّي لا أسلم بالآخرة من هذه الوعقة
ثم عليك بحفظ الملك فإنه لم يبق من هذه الشجرة أحد سواه^(١)»
هذا خطاب رسمت إلى أخيه قبل أن يشتبك الجيشان في الحرب
وهو يؤيد ما جاء في المصادر العربية التي نعول عليها مثل الطبرى

(١) يريد بالملك يزدجرد فإنه آخر ملوك العجم

وابن الأثير من أنه فاوض المسلمين وخطبهم مراراً محاولاً منع
وقوع الحرب ومن هذا الخطاب الفارسي المصدر يتبين أنه كان يتوقع
انتصار العرب وهزيمة الفرس . كان هذارأى رسم قائهم الأعظم
مع أنه كان تحت قيادته ١٣٠،٠٠٠ مقاتل مجهزين بالفيلة والخيول
والسيوف والنبل والخوذ ومعهم المؤن الوافرة والأموال الطائلة
وليس لدى المسلمين غير ٣٥٠٠٠ رجل تحت قيادة سعد بن أبي
وقادس ولم تكن مؤنهم متوفرة ولذا اضطروا أن يغيروا على
القبائل هناك للاستيلاء على الماشية لتمويل الجيش ومع ذلك كان
رسم يتوقع هزيمة وينصح لأخيه بالاتجاه إلى آذربيجان ولذلك
حاول إقناع المسلمين بالكف عن القتال فذكر لهم سوء حاهم وقلة
عدهم وعددهم وأظهر لهم حسن حال الفرس وماهم فيه من عز
وسلطان فلم يفلح لسبعين :

أولاً . لأن يزدجرد كان يتعجل بالقتال لأن الفرس اختاروه
ملكاً لأن أشراف الفرس خشوا من سقوط المملكة في أيدي العرب
خولوه لقتالهم . أضف إلى ذلك استغاثة القبائل الموالية للفرس ومن
جراء غارات المسلمين وكانت العاصمة مهددة ورغبة الأشراف
شديدة في القتال لصد المسلمين والانتقام منهم وكانوا مفترين بشجاعتهم
وكثرت عددهم ويرون أنهم أرق من العرب فكانوا يعيرونهم بسوء
لحال وشظف العيش وجدب البلاد ورثابة الثياب الخ
ثانياً . لأن المسلمين لم يكونوا يبغون الفتح لأجل الفتح بل كانوا

يماربون في سبيل الله . وكانوا يعتقدون أن من قُتل منهم دخل الجنة فعرضوا على رسمٍ واحداً من ثلاثة أمور إما الاسلام أو الجزية أو القتال ورفضوا ما دون ذلك من العطایا والمنح والوعود وإنما هنا ذكر ما كان بين رسمٍ والمسلمين من المفاوضات في شأن الصلح فقد ذكروا أنه لما نزل رسمٌ على العتيق وبات وأصبح غادياً تأمل القوم حتى آتى على شيء يشرف منه على جيش المسلمين فلما وقف على القنطرة راسل زهرة فخرج إليه حتى واقفه فراراً به على أن يصالحهم ويجعل له جعلاً على أن ينصرفو عنه وجعل يقول: «أتم جيراً نا وقد كانت طائفه منكم في سلطاناً فكنا نحسن جوارهم ونکف الأذى عنهم ونولهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في أهل باديتهم فرعونهم مرعاًينا ونغيرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش» يعرض لهم بالصلح وإنما يخبر بصنعيهم والصلح يريد ولا يصرح

فقال له زهرة: «صدقت»: قد كان ما تذكر وليس أمرنا أمر أولئك . ولا طلبتنا طلبتهم . إنما لم تأتكم لطلب الدنيا . إنما طلبتنا وهمتا الآخرة . كنا كاذبْرَتْ يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع اليكم يطلب ما في أيديكم . ثم بعث الله تبارك وتعالى علينا رسله فدعانا إلى ربه فأجبناه . فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم إنما قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدْنِ بدني . فانا متقدم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ماداموا مقررين به وهو دين الحق . لا يرغب عنه أحد إلا ذل

ولا يعتضم به أحد إلا عز

فقال له رستم : « وما هو ؟ »

قال : « أما عموده الذي لا يصامع منه شيء إلا به ، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسوله . والاقرار بما جاء من عند الله تعالى »

قال : « ما أحسن هذا . وأى شيء أياضًا ؟ »

قال : « وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى »

قال : « حسن . وأى شيء أياضًا ؟ » قال : « والناس بنو آدم

وحواء إخوة لاب وأم » قال : « ما أحسن هذا » ثم قال له رستم :

« أرأيت لو أني رضيت بهذا الأمر واجتكم إليه ومعي قومي

كيف يكون أمركم . أترجعون » قال : « أى والله ثم لا تقرب بلادكم

ابدأ إلا في تجارة أو حاجة » قال : « صدقتنى والله أما إن أهل فارسمنذ

ولى ارد شير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون إذا

خرجوا من أعمالهم تعدوا طورهم وعادوا أشرفهم » فقال له زهرة :

« نحن خير الناس للناس فلا نستطيع أن تكون كما تقولون نطيع

الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا »

فانصرف عنه ودعاه رجال فارس فذاكرا لهم هذا فحمدوا من

ذلك وأنفوا

وارسل سعدا إليه ربيع بن عامر فاستعدوا للقاءه وبسطوا البسط

ووضع لرستم سرير من الذهب وألبس زينته من الانماط ^(١)

(١) الانماط جمع نمط ثوب من صوف ذولون من الألوان ولا يكاد

يقال للأبيض نمط

م - ١٨ الفاروق

وَالْوَسَادُ الْمَنْسُوجَةُ بِالْذَّهَبِ وَأَقْبَلَ رَبِيعٌ يَسِيرُ عَلَى فَرْسٍ لَهُ وَمَعَهُ سِيفٌ وَمَعَهُ قُوْسٌ وَنِيلٌ وَلَرَأْسِهِ أَرْبَعٌ ضَفَافِرٌ وَهُوَ رَثُ الثِّيَابِ .
فَقَالُوا إِلَهُ دَعْ سَلاْحَكَ . فَأَذْنَ لَهُ رَسْتَمْ فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأً عَلَى رَحْمِهِ وَزُجْهَ نَصْلٍ يَقَارِبُ الْخَطْوَ وَيَزْجُ النَّارَقَ وَالْبَسْطَ فَاتَّرَكَ لَهُمْ نَمْرَقَةً وَلَا بَسَاطًا إِلَّا أَفْسَدَهُ وَتَرَكَهُ مَتَهِكًا مُخْرَقًا . فَلَمَّا دَنَاهُمْ رَسْتَمْ تَعْلَقَ بِهِ الْمَحْرَسُ وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَرَكَزَ رَحْمَهُ بِالْبَسْطَ . فَقَالُوا مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ إِنَّا لَا نَسْتَحِبُ الْقَعْدَ عَلَى زَيْنَتِكُمْ هَذِهِ . فَكَلَمَهُ . فَقَالَ مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ قَالَ اللَّهُ أَبْعَثَنَا وَاللَّهُ جَاءَ بِنَا لِنَخْرُجَ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَمَنْ ضَيقَ الدِّنِيَا إِلَى سَعْتِهِ وَمَنْ جُورَ الْأَدِيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ . فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ . فَنَّ قَبْلَ مَا ذَلِكَ ، قَبَلَنَا ذَلِكَ مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ وَتَرَكْنَاهُ وَأَرْضَهُ يَلِيهَا دُونَنَا .

وَمَنْ أَبْيَ قَاتَلَنَا أَبْدَأَ حَتَّى نَفْضَى إِلَى مَوْعِدِ اللَّهِ «

قَالَ « وَمَا مَوْعِدُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : « الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قَاتَلِهِ أَبْيَ وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقَى »

قَالَ رَسْتَمْ : « قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتِكُمْ . فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤْخِرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَتَظَرَ فِيهِ وَتَنْظَرُوا ؟ » قَالَ « نَعَمْ كُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَيُومًا أَوْ يَوْمَيْنِ ؟ » قَالَ : « لَا بَلْ حَتَّى نَكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرَوْسَاءَ قَوْمَنَا » وَأَرَادَ مَقَارِبَتَهُ وَمَدَافِعَتَهُ فَقَالَ « إِنْ مَا سَنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمِلَ بِهِ أَتَمْتَنَا أَنْ لَا نَمْكِنَ الْأَعْدَاءَ مِنْ آذَانَا وَلَا تَوْجِلَهُمْ عَنِ الْلَّقَاءِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَ قَسْحَنَ مُتَرَدِّدُونَ عَنْكُمْ ثَلَاثَةَ فَانْظَرُ فِي

أمرك وامرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل . اختر الاسلام وندعك وأرضك أو الجزاء (الجزية) ونكتف عنك وإن كنت عن نصرنا غنياً ترسناك منه وإن كنت إليه محتاجاً منعناك أو المباذنة في اليوم الرابع ولستا بذلوك فيما يتناوبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا أنا كفيل بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى » قال : « أسيدهم أنت ؟ » قال : « لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجبر أدناهم على أعلام ^(١) »

فخلص رستم برؤساء أهل فارس . فقال ما ترون ؟ هلرأيت كلما قط أوضاعه ولا أعز من كلام هذا الرجل ، قالوا معاذ الله لك إلى أن تميل إلى شيء من هذا وتدفع دينك . أما ترى إلى ثيابه وفقال ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأى والكلام والسيرة . إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصنون الأحساب . ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ماترون ولما اتهى الأجل بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن فتكلم بهشل ما كله زهرة . ثم عادوا وطلبوه رجلاً فأرسل سعد المغيرة بن شعبة فعرض عليه رستم أن يعطي أمير المسلمين كسوة وبغلاً وألف درهم ولكل رجل وقرنمر وثوبين على أن ينصرفوا عن الفرس فأبى المغيرة وانصرف وحاول رستم أن يقنع رؤساء الفرس بالكف عن الحرب فازدادوا الحاجة . وكان

(١) راجع تاريخ الطبرى

ترجان رستم من أهل الحيرة يدعى عبود

(الفرس يعبرون النهر)

لما انقضى الأجل ، قال رستم أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم ؟
فقالوا بل اعبروا إلينا فخرجوا من عنده ليلاً وأرسل سعد إلى الناس
أن يقفوا موافقهم وأرسل إليهم شأنكم والعبور فأرادوا القنطرة
فأرسل إليهم لا ولا كرامة . أماشى قد غلبناكم عليه فلن نردهم عليكم
تكلفو معبراً غير القنطرة . فباتوا يسدون العتيق بخيال قادس حتى
الصباح بالقاء الأخشاب والتراب والبراذع حتى جعلوه طريقاً لهم
فعبروا بأثقالهم حتى نزلوا على ضفة العتيق . ثم ليس رستم درعين
ومغفراً وأخذ سلاحه وامر بفرسه فأسرج فأقى به فوثب فإذا هو
عليه لم يمسه ولم يضم رجله في الركاب ثم قال « غداً ندقهم دقاً » فقال
له رجل إن شاء الله . فقال وإن لم يشا

(الاستعداد للحرب)

ما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رستم على سريره
وضرب عليه طيارة وعبر في القلب ١٨ فيلاً عليها الصناديق والرجال
وفي المختفين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال . واقام الجالينوس
بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين
خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع
رجلًا على باب إيوانه إذ سرح رستم وامر بذو مه وإخباره حيث
يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلاً .

فليا نزل ورسم قال الذى بساط قد نزل فقال له الآخر حتى قاله
الذى على باب الايوان وجعل على كل مرحلتين على كل دعوة رجالا
فكلما نزل وارتحل او حدث امر قاله فقاله الذى يليه حتى يقوله الذى
يلى باب الايوان . فنظم ما بين العتيق والمداين رجالا وترك البرد
وكان ذلك هو الشأن

واخذ المسلمين مصافهم وجعل زهرة وعاصم بين عبد الله
وشرحيل وكل صاحب الطلعاء بالطراود وخلط بين الناس في
القلب والجنبات ونادى مناديه « ألا إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد
في امر الله . يا ايها الناس فتحاسدوا وتغيروا على الجهاد »

(مرض سعد)

كان سعد دمامل وعرق النسى ^(١) فلا يستطيع أن يركب ولا
يجلس فاشرف على الناس من القصر (الحصن) وفي صدره وسادة
أكب عليها وأخذ يرمي بالرفاع فيها أمره ونهيه الى خالد بن عرفة
وهو اسفل منه وكان الصف الى جنب القصر وكان خالد كالخليفة
لسعد ل ولم يكن سعد شاهداً مشرفاً فاعذب عليه قوم لأنهم لم يعتادوا
رؤيه القائد بمكان أمين فنزل الى الناس واعتذر اليهم وأراهم ما به
من القرود في فخذيه واليته فعذرها الناس ولم يشكوا في شجاعته .
ثم أخذ نفراً من شعب عليه فحبسهم وقيدهم في القصر

(١) النسى مثل الحصى عرق في الفخذ وعرق النسى مرض معروف

يعتري الفخذ

(خطبة سعد)

قال سعد بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

«إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف.

قال الله جل ثناؤه (ولقد كتبنا في الربور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادى الصالحون) إن هذا ميراثكم وموعد ربكم وقد أباها لكم منذ ثلاث حجج فاتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبو نعيمهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأتم وجه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم . فان تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة . ولا يقرب ذلك أحدا إلى أجله وأن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخركم»

(خطبة عاصم بن عمرو)

وقام عاصم بن عمرو في المحردة فقال :

«إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهليها وأتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا ينالون منكم وأتم الأعلون وألق معكم إن صبرتم وصدقتم هم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونسائهم وأنباءهم وبلاهم ، وإن خرتم وفشلتم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك . الله . الله . اذكروا الأيام وما من حكم الله فيها أولاً ترون أن الأرض وراءكم بساقس قفار ليس فيها خمر ولا وزر يعقل إليه ولا يمتنع به . اجعلوا أهلكم الآخرة»

وكتب سعد إلى الرايات : « أني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفة وليس يعنى أن أكون مكانه إلا وجيئ ، فاني مكب على وجهى وشخصى لكم باد فاسمعوا الله وأطعوه فانه إنما يأمركم بأمرى ويعلم برأيي » فقرىء ذلك على الناس فزادهم خيرا واتهوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحانوا على السمع والطاعة واجعوا على عذر سعد والرضا بما صنع . وامر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الأنفال فلما قرأت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها . فلما فرغ القراء منها قال سعد « الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فإذا صليتم فانكم تكبير . فكبروا واستعدوا فإذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدكم ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فإذا كبرت الرابعة فاز حفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله »

يوم ارماث

ول يوم من موقعة القادسية

لما كبر سعد التكبير الثالثة برب أهل النجدات فأنشبوا القتال . وخرج إليهم من الفرس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدى وهو يقول :

قد علمت واردة المسائح ذات اللبان والبنان الواضح
إذ سمام البطل المشايخ وفارج الأمر المهم الفادح .

فخرج اليه هرمن و كان من ملوك الباب وكان متوجا فأسره غالب أسرآ بخاء به سعدا فأدخل و انصرف غالب إلى المطاردة و خرج عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللب مثل اللجين إذ تغشاه الذهب
انى امرؤ لامن يعينه السبب مثلى على مثلك يغريه العتب
قطارد رجلا من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى اذا خالط
صفهم التقى بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم باصحابه
فحموه واستنق عاصم البغل والرجل حتى افضى به إلى الصد فاذما
هو خباز الملك فأقى به سعد ورجم الى موقفه ثم قتل عمرو بن معدى
كرب رجلا من الأعاجم . كسر عنقه ووضع سيفه على حلقه فذبحه
ثم ألقاه . ثم قال هكذا فاصنعوا بهم . فقالوا يا بابا ثور من يستطيع
ان يصنع كا تصنع وقيل انه اخذ سواريه و منطقته

(الفيلة)

ثم حملت الفيلة على جيش المسلمين ففرقـت الكـتابـ و كانت
الفرس قد قصـدت بـنـي بـجـيلـة بـسبـعة عـشـر فـيلا^(١) فـنـفـرت خـيل بـجـيلـة
و كـادـت بـجـيلـة تـهـلك لـنـفـار خـيلـها عـنـها و عـمـن مـعـها فـأـرـسل سـعد إـلـى بـنـي
أـسـدـ أنـ دـافـعوا عـنـ بـجـيلـة و عـمـن مـعـها مـنـ النـاسـ فـخـرج طـلـيـحة بـنـ
خـويـلد و حـمـالـ بـنـ مـالـكـ و غالـبـ بـنـ عـبدـ اللهـ الرـيـلـ بـنـ عمـروـ فـيـ كـتابـهـمـ

(١) اختلف في عدد الفيلة التي وجها الفرس إلى بجالة فقيل ثلاثة عشر وقيل ستة عشر وقيل سبعة عشر

فباشروا الفيلة حتى عدها ركابها وان على كل فيل عشرين رجلاً
فكانت عبارة عن حصون متحركة فقال طليحة حين قام في قومه :
« يا عشيرتاه إن المنوه باسمه الموثوق به وان هذا لوعلم أن
أحد آآآحق باغاثة هو لاء منكم استغاثهم ابتدأوهم الشدة وأقدموا عليهم
نقدام الليوث الحربة فانما سُمِّيت أسدآلت فعلوا فعله . شدوا ولا
تصدوا . وكرروا ولا تفروا . الله در دريعة . أى فَرِيْ يفرون واى
قرن يغنوون . هل يوصل إلى موافقهم فأغنوا عن موافقكم اعانكم الله
شدوا عليهم باسم الله »

فازوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسوا الفيلة عنهم فأخرت
وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة أن قتله
وقام الأشعث بن قيس في كندة فقال :

« يا معاشر كندة الله در بني اسد اي فري يفرن وآى هذ يهذون
عن موقفهم منذ اليوم اغنى كل قوم ما يليهم واتم تنتظرون من
يكفيكم الباس . اشهدما احستتم اسوة قومكم العرب منذ اليوم وانهم
ليقتلون ويقاتلون واتم جثاة على الركب تنتظرون »

فوثب اليه عشرة منهم فقالوا : « عثر الله جدك . انك لتويسنا
جاهدا ونحن احسن الناس موقفا . هن اين خذلنا قومنا العرب
وأسأنا إسوتهم . فهانحن معك » . فتمد ونهدوا فأزروا الذين بازائهم
فلما رأى اهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة اسد رموم بحدهم
وحلوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والسلعون ينتظرون

التسكيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس علىأسد ومعهم
تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم

لم يكن سعد قد كبر التسکیرة الرابعة بعد فلما كبر اجتمعوا حلبة
فارس علىأسد ومعهم تلك الفيلة فرحب المسلمون ودارت رحى
الحرب علىأسد وحملت الفيلة علىالميمنة والميسرة علىالخيول فأرسل
سعد إلى عاصم بن عمرو فقال يامعشر بنى تميم ألسنكم أصحاب الابل
والخيل أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة ؟ قالوا بلى والله . ثم نادى في رجال
من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال لهم يامعشر الرماة ذبواركان
الفيلة عنهم بالنيل وقال يامعشر أهل الثقافة استدبروا العيلة فقطعوا
وُضنها (أى أحزمتها) وخرج يحميهم والرحى تدور علىأسد وقد
جالت الميمنة والميسرة غير بعيد . وأقبل أصحاب عاصم علىالفيلة
فأخذوا بأذنابها وذبابذب توأيتها فقطعوا أحزمتها وارتفع عواوهم فما
بقي لهم يومئذ فيل إلا أعرى وقل أصحابها وتقابل الناس ونفَّس عن
أسد وردوا فارساً عنهم إلى مواجهتهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس
وذهب هدوء من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد
وكانوا رداءً للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم
الأول وهو « يوم أرماث »

(سلی زوجة سعد توبخه)

كان سعد قد تزوج امرأة المشنی سلی بنت حفصة بشراف فنزل
بها القادسية فلما كان يوم أرماث وحارب الناس لم يكن سعد يطيق

الجلوس لمرضه كما تقدم فلما رأت سلى زوجته ما بضم أهل فارس
قالت «وامثنياه ولا مشتى للخيل اليوم» فاغتاظ سعد واطم وجهها وقال
«أين المثلى من هذه الكتبية التي تدور عليها الرحى؟» يعني أسدًا
وعاصيًا وخيله . فقالت «أغيرة وجنبنا!»

قال « والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذرني وأنت
ترى مابي والناس أحق ألا يعذرونني » فتعلقتها الناس فلماظهر الناس
لم يبق شاعر إلا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم لكن الناس
ذهبهم هكذا لا يعذرون المريض والضعيف والفقير والشيخ الفانى
مع أن سعداً كانت له موافق مشهورة في حياة رسول الله فهو أول من
رمى بسهم في سبيل الله وأول من أراق دمًا في سبيل الله وكان يقال
له فارس الإسلام وأبلى يوم أحد بلاء شديداً وكان رسول الله يقول
له يوم أحد (ارم فداك أبي وأمى) وما قالها لأحد غيره ورمى يوم
أحد ألف سهم

يوم أغوات وهو اليوم الثاني

ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبيه وقد وكل سعد
رجالاً بنقل الشهداء إلى العذيب وأما الجرجي فسلوهم إلى النساء
ليقمن عليهم ودفن الشهداء هنالك على مُشَرِّق وهو واد بين العذيب
وعين الشمس . ثم طلعت نواصي الخيل من الشام وكان فتح دمشق

قبل القادسية بشهر وكان عمر بن الخطاب أرسل إلى أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق إلى العراق فسيرهم أبو عبيدة وهم ستة آلاف، خمسة آلاف من دبيعة ومضر وalf من افناه اليمن من أهل الحجاز وأمر عليهم هاشم بن عبد الله بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم «أغوات» وقد عد إلى أصحابه وهم ألف إن ينقسموا إلى عشرة أقسام كل مائة قسم وكل قسم في أثر الآخر. ثم أقبل على جيش سعد وبشرهم بالجنود فقال «يا أيها الناس إني قد جئتكم في قوم والله إن لو كانوا بمكالكم ثم أحسونكم حسدكم حظوتها وحاولوا أن يطيروا بهادونكم» وبحجي الجيش بهذه الصفة وهذا النظام كان له وقع عظيم في نفوس الفرس والمسلمين جميعاً. ثم إن القعقاع حرض الجيش على القتال وقال أصنعوا كما أصنع فتقدمني ثم نادي من يبارزه فقالوا فيه بقول أبي بكر «لا يهزء جيش فيهم مثل هذا» وسكنوا إليه فخرج إليه ذو الحاجب «بهمن» فقال له القعقاع «من أنت؟» قال «أنا بهمن جاذوئه» فنادي «يا ثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب يوم الحسر» وتضاربا فقتلته القعقاع وجعلت خيله ترد قطعاً وما زالت ترد إلى الليل وتنشط الناس وكان لم يكن بالأمس مصيبة وفرحوا بقتل بهمن وانكسرت الأعاجم ونادي القعقاع أيضاً من يبارزه فخرج إليه رجلان أحدهما البيزان والآخر البدوا ان فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان فبارز القعقاع البيزان فقتله وقتل الحارث

البندوان ونادى القعقاع يامعاشر المسلمين باشر وهم بالسيوف فانها
يحصد الناس بها فتواصى الناس وتشايعوا اليهم واقتلاوا حتى المسأله
فلم ير اهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم وأكثر المسلمين فيهم القتل
ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل لأن توايتها كانت قد تكترت
بالآمس فاستأنفوها أصلاحها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد
وحمل بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على ابل أبسوها وهي مجللة
مبرقة وأطافت بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع أن يحملوها
على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم كما فعلت
فارس بالأمس ففعلت خيل الفرس تفر منهم وركبتها خيول المسلمين
فلما رأى الناس ذلك سروا بهم فلقي الفرس من الاابل اعظم ما لقى
المسلمون من الفيلة

وكانت امرأة من النخع لها اربعة اولاد شهدوا القادسية فقالت
 لهم «إنكم اسلتم فلم تبدوا وهاجرتم فلم تربوا ولم تز بكم البلاد
 ولم تفهمكم السنة ثم جئتم بامكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين أيدي
 اهل فارس والله إنكم لبني رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة ما
 خنت امامكم ولا فضحت خالكم انطلقوها فاشهدوا أول القتال وآخره
 فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهي تقول :
 «اللهم ادفع عن بنى» فرجعوا إليها وقد أحسنوا القتال ولم يحرج
 منهم أحد . قال الشعبي فرأيهم بعد ذلك يأخذون ألفين الفين من
 العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه في حجرها قرده عليهم وتقسمه فيهم

على ما يصلحهم ويرضيهم

وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأعراف بن الأعلم
 فقتله ثم برز اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه
 وأخذوا سلاحه فغرق في وجوههم التراب حتى رجع إلى أصحابه .
 وحمل القعفان بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلها طلعت قطعة حمل
 حملة وأصاب فيها وجعل يرتجز ويقول :

از عجمم عمدابها إزعاجاً أطعن طعا صائبأنجاجاً
 أرجو به من جنة أفواجاً

اقتتل الجنادن إلى أن انتصف الليل فكانت ليلة أرماث تدعى
 ليلة الهدأة وليلة أغوات تدعى السواد - ولم يزل المسلمون يرون يوم
 أغوات الظهر وقلوا فيها عامدة أعواام الفرس وجالت فيه خيل العلب
 ونابت رجلهم

(أبو محمد التميمي يخرج من حبسه ويقاتل)

كان أبو محجن الثقفي قد حبس وقيد في الفصر لأنّه كان من
 سبّاب على سعد فسأله أن يظل سجيناً والمسلمون يقاتلون فقصد إلى
 سعد وطلب إليه إن يغفو عنه فنهره فنزل فأتى سلمى زوجة سعد
 فقال: « يا سلمى بنت آل حفصة هل لك إلى خير؟ » قالت: « وما
 ذاك؟ » قال: « تخلي عنّي وتعيرني البلقاء (الفرس) » فلله علّي أن
 سلمى الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي » فقالت: « وما
 أنا وذاك؟ » فرجع يرسف في قيوده ويقول:

كُنْ حَزَنًا أَنْ تردى الْخَيل بِالقَنَا وَأَتَرَكَ مَشدوِدًا عَلَى وَثَاقِي
 إِذَا قَمْتَ عَنَّا فِي الْحَدِيدِ وَأَغْلَقْتَ مَصَارِيعَ دُونِي قَدْ نُصِمُ الْمَنَادِيَا
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا مَالَ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٌ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحْدًا لَا أَخَالِيَا
 وَلَهُ عَهْدٌ لَا أَخِسْ بِعَهْدِهِ لَئِنْ فُرِجْتَ أَنْ لَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا
 وَرَقْتَ لَهُ سَلْيٌ وَأَطْلَفْنَهُ وَقَالَتْ : « أَمَا الْفَرَسُ فَلَا أَعِيرُهَا .
 وَرَجَعَتْ إِلَى يَتَهَا فَاقَادَ الْفَرَسَ فَأَخْرَجَهَا مِنْ بَابِ الْقَصْرِ الَّذِي يَلِي
 الْخَنْدَقَ فَرَكَبَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بَحَالَ الْمَيْمَنَةِ كَبِرَ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مَيْسِرَةِ الْقَوْمِ
 يَلْعَبُ بِرْمَحِهِ وَسَلَاحِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَهُمْ يَعْجَسُونَ مِنْهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ وَرَأَهُ
 سَعْدٌ فَقَالَ لَوْلَا حَسْرَ أَبِي مَحْجُونَ لَقْلَتْ هَذَا أَبُو مَحْجُونَ وَهَذِهِ الْبَلْقَاءُ
 وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ (هَذَا الْخَضْرُ) وَقَالَ بَعْضُهُمْ « لَوْلَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ
 لَا تَأْشِرُ الْحَرْبَ لَهُلَماً إِمَّهُ مَلَكٌ يَثْبِتُنَا فَلَمَّا انتَصَرَ اللَّيْلُ وَتَرَاجَعَ
 الْمُسْلِمُونَ وَالْفَرَسُ عَنِ الْعَيْالِ اقْبَلَ أَبُو مَحْجُونَ فَدَخَلَ الْقَصْرَ وَأَعْدَادَ
 رَجُلِيهِ فِي الْقِيدِ وَقَالَ :

لَقَدْ عَلِمْتَ ثَيْفَ غَيْرَ فَخْرٍ بِأَمَا حَمْنَ أَكْرَمُهُمْ سِيْوَفَا
 وَأَكْثَرُهُمْ دَرْوَعَا سَابِغَاتٍ وَأَصْبَرُهُمْ إِذَا كَرِهُوا الْوَقْوَافَا
 وَأَنَا وَفَدِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِيَوا فَسُلْبُهُمْ عَرِيفَا
 وَلِيَلَةَ قَادِسٍ لَمْ يَشْعُرُوا بِي وَلَمْ أَشْعُرْ بِمُخْرَجِي الزَّحْوَفَا
 فَانْ احْبَسَ فَذَلِكُمْ بِلَائِي وَانْ اتَرَكَ أَذِيقَهُمْ الْحَتْوَفَا
 فَقَالَتْ لَهُ سَلْمَى يَا أَبَا مَحْجُونَ فِي أَىِّ شَيْءٍ حَبْسُكَ ذَلِكَ الرَّحْلُ
 (تَعْنِي سَعْدًا) قَالَ أَمْ وَاللَّهِ مَا حَبَسَنِي بِحَرَامٍ أَكَلْتُهُ وَلَا شَرَبْتُهُ وَلَكِنِي

كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرق شاعر يدب الشعر على لسانه يبعثه على شفتي أحياناً فيساء لذلك ثانى ولذلك حبسني قلت :

إذا مات فادفى إلى أصل كرمة تُروي عظامي بعد موتها عروقها
ولا تدفنني بالفلة فاتني أخاف إذا مات أن لا أذوقها
وتُروي بخمر المحس لحدى فاتني اسير لها من بعد ما قد أسوقها
وقد إختلف في سبب حبس أبي محجن فقيل إنه كان من شغب على
سعد خبس وقيل انه حبس بسبب الخنزير
وبلغ عدد القتلى والجرحى من المسلمين ٢٠٠٠ ومن الفرس
١٠٠٠ في يوم أغوات

ولم تزل سلمى مقاضبة لسعد عشية أرماث وليلة الهدأة وليلة
السوداء حتى إذا أصبحتاته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر
أبي محجن فدعاه واطلقه وقال «إذهب فما أنا مؤاخذك بشيء» تقوله
حتى تفعله «قال لا جرم والله لا أجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداً»

يوم عِمَاس

وهو اليوم الثالث

أخذ المسلمون في اليوم الثالث ينقلون قتلامهم إلى المقابر
والجرحى إلى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على
الشهداء حاجب بن زيد وقال سعد من شاه غسل الشهداء ومن شاه
فليدفهم بدمائهم

أما قتل المشركين فتركوا ولم ينقلوا وبات القعقاع تلك الليلة.
يسرب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه وقال إذا طلعت الشمس
فأقبلوا مائة مائة فإن جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاءً جدأً
ولا يشعر به أحد وأصح الناس على موافقهم فلما طلعت الشمس
أقبل أصحاب القعقاع خين رأهم كبر المسلمون وقالوا جاء المدد
وأختلفوا الضرب والطعن فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى
إليهم هاشم وقد طلعوا في سبعاءة فأخبروه برأى القعقاع وما صنع
في يوميه ، فعمي أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن
عبد يغوث المعروف بقيس بن المكتشوخ المرادي ولم يكن من أهل
الآيات إنما كان باليرموك فاتدبر مع هاشم حتى إذا خالط القلب كبر
ومكبر المسلمين . وقال أول القتال المطاردة ثم المراamaة ثم حمل على
المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم إلى شاطئ النهر ثم عاد إلى موقفه
وبات المشركون في علاج تواليتهم حتى أعادوها وأصبحوا على
موافقهم وأقبلت الفيلة معها الرجال يحمونها أنْ تقطع وضنهـا
(أحزمتها) ومع الرجال فرسان يحمو نهم إذا أرادوا أكنيته دلفوا لها
بفيل وأتباعه لينفروا بهم خيلهم فتقاتلوا حتى عدل النهار . وكان يوم
عمس من أوله إلى آخره شديداً . العرب والعجم فيه على السواء ..
وقد كان يزدحرد يبعث المدد من بق عنده فيقوون بهم ولو لا
الذى صنع الله لل المسلمين بالذى أهزم القعقاع في اليومين وأتاح لهم

بهاشم لكسر المسلمين وانهزموا (فرار الفيلة)

لما رأى سعد الفيلة تفرق بين الكنائب وعادت لفعلها كيوم
أرمات استشار نفرا من الفرس أسلمو فأشاروا عليه بضرب
المشافر والعيون فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمر . أكفياني
« الأبيض » وكانت كلها ألفة له وكان مازا them وأرسل إلى حمال
والريل أكفياني « الأجرب » وكانت ألفة له كلها وكان مازا them
وهذان الفيلان هما أكبر الفيله وسائرهما تبع لها
اما القعقاع وعاصم فحملوا على الفيل الأبيض فوضعا رحبيهما
معاً في عينيه وفسم (صوت) ونهض رأسه وطرح سائمه ودل
مشفره ففتحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقلوا من كان عليه
وأما الحمال فحال للريل اختر إما أن يضرب المشفر وأطعن في
عينيه أو أطعن في عينيه وأضرب مشفره . فاخذ الضرب وحمل
عليه حمال وطعنه في عينيه فأقعى (جلس على إلبيه ونصب نفديه)
ثم أنسوى وفتحه (ضربه) الريل فأبان مشفره وقد ولـى الفيل
الأجرب فوثب في النهر فاتبعته الفيلة فخرقت صف الأعاجم فعبرت
النهر في آثره فأتت المدائن في تواليتها وهلك من فيها

ليلة الهرير أو ليلة القادسية

القتال إلى الصباح - قتل رستم

بعد أن فرت الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل
نزاحف المسلمين وحمائم فرسائهم الذين فاتلوا أول النهار حتى المساء
وأشد القتال وصر الفربقان فخرجا على السواء الا الغمامغم^(١) من
هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهرير^(٢) لم يكن قاتل بليل بعدها
بالقادسية .

بعث سعد «ليلة الهرير» طليحة وعمرا إلى مخاضة أسفل العسكر
ليفو ما عليها حشية ان يأتيه الصوم منها
قال طليحة لو خضنا فأتيها الأعاجم من خلفهم فقال عمرو
بل نعبر أسفل فاقتربا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء
العنق وصل عمرو وأصحابهما جمِعاً فأغاروا وثارت بهم الأعاجم
وزحف فوم بغير إذن سعد ولم يذطروا أمره فكان القعفاص أول
من زحف فقال سعد اللهم اعفرها له وانصره فقد أذنت له إن لم
بستاندى ثم قال إذا كبرت ثلاثة فاحملوا وكمبر واحدة لكنهم لم
ينظروا فحملت أسد ثم بحيلة ثم كندة ثم زحف الرقوساه وهكذا

(١) الغمامغم أصوات الأبطال عند القتال

(٢) أصل معنى كلامه الهرير صوت الكلب وهو دون البيج . وسميت
ليلة الهرير لترجمتهم الكلام وإنما كانوا يهرون هريراً

فإن العرب لشجاعتهم لا يطيقون الانتظار في ميدان القتال بل يندفعون بكل قوام و قد كان سعد ينتظر طويلاً بين كل تكبيرة وأخرى كـ يستعدوا و ينتظموا ولكلهم ما كانوا يطيقون الصبر كانت رحى العرب تدور على القعقاع وتقدم خنثة بن الريبع وأمراء الأعشار و طليحة و غالب و حمال و أهل النجدات . ولما كبر سعد الثالثة لحق الناس بعضهم بعضاً و خالطوا القوم واستقبلوا الليل بعد صلاة العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون^(١) ليلتهم إلى الصباح ورأى العرب والعجم أمرالم يروا مثله و انقطعت أخبار القتال عن سعد و رستم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان الصبح استدل المسلمون على أنهم المتصررون بعد أن حاربوا ٤٤ ساعة

بلا إنقطاع

كان أول شيء سمعه سعد في هذه الليلة ما يستدل به على الانتصار في نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول :

نحن قلنا معاشرًا وزائداً أربعة وخمسة وواحداً
نحسب فوق اللبد الأسوداً حتى إذا ماتوا دعوت جاهداً
الله ربِّي واحترزت عاماً

لم يغمض الناس عيونهم في تلك الليلة وفي الصباح سار القعقاع في الناس فقال « إن الدبرة (الهزيمة) بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحلوها فإن النصر مع الصبر فآثروا الصبر على الجزع »

(١) القيون جمع قين وهو المداد

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا الرstem (قصدوه) حتى
خالطوا الذين دونه مع الصبع وأخذت مجنتا الفرس في الارتداد
ونشب في القلب قتال عنيف وعند الظهر ركد عليهم النقع (الغبار)
وذهب ريح عاصفة فقلعت سرادق stem عن عرشه فهو في النهر
واتهى القعقاع ومن معه إلى العرش فعنروا به وقد قام stem عنه حين
طارت الريح بالسرادق إلى بغال قدمت عليه بمال يومئذ هي واقعة
فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن عُلْفَةَ الحمل الذي كان
stem تخنه فقطع حباله ووقع عليه أحد جانبي الحمل ولم يره هلال
ولم يشعر به فقر stem نحو النهر فرمى بنفسه فيه ولحقه هلال فأخذ
برجله ثم خرج به وضرب جبينه بالسيف حتى قتلها ثم جاء به ورماه
بين أرجل البغال وصعد العرش ونادى «قتل stem ورب الكعبة»
فاضطرب قلب المشركين عند ذلك وانهزموا وقام الجالينوس على
الردم ونادى أهل فارس إلى العور فوخزهم المسلمون برماتهم
وارسل سعد إلى هلال فدعاه فقال أين صاحبك؟ قال رميته
تحت أبغل. قال إذهب فجيء به فذهب بغايه. فقال جرده الا ماشت
فأخذ سله فلم يدع عليه شيئاً

هذه رواية سيف عن قتل stem كما جاء في الطبرى وهكذا ذكرها
ابن الأثير غير أن الواقدى في فتوح الشام روى رواية غريبة فقال
(إن أول من فتح الحرب stem وطلب البراز فخرج إليه ابن نجحية
فقتله فخرج زهير فقتلته فأراد القعقاع أن يخرج وإذا بفارس قد

أقبل إلى رستم كالريح في هبوبها فصاح برستم صيحة أدهشته وطعنه في خاصرته فاطلع السنان من الخاصرة الأخرى فنظر إليه سعد فإذا هو أبو محجن وقد صنع ذلك برستم (الخ) وذكر أن سعد بن أبي وقاص عفا عن أبي محجن لأنّه قتل رستم وهذا من أخطاء الواقدي فقد ذكرنا مكان من أبي محجن فإنه لم يقتل رستم بل الذي قتله هو هلال ولم يذكّر الواقدي هبوب الريح التي طارت بخيème رستم ولا فراره إلى الهر

ووجه في كتاب الشاهنامة « فلما رأى رسنم ذلك بارز سعداً فغلبه سعد وضرب على رأسه ضربة تشظّت منه بيضته وانفلقت هامته فضرّ به ضربة ثانية نزلت من عاتقه إلى صدره » وهذا خطأ واضح لأن سعداً كان وقتئذ مريضاً لا يستطيع الجلوس ولا الركوب وشغب عليه نفر فقيدهم في القصر وأضطر أن يعتذر إلى الناس وأراهم ما به من القروح فعذرته الناس وربخته زوجته فلطم وجهها فـ كيف يستطيع أن يبارز رسنم ويضرّ به تلك الضربة الشديدة القاضية ؟ والحقيقة أن سعداً ما بارز أحداً في موقعة القادسية ولا ركب حصاناً أو ناقة

وبعد أن قتل رسنم اضطرب الفرس وانهزّ موافقاً وقام الجالينوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العبور وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس درّ فش^(١) كايان فعوض منها ٣٠٠٠ و كانت قيمتها

(١) درّ فش معناها بالفارسية اللواء وفي مفتاح العلوم للخوارزمي

٢٠٠٠٢ وذهب فرسان من المسلمين في انز الفرس والحق
زهرة بالجالينوس وكان في آخرهم يحميهم فاختلفا ضربتين
فقتلته زهرة وأخذ سله وقتلوا ما بين الخراة والسياحين الى النجف
وأنسوا ورجعوا فقاتروا بالقادسية . واصيب المؤذن فنشأح الناس
في الاذان فأقرع سعد بنهم

(حسائر الحرب)

بلغت خسائر المسلمين قليلة المهر ٢٥٠٠ وفي يوم القادسية
٦٠٠٠ وبلغت خسائر الفرس ١٠٠٠٠

قال الطبرى : « وخرج صبيان العسكر في القتلى ومعهم الأداوى
(أو ان صغيرة من الجلد جمع إداوة) يسقو من به رمق من المسلمين
ويقتلون من به رمق من المشركين » وزاد مستر موير في كتاب
المخلافة (النساء) فقال كان النساء والصبيان يشفقون على جرحى
المسلمين ويعاملونهم بالحسنى ويستغونهم الماء وينقمون من جرحى
الفرس . أما الطبرى فلم يذكر النساء وعل كل حال لم يكن ذلك
بأذن القائد العام أو احد من القواد لأنهم لم يكونوا يجهرون
على جريح . أما الصبيان فهن يلومهم على هذا العمل !

الدرفس مغرب من درفش كابيان والدرفس هو العلم وكان اسم الرجل
الذى خرج على الضحاك حتى قتله أفريدون كابي وكان علم كابي من حلد
د و يقال من جلد اسد و كان يتيم من به ملوك الفرس فتشوه بالذهب
ورصعوه بالجواهر الثمينة

وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع عُمَيْلَة الفزارى
كانت غنائم المسلمين عظيمة فنال كل جندى ٦٠٠٠ قطعة وقدر
ما سلب من رسم ٧٠٠٠٠ أعطاها سعد لهلال وكانت راية الفرس
المصنوعة من جلد النمور ومرصعة بالجواهر تقدر بمائة الف ويقال
أن سعد بن أبي وقاص استثنى سل الجالينوس على زهرة فكتب
إلى عمر فكتب إليه عمر (ابن قد نقلت كل من قتل رجلا سله)
ـ بدفعه إليه فباءه بسبعين الف . وفضل أهل الblade يوم القادسية عند
العطاء خمسة مائة خمسة مائة في أعطياتهم خمسة وعشرين رجلا . أما
أهل الأيام فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية
وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبعده من قتل وأسماء من يعرف منهم
(أهمية انتصار المسلمين)

كانت هزيمة الفرس مقدرة وحاسمة ولم يمض على ذهاب خالد بن
الوليد إلى العراق إلا نحو ثلاثة شهراً وكانت دولة الفرس قد هزمت
الأمبراطورية البيزنطية بالشام وعسكرت جيوشها على ضفاف
البسفور منذ خمس عشرة سنة وها هي قد أندحرت أمام جيوش
المسلمين الذين لم يتجاوز عددهم ثلاثة أو أربعين ألفاً غير مسلحين
تسليحاً جيداً ومع أن جيوش الفرس تمكنت من عبور النهر فارة
فإن قوتهم الخالية لم تلشم ولم تعد خطراً يهدى جيوش المسلمين .
وقد وقع الرعب في نفوس الأهالي وانضمت القبائل العربية وحاربت

القبائل المسيحية في صفوف المسلمين وجاءت إلى سعد خاضعة
نادمة ودخلت في دين الله. وقد كان عمر رضي الله عنه شديد الاهتمام
بأخبار حرب الفرس فكان يسأل الركبان حتى يصبح إلى اتصاف
النهار عن أهل القادسية ثم يرجع إلى أهله ومنزله. فلما لقى البشير
سأله من أين فأخبره . قال يا عبد الله حدثني . قال هزم الله المشركين
ويعرب يخرب معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل
المدينة وإذا الناس يسلون عليه بأمرة المؤمنين . قال البشير هلا
أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين ! فقال عمر لا بأس عليك
يا أخي . فانظر إلى بساطة عمر وتواضعه مع أنه كان أعظم شأنًا
وأرفع منزلة من قيصر وكسرى

ما بعد القادسية من الحوادث

فتح المدائن

سنة ١٥ - ٦٣٦ م (٦٣٧ - ١٩)

(يوم برس)

بعد أن انهزم الفرس بالقادسية توقف سعد عن القتال مدة
شهرين ليستريح الجندي ويستعد للقتال وقد شفى في هذه المدة من
المرض الذي أصابه وسار من القادسية ل أيام بقي من شوال . فلما
وصلت مقدمة المسلمين برس^(١) وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة

(١) برس موضع بارض بابل به آثار لبعثة نصر وتل مفرط العلو

ابن حويه وشرحبيل بن السمط لهم جمع من الفرس فهزهم المسلمون
إلى بابل وبها فالة القادسية فهزموه قائدتهم بصبرى فألقى نفسه في
النهر ومات من طعنة زهرة ثم أقبل بسطام دهقان برس وصالح
زهرة وعقد له الجسور وأخبره من اجتمع ببابل
(يوم بابل)

نزل سعد الكوفة^(١) مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة
باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان فزحف بقواده إلى بابل ولم يلبث
أن هزم الفرس خرج الهرمزان متوجها نحو الأهواز فأخذها ثم
سار حتى طلع على نهاروند وبها كنوز كسرى فأخذها وآقام سعد ببابل
أياماً ثم نزل كوفي^(٢) وأتى البيت الذي كان فيه إبراهيم عليه السلام
محبوساً فنظر إليه وصلى على رسول الله وعلى إبراهيم وعلى آنبياء الله
وقرأ (وتلك الأيام نداولها بين الناس)

يسعى صرح البرس (١) الكوفة بالضم المصر المشهور بارض بابل من
سود العراق ويسمىها قوم « خند العزراء » قيل سميت الكوفة لاستدارتها
أخذها من قول العرب رأيت كوفانا وكوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلية
المستديرة وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قو لهم قد تكوف
الرمل وقيل غير ذلك

(٢) كوفي موضع بالعراق في أرض بابل و~~كوفي~~^{كوفي} العراق كوثيان
أحدهما كوفي الطريق والآخر كوفي ربي وبها مشهد الخليل عليه السلام
وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار وهو ناحيتان

فتح المدائن

شهر صفر سنة ٤١٦

المدائن هي عاصمة ملك فارس وكانت مسكن الملك من الأكسرة الساسانية وغيرهم وإنما سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن وأسمها عند الفرنج أكتينزيفون بينها وبين بغداد ٢٥ ميلاً.

قدم سعد زهرة إلى بحر سير^(١) فصالحه شيرزاد دهقان ساباط على تأدية الجزية وهزم زهرة كتيبة بنت كسرى التي تدعى بوران ثم زحف سعد على نهر سير فرأى المسلمين الآيوان (وهي تجاه الآيوان) فقال ضرار بن الخطاب « الله أكبر . أيضًا كسرى . هذا وعد الله ورسوله » وكبر وكبر الناس معه فكانوا أكلما وصلت طائفة كبيرة ثم نزل على المدينة

وفي صفر دخل المسلمين بحر سير وكان سعد محاصرًا لها وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا ١٠٠٠٠ فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحاً فارسل سعد إلى عمر يستأذنه فاجابه (إن من جاءكم من الفلاحين من لم يعينوا عليكم فهوأمانة ومن هرب فادر كتموه فشأنكم به) فخلع سعد عنهم وأرسل إلى الدهاقين

(١) من نواحي سواد بغداد قرب المدائن وهي إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن وهي في غرب دجلة وهي تجاه الآيوان لأن الآيوان في شرق دجلة وهي في غربه

ودعاهم إلى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربي دجلة إلى أرض العرب سواري إلا آمن واغبط بملك الاسلام وأقاموا على بهر سير شهرين يرمونهم بالمجانق ويدبون اليهم بالدبابات ونصبوا على المدينة ٢٠ منجيقاً فشغلوهم بها واشتد الحصار بأهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنابر والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم ثم قطعوا دجلة إلى المدائن الشرقية ودخلوا المدينة فأنزلهم سعد المنازل

أقام سعد بيه سير أياماً من صفر فاتاه علاج فدله على مخاض تناقض إلى صلب الفرس فابى وتردد عن ذلك وقحهم المد وكانت السنة كثيرة المدوة ودجلة تهدف بالزبد فاتاه علاج آخر وقال له ما يقييك لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب بزبد مجرد بكل شيء في المدائن فعزם سعد على قطع البحر وخطب في الجيش وندب الناس إلى العبور وجعل عاصماً على الفراص ليمنعها وأذن في الاقتحام وقال: «قولوا نستعين بالله وتوكل عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل . والله لينصرن الله ولهم وليظهرن دينه وللهم من عدوه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وتلاحق الناس في دجلة وكان الذي يساير سعداً سلمان الفارسي فعاملت به خيولهم وخرج الناس سالمين وخيوطهم تنفض أعراضها وسموا يوم عبورهم الدجلة «يوم الجراثيم» لأنه لم يكن أحد يعبر إلا ظهرت له جرثومة يسير معها وهي من القش المربوطة حزماً . فلما

لم يقدر الفرس على منع المسلمين من العبور هربوا إلى حلوان^(١)
فدخلها المسلمون ولم يجدوا بها أحداً وقد أخرج يزدجرد عياله إلى
حلوان فلحق بعياله ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الايوان مصلى
وسرح في آثار القوم زهرة في المقدمات

(ابوان كسرى)

رَعْمُوا أَنَّهُ تَعاَوْنَ عَلَى بَنَاءِ إِبْوَانَ كَسْرَى الَّذِي بِالْمَدَائِنِ عَدَةُ مُلُوكٍ
وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَبْنَيَةِ . وَلَا ارَادَ كَسْرَى بَنَاءَ إِبْوَانَهُ أَمْرَ بَشَرَاهُ
مَا حَوْلَهُ مِنْ مَسَاكِنِ النَّاسِ وَأَرْغَبَهُمْ بِالثَّمَنِ الْوَافِرِ إِدْخَالَهُ فِي الْإِبْوَانِ
وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ فِي جُوَارِهِ بَحْرٌ هَذِهِ دُوَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ فَارَادَهَا عَلَى بَيْعَهَا
فَامْتَنَعَتْ وَقَالَتْ مَا كُنْتَ لَأَيْمَعَ جُوَارَ الْمَلِكِ بِالدُّنْيَا جَمِيعَهَا فَاسْتَحْسَنَ
هَذَا الْكَلَامُ مِنْهَا وَأَمْرَ بِبَنَاءِ الْإِبْوَانِ وَتَرَكَ دَارَهَا فِي مَوْضِعِهِ مِنْهُ
وَإِحْكَامِ عِمارَتِهِ . وَقَدْ كَانَ فِي الْإِبْوَانِ صُورَةُ كَسْرَى أَنُو شَرْوَانِ
وَقِيسِرِ مَلِكِ الْأَنْطَاكِيَّةِ وَهُوَ يَحْاصِرُهَا وَيَحْارِبُ أَهْلَهَا

(١) حلوان العراق هي في آخر حدود السواد على الجبال من بغداد
وقيل أنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاوه كان بعض الملوك
أقطعه إياها فسميت به وهي مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة
والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها وأكثر ثمارها التين وهي
بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها وربما يسقط بها الثلوج
وأما أعلى جبلها فأن الثلوج يسقط به دائمًا وهي وثنة ردية الماء وكبريتية
وهما رمان وتين في غاية الجودة وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها
من عدة أدوات والغريب أن حلوان مصر بها ينابيع كبريتية كلوان العراق

قال ابن الحاجب يذكر الايوان :

يامن بناء بشاهق البنيان أنسنت صنع الدهر بالايوان
 هذى المصنع والدساكر والبنا وقصور كرى أنوشروان
 كتب الليالى في زراها أسطراً بيد البلى وأنامل الحدائـان
 إن الحوادث والخطوب إذا سطت

أودت بكل موثق الاركان
 صلـى سعد صلاة الفتح ثماـنى ركعـات لا يفصل بينـها وكانـ في
 الاـيوان تـماـشـيل وصـور فـتـركـها عـلـى حـالـهـا وتحـولـ منـ الاـيوـانـ بـعـدـ
 ثـلـاثـةـ أيامـ إـلـىـ القـصـرـ الأـيـاضـ

(غنائم المسلمين)

أقام سعد على قبض أموال الغنائم عمرو بن مقرن وأمره أن يجمع
 ما في القصور والأيوان والخزائن والدور والأسواق وأن يخصيه أو ما
 وجدوه جواهر ودروع وسيوف وذهب وفضة . ولما قسم سعد الغنائم
 على الناس أصاب الفارس ١٢٠٠٠ ديناراً وكلها كانوا فرساناً ولم يكن
 فيهم راجل وأخرج للغائبين مع النساء والحريرم في الحيرة نصيـهمـ .
 وقسم الدور بين الناس وأخرج الخمس لعمـرـ بنـ الخطـابـ وأرسلـ إـلـيـهـ
 بساطـ الملكـ . قالـ الـواقـدىـ فـتـوحـ الشـامـ يـصـفـ هـذـاـ البـساطـ
 كـلـهـ ذـهـبـ منـسـوجـ بـالـحـرـيرـ . منـظـومـ بـالـدـرـ وـالـيـوـاقـيـتـ الـمـلـونـةـ
 وـالـمـعـادـنـ وـالـجـوـاهـرـ الـمـشـمـنةـ وـالـزـمـرـدـ وـكـانـ طـولـهـ سـتـينـ ذـرـاعـاـ (١)ـ قـطـعةـ

(١) طـولـهـ ٦٠ـ ذـرـاعـاـ فـيـ ٦٠ـ ذـرـاعـاـ

واحدة في جانب منه كالصور وفي جانب كالشجر والرياض والأزهار وفي جانب للأرض المزروعة المبللة بالنبات في الربيع وكل ذلك من الحرير الملون والمعادن على قضبان الذهب والزمرد والفضة وكان الملك لا يبسطه إلا في أيام الشتاء في إيوانه إذا قعد للشراب وكانوا يسمونه بساط النزهة والمرات فيكون لهم شبه الروضة الزهراء . فلما رأى العرب قالوا «واهه هذه قطيفة زينة» وهذا يدل على مقدار ما وصل إليه الفرس من العز والترف والتقدم في صناعة الأبسطة وفي الفنون الجميلة

وفي الطبرى عن حبيب بن صهبان قال : دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية معلومة سلا لا مختمة بالرصاص فـا حسبناها إلا طعاماً فإذا هي آنية الذهب والفضة فقسمت بعد بين الناس . وقال حبيب : وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصراء وأتينا على كافور كثير فـا حسبناه إلا ملحـاً فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبر

وقيل أنهم عثروا على تاج كسرى وثيابه ودروعه ومغفره وسيفه وبعثوا بذلك إلى عمر ليراهم المسلمون ولتسمع بذلك العرب ولما وصل البساط إلى عمر استشار الناس فاجتمع ملائهم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك فرأيك إلا مكان من على فانه قال يا أمير المؤمنين الأمر كما قالوا ولم يبق إلا التروية إنك إن قبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له . قال صدقتنـي ونصحتنـي

فقطعه بينهم وفي رواية أن علياً قام حين رأى عمر يابي حتى اتهى
إليه فقال : «لم تجعل عليك جهلاً وبيكينك شكاً إنه ليس لك من الدنيا
إلا ما أعطيت فاما ضيتك أو لبسك فأبليت أو أكلت فأفقيت» قال صدقني
فقطعه فقسمه بين الناس فأصاب علياً قطعة منه فباعها بعشرين ألفاً
وما هي بأجود تلك القطع

لم يخطر ببال عمر ولا ببال أحد من المسلمين وقتئذ إنشاء
متحف هذه الغنائم الأثرية النادرة المثالي لتبقى مدى الدهر ناطقة
بعمدة المسلمين وجهادهم وتكون درساً نافعاً للمؤرخين وعلماء
الآثار وتحفة من أثمن التحف الفنية ولا شك أن تقسيم مثل هذا
البساط بواسطة قطعه قطعاً وتوزيع سيفون الملوك ودروعهم
وملابسهم وتيجانهم خسارة عظيمة من الوجهة التاريخية والفنية
لكن المسلمين في ذلك الوقت يتمنى لهم عذر لأن فكرة المتاحف
العامة لخدمة التاريخ والفن لم تكن موجودة في عصرهم فرأوا أن
خير ما يفعلون تقسيم الغنائم تقسيماً عادلاً بقدر الطاقة بغض الطرف
عن قيمتها الأثرية والفنية

ولما آتى بمحلى كسرى وزيه في المباهاة وزيه في غير ذلك وكانت
له عدة أزياء لكل حالة زى ، قال عمر بن الخطاب على بمحمله وكان
جسم عربي يومئذ بأرض المدينة فالبس تاج كسرى على عمودين
من خشب وصب عليه أو شحنته وقلائده وثيابه وأجلس للناس فنظر
إليه عمرو نظر إليه الناس فرأوا أمراً عظيماً من أمر الدنيا وقتها ثم قام

عن ذلك فأليس زيه الذى يليه فنظروا إلى مثل ذلك في غير نوع حتى
أتى عليها كلها ثم البسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا إليه في ذلك ثم
وضعه ثم قال « والله إن أقواماً أدوا هذا الذرو أمانة ونفل سيف
كسرى محلاً »

موقعة جلواء

سنة ١٦ - ٦٣٧

اغتبط عمر بما فتح الله على المسلمين في المدائن وعاد إلى حذره
فهى عن الزحف فأقام سعد في المدائن ومضى صيف سنة ١٦ هـ في
راحة . أما يزدجرد وجيشه المهزوم فإنه فر إلى الجبال وخصوص الذين
على شاطئه الدجلة لأنهم وجدوا أن المقاومة لا تجدي نفعاً وفي
الخريف اجتمع الفرس على يزدجرد بحلوان على نحو مائة ميل من
المدائن ومن هناك تقدم قسم من الجيش إلى جلواء وهي حصن
أحاطوه بخندق وأحاطوا الخندق بحشك الحديد (مسامير) إلا طرقة
فبلغ ذلك سعداً فأرسل إلى عمر فكتب إليه عمر أن سرح هاشم بن
عتبة إلى جلواء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وإن هزم الله
الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليسكن الجندي اثني عشر
الفأ ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة في
اثني عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب من
كان إرتدى ولم يرتد

حاصر المسلمون الفرس فطأو لهم الفرس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمين بجلولائهم ثمانين زحفاً فظفروا عليهم وغلوهم على الحسک وجعل سعد يمد هاشماً بالفرسان وأخيراً اقتتلوا فهزم أهل فارس وبعث الله عليهم ريحًا أظلمت عليهم البلاد ثم عادوا فاقتلو اقتala شديداً لم يقتلوا مثله إلا «ليلة الهرير» إلا أنه كان أتعجل واتهى القعقاع إلى باب الخندق واستولى عليه وحمل عليهم المسلمين فهزموهم وقتل منهم يومئذ نحو ١٠٠٠٠ جللها بغلات القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاً بما جللتها من قتلامن فهى «جلولاً الواقعة» ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى في اتجاه بحر قزوين

وكان فتح جلولاً في ذى القعدة سنة ١٦ هـ وبينها وبين المدائن تسعة أشهر وقدم القعقاع حلوان وقتل دهقامها وكتبوا إلى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان وأصاب القعقاع سباعيا فأرسلهن إلى هاشم فقسمن فاتخذن فولدن وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وقيل أن الغنيمة كانت ٣٠٠٠٠ درهم عدا الخيول الفارسية الجميلة وبعث سعد بالأنخاس إلى عمر وبعث الحساب مع زياد ابن أبيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل ما كلمتني به . فقال والله ما على الأرض أهيب في صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك . فقام في الناس بما أصابوا وما

صنعوا وبما يستأنفون من الانسياخ في البلاد . فقال عمر « هذا الخطيب المقصع » فقال إن جندنا أطلقوا أستانا

ولما قدم الحنس على عمر قال « والله لا يُجْنِه سقف حتى أقسمه » فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الأرقم يحرسانه في المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر إلى ياقوته وزبرجهه وجواهره بكى . فقال له عبد الرحمن بن عوف : ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا لموطن شكر . فقال عمر : « والله ما ذلك يبكيك وباقه ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا . ولا تحاسدوا إلا ألقى الله بأسمهم ينهم » ومنع عمر من قسمة السراويل تذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبغض المياه

وكان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة أنهم إن غشوا المسلمين لعدوهم بريثت منهم الذمة وإن سبوا مسلماً أن ينهكوا عقوبة وإن قاتلوا مسلماً أن يقتلوا وعلى عمر منعهم وبرى عمر إلى كل ذي من معرة الجيش

فتح تكريت والموصل (١)

تكريت بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد

(١) الموصل المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام وهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان . قيل سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة وال伊拉克 وقيل وصلت بين دجلة والفرات

اقرب وينها وبين بغداد ٣٠ فرسخاً لها قلعة حصينة في طرفها
الأعلى راكبة على دجلة وهي غرب دجلة

فتحت تكريت في جمادى سنة ١٦ هـ وقد أرسل سعد الجيش
إلى تكريت (شمال المدائن) وكان يحميها جيش مختلط من الروم
وقبائل إباد وتغلب والنمر والشمارجة وهي قبائل مسيحية وعلى
رأسهم الأنطاك و كان عمر كتب إليه أن سرح إليه عبد الله بن المعتم
واستعمل على مقدمته رباعيَّ بن الأفكل وعلى الخيل عربقة بن هرثمة
فسار عبد الله إلى تكريت وحاصرها أربعين يوماً وأرسل عبد الله
بن المعتم إلى العرب، الذين مع الأنطاك يدعوهם إلى نصرته وكانت
لا يخفون عليه شيئاً ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا
أمراءهم ونقلوا أمتعتهم إلى السفن فأرسلت تغلب وإباد والنمر
إلى عبد الله بالخبر وسأله الأمان وأعلموه أنهم معه . فأرسل إليهم
إن كنتم صادقين فأسلموا فأجابوه وأسلموا . فأرسل إليهم عبد الله
إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الأبواب
التي تلي دجلة وكروا واقتلو من قدر تم عليه وعلى ذلك قتلواهم جميعاً
ولم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من قبائل البدو . وأرسل
عبد الله ابن المعتم رباعيَّ بن الأفكل إلى الحصين وهما نينوى والموصل
فسمى نينوى الحصن الشرق وسمى الموصى الحصن الغرب فافتتحم

وهي مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى .
هواؤها جيد وما ورثها عذب وحرها شديد في الصيف وبردها عظيم في الشتاء .

ابن الأفكل الحصين فأجابوه إلى الصلح وصاروا ذمة وقسموا
الغنائم فكان سهم الفارس ٣٠٠٠ درهم وسهم الرجال ١٠٠٠ درهم
وبعثوا بالأ الخامس إلى عمر مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث
بن حسان

فتح ما سبَّدَان

لما رجع هاشم بن عتبة من جلواء إلى المدائن بلغ سعداً أن آذين
ابن الهرمزان قد جمع جمعاً فخرج بهم إلى السهل فكتب بذلك إلى
عمر فكتب إليه عمر أبعث إليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل
على مقدمته ابن الهزيل الأسدى وعلى مجنبته عبد الله بن وهب
الراسي حليف بجحيلة والمضارب فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد
بني محارب بن فهرب الجندي وقدم الهزيل حتى اتى إلى سهل ما سبَّدَان
فالتقوا بمكان يدعى بهنده فاقتلاها بها فاسرع المسلمين في المشركين
وأخذ ضرار آذين فاسره فأنهزم عنه جيشه فضرب عنقه ثم خرج في
الطلب حتى اتى إلى السيروان فأخذ ما سبَّدَان عنوة فهرب أهليها
في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن
فارسل إليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهزيل على ما سبَّدَان
فكانت أحد فروع الكفرة
وبهندف بلدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان بين
بادرأيا وواسط .

قال ضرار بن الخطاب صاحب الجيش الذى مر ذكره :
اناخوا و قالوا اصبروا آل فارس
وأكرم فى يوم الوغى والتمارس
أقناها مثلًا بضرب القوانس
وتقتلهم بعد اشتباك الخandas
وعدنا عليهم بالنهى في المجالس
ولما لقينا بهنـدـف جعـمـسـمـ
فقلـنـاـ جـيـعاـ نـحـنـ أـصـبـرـ مـنـكـمـ
ضـرـبـنـاهـمـ بـالـبـيـضـ حـتـىـ اـذـاـ اـثـنـتـ
فـاـقـيـتـ خـيـلـ تـقـصـ طـرـيـقـهـمـ
فـعـادـوـ النـادـيـاـ وـدـانـوـ بـعـهـدـنـاـ

فتح قرقيسيا

قرقيسيا معرب كركيسيا وهو ما خوذ من كركيس وهو اسم
لارسال الخييل المسمى بالعربية الخلبة وكثير ما يجيء في الشعر
مقصورة

لما رجع هاشم بن عتبة عن جلواء إلى المدائن وقد اجتمعت
جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص وبثوا جندًا إلى
أهل هيـتـ وـكـتـبـ بـذـلـكـ سـعـدـ إـلـىـ عـمـرـ فـكـتـبـ عـمـرـ أـنـ اـبـعـثـ إـلـىـ
عمر بن مالك في جند وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري
وعلى مجنبتيه ربى بن عامر ومالك بن حبيب نخرج عمر بن مالك في
جند سائرًا نحو هيـتـ وـقـدـ الـحـارـثـ بـنـ يـزـيدـ حـتـىـ نـزـلـ عـلـىـ مـنـ هـيـتـ
وـقـدـ خـنـدـقـوـاـ عـلـيـهـمـ فـلـمـ رـأـىـ عـمـرـ بـنـ مـالـكـ اـمـتـسـاعـ الـقـوـمـ بـخـنـدـقـهـمـ
وـاعـتـصـامـهـ بـهـ إـسـطـالـ ذـلـكـ قـرـكـ الـأـخـيـةـ عـلـىـ حـالـهـاـ وـخـلـفـ عـلـيـهـمـ
الـحـارـثـ بـنـ يـزـيدـ مـحـاـصـرـهـ وـخـرـجـ فـيـ نـصـفـ النـاسـ يـعـارـضـ الـطـرـيـقـ

حتى يجئ قرقيسيا في غرة فأخذها عنوة فأجابوا إلى الجزاء وكتب إلى الحارث بن نيريد إنهم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا وإلا فخذل على خندقهم خدقا أبوابه مما يليلك حتى أرى من رأيي. فسمحوا بالاستجابة وانضم الجندي إلى عمر والأعاجم إلى بلادهم

قال عمر بن مالك يذكر قرقيسيا :

ونحن جمعنا جمعهم في حفيرهم بهيت ولم نخلف لأهل الخفائر
وسرنا على عمد نريد مدينة بقرقيسيا سير السكمة الماسورة
فجئناهم في دارهم بغنة ضحي فطاروا وخلوا أهل تلك المحاجر
فنادوا إلينا من ندين بدين الجزية المتواتر قبلنا ولم نردد عليهم جزاءهم وحطناهم بعد الجزاء بالبواتر
أما هيئت التي مضى ذكرها فقيل سميت هيئت لأنها في هوة من الأرض انقلبت الواو يام لانكسار ما قبلها وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات تخل كثیر وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية

قال عمر بن مالك يذكرها :

تطاولت أيامى بهيت فلم أحم وسرت إلى قرقيسيا سير حازم فجئتهم في غرة فاحتويتهما على عن من أهلها بالصوارم

التاريخ الهجري

في السنة السابعة عشرة كتب التاريخ في شهر ربيع الأول (يولية سنة ٦٣٩ م) وأول من كتب التاريخ عمر بن مشوره على بن أبي طالب فان عمر بن الخطاب سأل الناس من أى يوم نكتب ؟ فقال على من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك

وبحسب الناس عمر في هذه السنة واستختلف على المدينة زيد ابن ثابت وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم وصلى عليها عمر وقبرها بالبيع وذلك في شهر حرم السنون العربية سنون قرية وهي أقل من السنين الشمسية أو الميلادية بأحد عشر يوماً تقريباً

وكان سنت العرب في أقدم أزمان جاهليتهم سنة هلالية ثم وفقوا بينها وبين السنة الشمسية قبل الاسلام وبقوا على ذلك إلى أيام الهجرة النبوية فكان لهم بعد الاسلام ستان أحد هما هلالية للفرض والدينية والأخرى شمسية للأمور الزمنية والسياسية كجهاية الخراج وما أشبه وتدفعي السنة الخراجية أيضاً

وبده السنة الهجرية شهر حرم وكان خروج رسول الله من مكة في أول ربيع الأول ويقول الأستاذ برسيفال ؛ ربيع الأول الموافق ٢٠ يونيو سنة ٦٢٢ وفي قاموس الاسلام إن عمر كتب التاريخ

بناء البصرة

سنة ٤٣٨ - ١٧ م

معنى البصرة في اللغة الأرض الغليظة ذات الحجارة الصلبة وقيل الأرض ذات الحصى وقيل الحجارة الرخوة البيضاء والبصرة مدينة عند ملتقى دجلة والفرات ويعرف ملتقاها بشط العرب وحكاية بنائها أن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تعمير البصرة وقال إنه لا بد لل المسلمين من منزل إذا أشنا شتوا فيه وإذا رجعوا من غزوهم لجأوا إليه فكتب إليه عمر أن ارتد لهم منزلًا قريباً من المراعي والماء واكتب إلَّا بصفته . فكتب إلى عمر إلَّا قد وجدت أرضاً كثيرة القضة (الحجارة المجتمعة المتشقة) في طرف البر إلى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصبة . فلما وصلت الرسالة إلى عمر قال هذه أرض «بصرة» قرية من المشارب والمراعي والمحاطب فكتب إليه أن انزلها فنزلها وبنى مسجدها من قصب لكثرته هنالك وبنى دار إمارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء وفيها السجن والديوان وحمام الأسراء بعد ذلك لقربها من الماء . فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءها كما كان . ثم ان البصرة احترقت فبنيوها باللبن . وأول من غرس النخل فيها أبو بكرة ثم غرس الناس بعده ثم استعمل عمر عليها المغيرة بن م — ٢٣٦ الفاروق

شعبة ثم أبا موسى الأشعري سنة ١٧ هـ فبني الجامع باللين وكذلك
دار الامارة

أما الآية فهى أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت في أيام
عمر بن الخطاب وكانت الآية حيثند مدينة فيها مسالح من
قبل كسرى

بناء الكوفة

سنة ١٧ هـ ٦٣٨ م

الكوفة المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمى بها
قوم « خد العذراء » وقد مصرت الكوفة في السنة التي مصرت فيها
البصرة . وكان سبب بنائها أن سعداً أرسل وفداً إلى عمر بالفتح فلما
رآهم عمر سألهم عن تغير ألوانهم وحالمهم فقالوا و خومة البلاد غيرتنا
فأمرهم عمر أن يرتدوا منزلة ينزله الناس وكتب إلى سعد أن
ابعث سليمان وحديفة راندين فليرتدوا منزلة بريياً بحر يا ليس بيني
وينكم فيه بحر ولا جسر . فارسلهما سعد فاختارا الكوفة بالقرب من
الخيرة على شاطئ الفرات الغربى فنزل لافصليا ودعوا الله تعالى أن
 يجعلها منزل الثبات ونزل سعد الكوفة وكتب إلى عمر أن قد نزلت
 بالكوفة فيها بين الخيرة والفرات بريياً بحر يا ينبع الحلفاء والنّصّى^(١)

(١) النّصّى نبت سبط من افضل المراعى مادام رطباً ماذا ايض فهو
(الطريقة) فاذا ضخم وييس فهو (الخلي) الواحدة نصية

وخير المسلمين بينها وبين المدائن فن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة . ولما استقروا بها رجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم وبنوها بالقصب كالبصرة ولما أصابها الحريق ^(١) بناها باللين وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الحرباء وقدرا المناهج أربعين ذراعاً وما بين ذلك عشرين ذراعاً والأزقة سبع أذرع والقطاعات ستين ذراعاً وأول شى خطه فيما وبني مسجداً هما وقام في وسطهما رجل شديد النزع فرمى في كل جهة بسهم وأمر أن يبني ماوراء ذلك وبنى ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على أساسين رخام من بناء الأكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقاً لثلا يقتحمه أحد بنيان وبنوا السعد داراً بحياته وهي قصر الكوفة من آجر الأكاسرة في الحيرة وجعل الأسواق على شبه المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقدم منه إلى بيته ويفرغ من معه . وبلغ عمر أنس سعداً قال وقدسمع اصوات الناس من الأسواق « سكنوا عن السويط » وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد ابن مسلمة إلى الكوفة وأمره أن يخرق باب القصر ثم يرجع فعل بلغ سعداً ذلك فقال هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى أن يدخل عليه فخرج إليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر إليه : « بلغنى أنك اتخذت قصراً جعلته حصناً ويسعى قصر

(١) وقع الحريق بالكوفة والبصرة وكان أشد هما حريقاً الكوفة فاحتراق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها فصبة

سعد ينـك و بينـ الناس بـاب فـليس بـقصرك وـلكـنه قـصرـ الخـيـالـ . أـنـزلـ
مـنـهـ مـاـ يـلـيـ يـوـتـ الـأـمـوـالـ وـأـغـلـقـهـ وـالـأـتـجـعـلـ عـلـىـ القـصـرـ بـاـبـاـ يـمـنـعـ
الـنـاسـ مـنـ دـخـولـهـ . فـحـافـ لـهـ سـعـدـ مـاـ قـالـ الذـىـ قـالـوـاـ فـرـجـعـ مـحـمـدـ
فـأـبـلـغـ عـمـرـ قـوـلـ سـعـدـ فـصـدـقـهـ

وـكـانـتـ ثـغـورـ الـكـوـفـةـ أـرـبـعـةـ : (١) حـلوـانـ وـعـلـيـهاـ الـقـعـقـاعـ
(٢) مـاسـبـذـاـنـ وـعـلـيـهاـ ضـرـارـ بـنـ الـخـطـابـ (٣) قـرـقـيسـيـاـهـ
وـعـلـيـهاـ عـمـرـ بـنـ مـالـكـ أـوـ عـمـرـوـ بـنـ عـتـبـةـ بـنـ نـوـفـلـ (٤) المـوـصـلـ
وـعـلـيـهاـ عـبـدـ اـللـهـ بـنـ الـمـعـتمـ وـكـانـ بـهـاـ خـلـفـاؤـهـ إـذـاـ غـابـوـاـ عـنـهـاـ وـوـلـيـ سـعـدـ
الـكـوـفـةـ بـعـدـ مـاـ خـتـطـتـ تـلـاثـ سـنـينـ وـنـصـفـاـ سـوـىـ مـاـ كـانـ بـالـمـدـائـنـ قـبـلـهاـ
وـقـدـ كـانـ لـبـنـاءـ الـكـوـفـةـ وـبـصـرـةـ أـثـرـ عـظـيمـ فـالـخـلـافـةـ وـقـدـ كـانـ
الـسـوـادـ الـأـعـظـمـ مـنـ السـكـانـ مـنـ أـصـلـ عـرـبـيـ وـقـدـ كـانـ الـكـوـفـةـ مـسـكـنـاـ
لـلـقـبـائـلـ الـعـرـبـيـةـ الـوـافـدـةـ مـنـ الـجـنـوبـ وـهـوـلـاـهـ كـانـواـ العـنـصـرـ السـانـدـ
فـيـهـاـ . أـمـاـ بـصـرـةـ فـقـدـ كـانـ سـكـنـاـ لـلـوـافـدـيـنـ مـنـ الشـمـالـ وـتـرـاوـحـ
سـكـانـ كـلـ مـنـهـاـ بـيـنـ ١٥٠٠٠٠ وـ ٢٠٠٠٠٠ عـرـبـيـ

مـوـقـعـةـ حـمـصـ

سـنـةـ ٦٣٦ـ مـ

أـهـلـ الـجـزـيرـةـ يـحـرـضـونـ الرـومـ عـلـىـ قـتـالـ الـمـسـلـيـنـ

حـمـصـ بـلـدـ مـشـهـورـ قـدـيمـ كـبـيرـ مـسـورـ وـفـ طـرـفـهـ الـقـبـلـيـ قـلـعـةـ
حـصـيـنـةـ عـلـىـ تـلـ حـالـ وـهـيـ بـيـنـ دـمـشـقـ وـحلـبـ فـيـ نـصـفـ الـطـرـيقـ

ارسل أهل الجزيرة إلى ملك الروم وبعثوه إلى إرسال الجنود
إلى الشام ووعده بالمساعدة فأجابهم إلى ذلك
فلا سمع أبو عبيدة ذلك ضم إليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة
حص وأقبل خالد من مدينة قفسرين^(١) حتى انضم إليهم هو وأمراء
المسلمين وكان رأى خالد أن ينجر الروم إلى مجنيه المدد ورأى غير
التحصن فرفض أبو عبيدة رأي خالد وتحصن وخندق على حص
وكتب إلى عمر بخروج الروم عليه . وكان عمر اتخذ في كل مصر
على قدره خيولاً من فضول أموال المسلمين فكان بالكوفة ٤٠٠٠
فرس معدة للطوارئ فكتب إلى سعد أندب الناس مع
القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى
حص فإن أبا عبيدة قد أحاط به وتقرب إليهم في الجدوا الحث وكتب
إليه أيضاً أن سرح سهيل بن عدي إلى الجزيرة في الجند ولیأت
الرقة^(٢) فإن أهل الجزيرة هم الذين استشاروا الروم على أهل
حص وإن أهل قرقيسيا لهم سلف وسرح عبد الله بن عتبان إلى

(١) كانت حص وقفسرين شيئاً واحداً وهي كورة بالشام منها حلب
وكان قفسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حص بقرب العواصم

واسم حص عند الروم *EMESA*

(٢) الرقة أصله كل أرض إلى جنوب وادي بسطع عليها الماء . وجعها رقاق
وقيل الرقاق الأرض اللينة من غير رمل وهي مدينة مشهورة على الفرات
بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة لأهم ما من جانب
الفرات الشرقي

نصيبين^(١) فان أهل قرقسياه هم السلف ثم لينفضا حران والرهاء وسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وسرح عياضاً فان كان قتالا فقد جعلت أمرهم جميعاً إلى عياض بن غنم وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد مدين لأهل الشام ومن انصرف أيام انصراف أهل العراق مدين لأهل القادسية وكان يرافق أبو عبيدة . فقضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض وأمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير إلى الكوفة التي أمر عليها فاتي سهل الرقة وخرج عمر من المدينة مغيناً لأبي عبيدة يريد حمص حتى نزل الجایة . ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعادوا على أهل حمص خبر الجنود الإسلامية تفرقوا إلى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالداً في الخروج إلى الروم فأشار به فخرج إليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الواقعة ثلاثة أيام فكتبوا إلى عمر بالفتح وقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب إليهم أن أشر كوه فانهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوكم . وقال جزى الله أهل الكوفة خيراً يكفون حوزتهم ويمدون أهل الانتصار فلما فرغوا رجعوا

(١) نصين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وكانت بها عقارب كثيرة

فتح الجزيرة

سنة ١٧ هـ

سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشمل على ديار مصر وديار بكر . ودجلة والفرات يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسمتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر وهي صحية الهواء جيدة الربيع والنماء واسعة الخيرات . بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة ومن أمها مدنا حران والرهاه والرقه ورأس عين ونصيبين وسنمار ومخابور وماردين وأمد وميسافارتين والموصل وغير ذلك

كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص إن الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من عندك جنداً إلى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفطة أو هاشم بن عبدة أو عياض بن غنم فلما اتهى إلى سعد كتاب عمر ، قال ما أخر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم إلا أنه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً وبعث أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس له من الأمر شيء وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي فخرج عياض إلى الجزيرة فنزل بجندته على الرهاء^(١) فصالحة أهلها وصالحت

(١) الرهاء بالمد والقصر . مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما

حران حين صاحت الرهاء فصالحه اهلها على الجزيرة . ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل رداءً للMuslimين وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا^(١) فنزل عليها حتى افتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وأجرى المسلمين كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة بجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم :

من مبلغ الأقوام أن جوينا	حوت الجزيرة يوم ذات زحام
جعوا الجزيرة والغياب فنفسوا	عن بمحص غيابة القدام
إن الاعزة والأكارم عشر	فضوا الجزيرة عن فراغ الهم
غلبوا الملوك على الجزيرة فاتهوا	عن غزو من يأوى بلاد الشام

فتح أرمينية

أرمينية بكسر أوله ويفتح . اسم لصق عظيم واسع في جهة الشمال والسبة إليها أرماني . قيل هي أربع أرمينيات الأولى يلقان وقبلة وشرون وما انضم إليها بعد منها . والثانية جُردان وصُفديل

(١) دارا بلدة في لحف جبل بين نصيبين وما ردين ذات بساتين ومياه جارية ومن أعمالها يجلب الملح الذي تطيب به الاعراب وعندها كان معسكراً دارا بن دارا الملك ابن قياد الملك لما لقى الاسكندر قتله الاسكندر وتزوج ابنته وبني هذه المدينة وسمياها باسمه

وباب فیروز قباد واللکز والشالثة البُسْفُر جان ودیل وسراج طیر
وبغرونڈ والنُّشَوَى . والرابعة وبها صفوان بن المعطل صاحب
رسول الله وهو قرب حصن زیاد
وقد توجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمینية الرابعة فكان عندها
شيء من قال أصيـب فيه صفوـان بن المعـطل السـلسـلى شـهـيدـاـئـمـ صالحـ
أهـلـهـاـ عـثـمـانـ بنـ أـبـيـ الـعـاصـ عـلـىـ الـجـزـيـةـ عـلـىـ كـلـ أـهـلـ بـيـتـ دـيـنـارـ

خروج عمر إلى الشام

سنة ٤١٧

خرج عمر من المدينة إلى الشام غازياً حتى إذا كان بسرغ^(١)
لقـيـهـ أـمـرـاءـ الـجـنـدـ فـأـخـبـرـوـهـ أـنـ الـأـرـضـ سـقـيـمـةـ فـرـجـعـ بـالـنـاسـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ
وـلـقـدـ كـانـ بـالـشـامـ طـاعـونـ فـأـخـبـرـوـهـ بـهـ . وـعـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـاسـ خـرـجـ
غـازـيـاـ وـخـرـجـ مـعـهـ الـمـهـاجـرـونـ وـالـأـنـصـارـ وـأـوـعـبـ النـاسـ مـعـهـ حـتـىـ إـذـاـ
نـزـلـ بـسـرـغـ لـقـيـهـ أـمـرـاءـ الـأـجـنـادـ أـبـوـ عـيـدـةـ بـنـ الـجـرـاحـ وـيـزـيدـ بـنـ أـبـيـ
سـفـيـانـ وـشـرـحـبـيلـ بـنـ حـسـنـةـ فـأـخـبـرـوـهـ أـنـ الـأـرـضـ سـقـيـمـةـ فـقـالـ عمرـ
اجـمـعـ إـلـىـ الـمـهـاجـرـينـ الـأـوـلـيـنـ بـخـمـعـهـمـ لـهـ فـاـسـتـشـارـهـمـ فـاـخـتـلـفـواـ عـلـيـهـ فـنـهـمـ
الـقـائـلـ خـرـجـتـ لـوـجـهـ تـرـيـدـ فـيـهـ اللـهـ وـمـاـعـنـدـهـ وـلـاـ نـرـىـ أـنـ يـصـدـكـ عـنـهـ

(١) سرغ وهو أول الحجاز وآخر الشام . قال مالك بن أنس هي قرية
بوادي تبوك وهي آخر عمل الحجاز الأول

بلاء عرض لك . و منهم القائل إنه بلاء و فناء مانرى أن تقدم عليه
فليا اختلفوا عليه قال قوما عنى ثم قال اجمع لى مهاجرة الانصار
فجمعتهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكانوا سمعوا
ما قالوا فقالوا مثله فليا اختلفوا عليه قال قوما عنى ثم قال اجمع لى
مهاجرة الفتح من قريش فجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم
اثنان وقالوا ارجع بالناس فإنه بلاء و فناء فقال لى عمر يا ابن عباس
اصرخ في الناس فقل ان امير المؤمنين يقول لكم اني مصبع على
ظهر . فأصبحوا عليه فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فليا
اجتمعوا عليه قال أيها الناس اني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة
«أفر أرأ من قدر الله ؟ ! » قال «نعم من قدر الله إلى قدر الله . أرأيت
لو أن رجلا هبط واديأله عدو تان إحداهما خصبة والأخرى جدبة
أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر
الله ؟ » ثم قال « لو غيرك يقول هذا يا أبي عبيدة ! » ثم خلا به بناحية
دون الناس فبينها الناس على ذلك إذا أتي عبد الرحمن بن عوف وكان
متخلفاً على الناس لم يشهدهم بالأمس . فقال ما شأن الناس ، فأخبر
الخبر فقال عندى من هذا علم . فقال عمر فأنت عندنا الأمين المصدق
فماذا عندك ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا
سمعتم بهذا الوباء يلد فلا تقدموه عليه وإذا وقع وأتم به فلا تخرجوا
غراراً منه ولا يخرج جنكم إلا ذلك » فقال عمر فله الحمد . إنصرفوا أيها
الناس فانصرف بهم . ولما رجع عمر رجم عمال الاجناد إلى أعمالهم

وقع هذا الطاعون بالشام ومصر والعراق واستقر بالشام ومات فيه خلق كثير في المحرم وصفر ولما خرج عمر كان الطاعون بالشام بالغاً أشد

موقعه قنسرین

أرسل أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين^(١) فلما نزل بالحاضر زحف إليهم الروم وذانوا تحت قيادة ميناس فالتقوا بالحاضر فقتل ميناس ومن معه فلم يبق منهم واحد . وأما أهل الحاضر فأرسلوا إلى خالد أنهم عرب وأنهم إنما حشروا ولم يكن رأيهم حر به فقبل منهم وتركهم . سار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنا منه فقال : إنكم لو كنتم في السحاب لحلنا الله إليكم أو لأنزلكم الله إلينا » فبدروا في أمرهم وذكروا ما لقى أهل حمص فصالحوه على صلح حمص

فتح انطاكية

سنة ٦٣٦

أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية هواها طيب وماها عذب وفواكهها كثيرة وبينها وبين البحر نحو فرسخين

(١) كانت قنسرين كرسى المملكة المنسوبة اليوم إلى حلب وكانت حلب من جملة أعمال قنسرين

و سار ابو عبيدة إلى أنطاكية وقد لحق بها ملوك من أهل جند قنرين
فلا صار بهروبة على فرسخين من أنطاكية لقيه جمّ العدو فقضهم
والجاهم إلى المدينة خاصلها ثم صالحه أهلها على الجزية والجلاء
فلا بعضهم وأقام بعضهم فأمنهم ووضع على كل حالم ديناراً وجريها
ثم نقضوا العهد وفتحت ثانياً

موقعه برج الروم

خرج أبو عبيدة بخالد بن الوليد من فعل إلى حصن وانصرف
بمن أضيف إليهم من اليرموك فنزلوا جميعاً على ذي الكلاع وقد
بلغ الخبر هرقل فبعث تيودرا بطريق حتى نزل ببرج دمشق وغربها
فبدأ أبو عبيدة ببرج الروم وجمعهم هنا وقد هجم الشتاء عليهم
والجروح فيهم فاشية فلما نزل على القوم برج الروم نازله شمس
الروم وكان أبو عبيدة بازاته وخالد بازاته تيودرا بطريق وأنى
خالدا الخبر أن تيودرا قد رحل إلى دمشق فأجمع رأيه ورأى أبي
عبيدة أن يتبعه خالد فاتبعه من ليلته فيجريدة وقد بلغ يزيد بن أبي
سفيان الذي فعل فاستقبله فاقتلوه ولحق بهم خالد وهم يقتلون فأخذهم
من خلفهم فقتلوا ولم يفلت منهم إلا الشريد وغنم المسلمون مغانم
كثيرة وقسم ذلك يزيد على أصحابه واصحاب خالد ثم انصرف يزيد
إلى دمشق وخالد إلى أبي عبيدة . وقتل أبو عبيدة شنس وامتلا
البرج من قتلام .

فتح قيسارية^(١)

٦٣٨ - ١٧

كتب عمر إلى معاوية : « أما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا . نعم المولى ونعم النصير » فسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية فحاصرهم وكانوا كلما زاحفوه هزّوهم وردهم إلى حصونهم وأخيرا خرجوا وقاتلوا اقتال المستميت بلغت قتلام ٨٠٠٠٠ في المعركة ولهاف هزيمتهم ١٠٠٠٠ وكتب معاوية إلى عمر بالفتح

فتح يisan ووقعة أجنادين

يisan مدينة بالأردن بالغور الشامي وهي بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس وهي عين فيها ملوحة يسيرة . وهي بلدة وبئر حارة أهلها سمر الألوان جعد الشعور لشدة الحر عندم واليها ينسب المخ
قالت ليلي الأخيلية في توبه :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فـى من عـقـيل سـادـ غير مـكـفـ
فـى كـانت الدـنيـا تـهـون بـأـسـرـها عـلـيـهـ وـلـمـ يـنـفـكـ جـمـ التـصـرـفـ

(١) بلد على ساحل بحر الشام تعدد من اعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام وكانت قد ياما من امهات المدن

يُنال علیّات الأمور بہونه اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب او أرى الضحالي شبهه بدریاقة من خمر بیسان قرقف
أما أجنادين فسهل مرمل واقع على جنوب دمشق بين الرملة
وبيت جبرين من أرض فلسطين .

لما انصرف أبو عيدة وخالد إلى حمص نزل عمرو وشريحيل
على أهل بیسان فافتتحاها وصالحا أهل الأردن واجتمع عسكر الروم
بغزة وأجنادين وبیسان وسار عمرو وشريحيل إلى الأرطبوна ومن
معه وهو بأجنادين واستخلف على الأردن أبا الأعور فنزل
بالأرطبوна ومعه الروم وكان الأرطبونا هذا قائدًا عظيمًا من دهاء
الروم وكان قد وضع بالرملة جيشًا عظيمًا وبایلیاه كذلك ^(١) فلما
بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال : « رميوا أرطبوна الروم بأرطبوна
العرب فانظروا اعما تنفرج » يريد بأرطبون العرب عمرو بن العاص
وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد
جعل علقة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العسكي على قال
بایلیاه فشغلوا من به عنه وجعل أيضًا أباً آيوب المالكي على من بالرملة
من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الأمداد من عند عمر إلى عمرو على
أجنادين لا يقدر من الأرطبون ^(٢) على سقطة ولا تشفيه الرسل
 بشيء لاكتشاف أمره والوقوف على سره وسر جيشه

(١) بایلیاه اسم مدينة بيت المقدس قيل معناه بيت الله

ARETION (٢)

(حيلة عمرو بن العاص)

لما صارت الحيل بعمرو بن العاص « ارطبون العرب » على حد قول الخليفة عمر بن الخطاب توصل الى الدخول الى الارطبون بنفسه كأنه رسول . فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد . فقال ارطبون في نفسه والله ان هذا عمرو او انه للذى يأخذ عمرو برأيه وما كنت لاصيب القوم بأمر اعظم عليهم من قتله (باعتبار انه جاسوس) ثم دعا احد الحراس وساره بقتله . فقال اخرج فقم مكانكذا وكذا فإذا مر بك فاقتله وفطن . لذلك عمرو فقال قد سمعت مني وسمعت منك فأما ماقلته فقد وقع مني موقعا وانا واحد من عشرة اعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لسكنافه ويشهدنا اموره فأرجع فاتيك بهم الان فان رأوا في الذى عرضت مثل الذى ارى فقد رأاه اهل العسكر والأمير وإن لم يروه ردتهم و كنت على رأس امرك فقال نعم ودعا رجلا فسارة وقال اذهب إلى فلان فرده إلى . فرجع اليه الرجل . وقال لعمرو اطلق فيك باصحابك . فخرج عمرو ونها من الموت بفضل فطنته وحيلته ورأى أن لا يعود لها وعلم ارطبون بأنه قد خدعه . فقال خدعني الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت هذه القصة الخليفة فقال : « غلبه عمرو . الله عمرو » وناهضه عمرو وقد عرف مأخذة وعاقبته والتقووا ولم يجد من ذلك بدأ فالتقووا بأجنادين فاقتلوها قتالا شديدا كقتال اليهود حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون إلى إيليا . ونزل

عمرو أجنادين وأفرج المسلمين الذين يحصرون بيت المقدس
لأرطيون فدخل إيلياه وأزاح عنه إلى عمرو . وفي هذه الواقعة يقول
زياد بن حنظلة :

<p>إلى المسجد الأقصى وفيه حسور و قامت عليهم بالعمراء نسور هنا شج نسأى الشهيد غزير عن الشام أدنى ما هناك شطير تکاد من الذعر الشديد يتطير وعاد إليه الفل وهو حسیر</p>	<p>ونحن تركنا أرطيون مطردا عشية أجنادين لما تابعوا عطفنا له تحت العجاج بطعنة فطمبا به الروم العريضة بعده تولت جموع الروم تتبع إثره وغرور دصر عى في المكر كثيرة</p>
---	--

خروج عمر بن الخطاب إلى الشام

كتب عمرو بن العاص إلى عمر يستمدّه ويقول إن أهالى حربا
كتروداً صدو ما ببلاداً ادخرت لك فرأيك فلما وصله الكتاب عرف
أن همّا لم يقل إلا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل
بالجایة وجیع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات فأما الأولى فعلی
فرس وأما الثانية فعلی بعير وأما الثالثة فقصر عنها لان الطاعون
مستحر وأما الرابعة خدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد
كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجایة ليوم
سماه لهم وان يستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجایة
فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم

الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرمي بها وقال (سرع ما لفthem عن رأيك ليای تستقبلون في هذا الزى وإنما شبعتم منذ سنتين سرع ما ندلت بكم البطنة وناقة لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم) فقالوا يا أمير المؤمنين إنها يلامقة وان علينا السلاح . قال فنعم إذا وركب حتى دخل العجایة وعمرو وشرحبيل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

فتح بيت المقدس

وهو أيام

آخر سنة ١٥ هـ — آخر سنة ٦٣٧ م

سir أبو عبيدة إلى بيت المقدس سبعة جيوش وعلى كل جيش قائد ضم اليه ٥٠٠٥ فارس . وعقد لكل قائد راية . فكان جملة من سيره ٣٥٠٠٥ فارس وهذه أسماء القواد :

- (١) خالد بن الوليد (٢) يزيد بن أبي سفيان
 - (٣) شرحبيل بن حسنة (٤) المرقال بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
 - (٥) المسیب بن نجیة الفزاری (٦) قيس بن هیرة المرادي
 - (٧) عروة بن مهلهل بن زید الخیل
- وكانت فرسان شرحبيل من أهل اليمن وأمر أبو عبيدة المرقال أن ينزل الحصن وهو منعزل عن أصحابه
- سار الأمراء السبعة في سبعة أيام في كل يوم أمير وذلك كله
- م — ٤٥ الفاروق

ليرهب به العدو فبقى كل يوم ينزل عليهم أمير مجده . فكان أول من طلع عليهم بالراية خالد بن الوليد فلما أشرف عليهم سير وكبر أصحابه فلما سمع أهل بيت المقدس ضجيج أصواتهم انزعجوا وتزعزعت قلوبهم وصعدوا أسوار بلدهم . فلما نظروا إلى قلة المسلمين استحقروهم وظنوا أن ذلك جم眾 المسلمين فنزل خالد ومن معه عائيل « باب اريحا » وأقبل في اليوم الثاني يزيد بن أبي سفيان وفي اليوم الثالث شرحبيل ابن حسنة وأقبل في اليوم الرابع المرقال وأقبل في اليوم الخامس المسيب بن نجية وأقبل في اليوم السادس قيس بن هبيرة وأقبل في اليوم السابع مهلهل بن زيد فنزل بما يلى طريق الرملة وأقام العسكر على بيت المقدس ثلاثة أيام لا يبادرهم أحد ولا ينظرون رسولا يأتى إليهم ولا يتكلّمهم أحد من أهله إلا إنهم قد حصنوا أسوارهم بالمنجنيق والطوارق والسيوف والدرق والجواشن والزرد الفاخر . قال المسيب بن نجية ما زلنا بلد من بلاد الشام فرأينا أكثر زينة ولا أحسن عدة من بيت المقدس . وما زلنا بقوم إلا وتصفعضوا لنا وداخلهم الهمم واحتذتهم الهيبة إلا أهل بيت المقدس . نزلنا بازائهم ثلاثة أيام فلم يكلمنا أحد ولا ينطقون غير أن حارسهم شديد وعدتهم كاملة . فلما كان اليوم الرابع قال رجل من الباذية لشرحبيل بن حسنة أيتها الأمير كأن هؤلاء القوم صم فلا يسمعون أو بكم فلا ينطقون أو عمى فلا يصررون أزحفوا بنا إليهم . فلما كان اليوم الخامس وقد صلى المسلمون صلاة الفجر كان

أول من ركب من المسلمين من الأمراء لـ قال أهل بيت المقدس
يزيد بن أبي سفيان فشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد
أخذ معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون ووقف بازاء سورهم بحيث
يسمعون خطابه وهم صامتون . فقال لترجمانه : قل لهم أمير العرب
يقول لكم ماذا تقولون في إجابة الدعوة إلى الإسلام والحق وكلمة
الإخلاص وهي كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم
ربنا ما سلف من ذنبكم وتحقرون بها دماءكم وإن أبيتم ولم
تجيئوا فاصحروا عن المذموم كصالح غيركم منهن هو أعظم منكم عدة
وأشد منكم . وإن أبيتم هاتين الحالتين حل بكم البوار وكان
 المصير لكم إلى النار . فتقدم الترجمان إليهم وقال لهم من المخاطب عنكم ؟
فكلمه قس من القساوسة عليه مدارع الشعر وقال أنا المخاطب عنهم
ماذا ت يريد ؟ فقال الترجمان : إن هذا الأمير يقول كذا وكذا ويدعوكم
إلى إحدى هذه الحالات الثلاث . إما الدخول في الإسلام أو أداء
الجزية وإما السيف . فلغ القس من وراء ما قال الترجمان فقالوا لا
ترجم عن دين العز والقبول . وإن قتلنا أهون علينا من ذلك . فبلغ
الترجمان ذلك لزيد . فشى إلى الأمراء وأخبرهم بجواب القوم . قال
 لهم ما تظاركم بهم ؟ فقالوا إن الأمير أبا عبيدة ما أمرنا بالقتال ولا
بحرب القوم بل بالنزول عليهم ولكن نكتب إلى أمين الأمة فإن
أمرنا بالزحف زحفنا . فكتب يزيد بن أبي سفيان إلى أبي عبيدة
يعمله بما كان من جواب القوم فما الذي تأمر به فكتب إليهم أبو

عبيدة يامر بالزحف وأنه واصل في أثر الكتاب . فلما وقف المسلمون على كتاب أبي عبيدة فرحا واستبشروا وباتوا ينتظرون الصباح وكل أمير يريد أن يفتح على يديه فيتمتع بالصلاحة فيه والنظر إلى آثار الأنبياء . فلما أضاء الفجر أذن وصلت الناس صلاة الفجر فقرأ يزيد (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا ^(١) الآية) فيقال إن الأمراء أجرى الله على أسلتهم في تلك الصلاة أن قرأوا هذه الآية كأنهم على ميعاد واحد فلما فرغوا من الصلاة نادوا النغير النغير . ياخيل الله اركبى . فأول من برب للقتال حمير ورجال اليمن . وبرز المسلمون للحرب كأنهم أسود ضاربة ونظر إليهم أهل بيته المقدس وقد انتشر حوالقناهم فنشطهم ورشقوا المسلمين بالنشاب فكانت كالجراد فجعل المسلمون يتلقونها بدرهم فلم تزل الحرب بينهم من الغد إلى الغروب يقاتلون قتالا شديدا ولم يظهروا فرعا ولا رعبا ولم يطمعوهم في بلدتهم . فلما غربت الشمس رجع الناس وصلى المسلمون ما فرض الله عليهم وأخذوا في إصلاح شأنهم وعشائهم فلما فرغوا من ذلك أودعوا النيران واستكثروا منها لأن الخطب عندهم كثير . فبقى قوم يصلون وقوم يقرأون وقوم يتضرعون وقوم تأمون بما لحقهم من التعب والقتل فلما كان الغد بادر المسلمون إليهم وذكروا الله كثيرا وأثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت رماة النبل واقبلوا

(١) سورة المائدة

يرمون ويذكرون الله وهم يضجعون إلى الله بالدعاء. ولم يزل المسلمون على قتال عدة أيام فلما كان اليوم الحادى عشر أشرف عليهم راية أبي عبيدة يحملها غلامه سالم ومن ورائها فرسان المسلمين وقد أحذقوها بأبي عبيدة وجاءت النساء والأموال وضج الناس ضجة واحدة بالتهليل والتكبير فأجابتهم القبائل ووقع الرعب في قلوب أهل بيت المقدس ثم جاء البطرق^(١) ليرى الأمير القادم وصعد على السور من الجهة التي فيها أبو عبيدة فناداهم رجل من كان يمشي بين يدي البطرق فقال: يا مشر المسلمون كفوا عن القتال نستخبركم ونأسلكم فامسكم الناس عن القتال فناداهم رجل من الروم بلسان عربي فصيح: أعلموا أن صفة الرجل الذى يفتح بلدنا هذا وجميع الأرض عندنا فان هو أميركم فلا يقاتلونكم بل نسلم اليكم وإن لم يكن إياه فلا نسلم اليكم أبداً

فلم يسمع المسلمون ذلك أقبل نفر منهم إلى أبي عبيدة وحدثه بما سمعوه . خرج أبو عبيدة إليهم إلى أن حازاهم فنظر البطرق إليه وقال ليس هو هذا الرجل فابشروا وقاتلوا عن بلدكم ودينكم وحريمكم . فاقبلوا يقاتلون كما كانوا وعلى البطرق من غير أن يخاطب

(١) اسم هذا البطرق صفرونيوس ولد بدمشق وبقي راهباً مدة طويلة ببيت المقدس ثم رحل إلى الإسكندرية ثم طرده منها الفرس واستقر أخيراً بفلسطين وفي سنة ٦٣٤ م تمرين بطريق القيمة المقدس سنة ٦٣٧ م صالح المسلمين ولم تطل حياته بعد ذلك وقد كان كاتباً وشاعراً أوواه عدّة مؤلفات على القدسين والشهداء وخطط مصر

باب عبيدة بكلمة واحدة وشد المسلمين عليهم الحرب وكان نزول المسلمين على يدت المقدس في الشتاء فظن الروم أن المسلمين لا يقدرون عليهم في ذلك الوقت ونشط عرب اليمن يرمون الروم بالنبال ويصيرونهم فيتهاقون من سورهم كالغنم فلما رأوا ما صنع بهم النبل احترزوا منه وسروا السور بالحجف والمخلود

ولم يزل أبو عبيدة يننزل بيت المقدس أربعة أشهر كاملة وما من يوم إلا ويقاتلهم قتالاً شديداً والmuslimون صابرون على البرد والثلج والمطر . فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار قصدوا البطرق وشرعوا له حالمهم وإن ملكهم شغل عنهم نفسه ولم يرسل إليهم المدد وطلبوه اليه أن يخاطب العرب وينظر ما يريدون فقصد معهم على السور وشرف على المكان الذي فيه أبو عبيدة فنادى منهم رجل بلسان فصيح : يا معاشر العرب إن عمدة دين النصرانية وصاحب شريعتها قد أقبل يخاطبكم فلينـ من أميركم فاخبروا أبا عبيدة بمقالـ لهم فقال والله إني لأجيـه حيث دعـى ثم قـام أبو عـبيـدة وجـمـاعـةـ منـ الـأـمـرـاءـ وـالـصـحـابـةـ وـمـعـهـ تـرـجـانـ . فـلـمـ وـقـفـ باـزاـتـهـ ، قـالـ لـهـمـ التـرـجـانـ ماـ الـذـىـ تـرـيـدـونـ مـاـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـدـةـ الـقـدـسـةـ وـمـنـ قـصـدـهـاـ يـوـشـكـ انـ يـغـضـبـ اللهـ عـلـيـهـ وـيـهـلـكـهـ . فـاـخـرـهـ التـرـجـانـ بـذـلـكـ فـقـالـ قـلـ لـهـمـ نـعـمـ إـنـهـ بـلـدـةـ شـرـيفـةـ وـمـنـهـ اـسـرـىـ بـنـبـيـنـاـ إـلـىـ السـمـاءـ وـدـنـاـ مـنـ رـبـهـ كـقـابـ قـوـسـينـ اوـ اـدـنـ اوـ إـنـهـ مـعـدـنـ الـأـنـيـاءـ وـقـبـورـهـ فـيـهـ وـنـحـنـ اـحـقـ مـنـكـ بـهـ اوـ لـاـ نـزالـ عـلـيـهـ اوـ يـمـلـكـنـاـ اللهـ إـيـاهـاـ كـاـمـلـكـنـاـ عـيـرـهـ . قـالـ الـبـرـقـ

فما الذي تريدون منا ؟ قال ابو عبيدة : خصلت من ثلاثة أو ها ان تقولوا
لَا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله فان اجتمعتم الى
هذه الكلمة كان لكم مالنا وعليكم ماعلينا . قال البطرق انها كلية
عظيمة ونحن قاتلوها إلا ان نبيكم محمدًا ما نقول انه رسول الله ثم قال
هذه خصلة لانج Hickim اليها فما الخصلة الثانية ، فقال ابو عبيدة تصاحوتنا
عن بلدكم او تودون الجزية اليتاعن يد واتم صاغرون كما أداها غيركم
من أهل الشام . قال البطرق هذه الخصلة اعظم علينا من الأولى وما
كنا بالذى يدخل الذل والصغار ابداً فقال ابو عبيدة مازال نقاتلكم
حتى يظفرنا الله بكم . وحدثت محاورة بين الرجلين ثم قال البطرق
إتنا نجد في كتابنا وما قرأناه من علمنا أنه يفتح هذه البلدة صاحب
محمد اسمه عمر يعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله
لومة لأنهم ولسنا نرى صفتكم . فلما سمع ابو عبيدة ذلك تبسم
ضاحكا وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم أقبل عليه وقال له إذا رأيت
الرجل تعرفه ؟ قال نعم وكيف لا أعرفه وصفته عندي وعدد سنينه
وأيامه ! قال ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا . فقال البطرق
إن كان الأمر كما ذكرت فقد عللت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث
إلى صاحبك يأت فاما رأيناه وتبيناه وعرفنا صفتة ونعته فتحنا له
البلد من غيرهم ولا نكدر وأعطيتنا الجزية . فقال ابو عبيدة فاني
أبعث إليه بأن يقدم علينا . أفتحبون القتال أم نكف عنكم ؟ فقال
الطرق : معاشر العرب ألا تدعون بغيركم . أخبركم بأننا قد صدقناكم

فِي الْكَلَامِ طَلَبًا لِحَقْنِ الدَّمَاءِ وَأَتَمُّ تَأْبُونَ إِلَى الْقَتَالِ قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ :
نَعَمْ لَأَنَّ ذَلِكَ أَشَهْى إِلَيْنَا مِنِ الْحَيَاةِ نَرْجُو بِهِ الْعَفْوَ وَالغَفْرَانَ
مِنْ رَبِّنَا . فَأَمَرَ أَبُو عَبِيدَةَ بِالْكَفِ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَ الْبَطْرَقُ وَكَتَبَ
أَبُو عَبِيدَةَ إِلَى عُمَرَ كَتَابًا قَالَ لَهُ فِيهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ ، مِنْ عَامِلِهِ أَبِي عَبِيدَةِ عَامِرِ بْنِ الْجَرَاحِ . أَمَّا بَعْدُ : السَّلَامُ
عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَصْلِي عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا مَنَازِلُونَ لِأَهْلِ مَدِينَةِ إِيلِيَّاهِ
نَقَاتِلُهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ كُلَّ يَوْمٍ نَقَاتِلُهُمْ وَيَقَاتِلُونَا وَلَقَدْ لَقِيَ الْمُسْلِمُونَ
مُشْقَةً عَظِيمَةً مِنَ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ وَالْأَمْطَارِ إِلَّا أَنَّهُمْ صَابِرُونَ عَلَى ذَلِكَ
وَيَرْحُونَ اللَّهَ رَبِّهِمْ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي كَتَبْتَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِيهِ
أَشْرَفْتَ عَلَيْنَا بِطْرَكَهُمُ الَّذِي يَعْظِمُونَهُ وَقَالَ إِنَّهُمْ يَجْدُونَ فِي كِتَبِهِمْ
أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ بَلَدَهُمْ إِلَّا صَاحِبُ نَبِيِّنَا وَاسْمُهُ عُمَرٌ وَأَنَّهُ يَعْرُفُ صَفَتَهُ
وَنَعْتَهُ وَهُوَ عَنْهُمْ فِي كِتَبِهِمْ وَقَدْ سَأَلْنَا حَقْنَ الدَّمَاءِ . فَسَرَ إِلَيْنَا
بِنْفَسِكَ وَانْجَدَنَا لِعْلَى اللَّهِ أَنْ يَفْتَحَ هَذِهِ الْبَلْدَةَ عَلَيْنَا عَلَى يَدِيكَ » ثُمَّ
أَنْهَ طَوَى الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ وَاعْطَاهُ لَمِيسِرَةَ بْنَ مُسْرُوقَ الْعَبْسِيِّ لِيَوْصِلَهُ
إِلَى عُمَرَ فَلَمَّا تَسْلَمَ الْكِتَابَ عَمَرٌ اسْتَشَارَ أَصْحَاهَ فَكَانَ رَأْيُ عُثْمَانَ
بْنِ عَفَانَ اسْتِمْرَارَ الْقَتَالِ وَعَدْمَ ذَهَابِ عُمَرِ

وَأَشَارَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِالْذَّهَابِ فَأَخَذَ بِعِشْوَرَةَ عَلَى وَأَمْرِ
النَّاسِ بِأَخْذِ الْأَهْبَةِ لِلْمَسِيرِ مَعَهُ وَالْأَسْتِعْدَادِ وَأَيَّ عَمَرَ الْمَسِيْدَ فَصَلَّى فِيهِ

أربع ركعات ثم قام إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وعلى أبي بكر رضي الله عنه واستخلف على المدينة على بن أبي طالب وخرج من المدينة وأهلها يشيعونه ويودعونه وخرج على بغير له أحمر عليه غرار تان في إحداها سويق وفي الأخرى تم وبين يديه قربة مملوقة منه وخلفه جفنة للزاد وخرج معه جماعة من الصحابة وسار نحو بيت المقدس فلكان إذا نزل منزلًا لا يرحب منه حتى يصلى الصبح فإذا انقتل من الصلاة أقبل على المسلمين وقال : « الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام وأكرمنا بالإيمان وخصنا بنبيه عليه الصلاة والسلام وهدانا من الضلاله وجعنا بعد الشتات على كلمة التقوى والفت بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في بلاده وجعلنا أخوانا متحابين فاحمدو الله عباد الله على هذه النعمة السابقة والمن الظاهرة فان الله يزيد المستزيدين الراغبين فيها لديه ويتم نعمته على الشاكرين »

قدوم عمر إلى الشام

ولما علم أبو عبيدة بمجيء عمر سار في أناس من المهاجرين والأنصار حتى اشرف بمن معه على عمر فنظر عمر إلى أبي عبيدة وهو لا يلبس سلاحه فشكب قوسه وهو راكب على قلوصه مغطى بعباءة قطوانية وخطام قلوصه من شعر . فلما نظر أبو عبيدة إلى عمر رضي الله عنه أناخ قلوصه واناخ عمر بغيره وترجل كلاهما ومد أبو عبيدة

يده فصافح عمر وتعانقا جميعا وسلم بعضهما على بعض واقبل المسلمين
يسليون على عمر ثم ركبوا جميعا وجعلوا يسيران امام الناس وهم
يتحادثان ولم يزالا كذلك حتى نزلوا بيت المقدس . فلما نزلوا صلوا
عمر بالمسلمين صلاة الفجر

خطبة عمر في الجيش

ثم خطب عمر فقال :

« الحمد لله الحميد المجيد القوى الشديد الفعال لما يريد . إن الله
تعالى قد أكرمنا بالاسلام وهذا نا بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام
وازاح عننا الضلاله وجمعنا بعد الفرقه والفرق بين قلوبنا من بعد البغضه
فاحمدوه على هذه النعمه تستوجبوا منه المزيد . فقد قال الله تعالى :
(لَئِن شَكَرْتُمْ لِأَزِيدُنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لشَدِيدٌ) ثم قرأ (وَمَنْ
يَهُدُ اللَّهُ فَهُوَ الْمَهْدُ وَمَنْ يَضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مَرْشِدًا) اما بعد : فاني
اوسيكم بتقوى الله عز وجل الذي يبقى ويغنى كل شيء سواه . الذي
بطاعنه ينعم اولياه وبمعصيته يفني اعداه . ايها الناس ادوا زكاة
اموالكم طيبة بها قلوبكم وانفسكم لا تريدون بها جراء من مخلوق
ولا شكورا . افهموا ما توعظون به فان الكيس من احرز دينه
وإن السعيد من اتعظ بغيره . الا ان شر الامور مبدعاتها وعليكم
بالسنة . سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فالزموها فان الاقتصاد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة . والزمو القرآن فان فيه الشفاء والثواب

أيها الناس إنك قد قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقيامي فيكم
وقال الزمو اصحاب ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب
حتى يشهد من لم يستشهد ويحلف من لم يحلف . فن أراد بخطبته
الجنة فليلزم الجماعة . وتعوذوا من الشيطان ولا يخلون أحد منكم بأمرأة
فأنهن جائق الشيطان . ومن سرته حسته وسأته سمعته فهو مؤمن
والصلة الصلاة »

تواضع عمر وتقشفه

ولما هم عمر بالركوب على بعيره وعليه مرقة من صوف وفيها
أربع عشرة رقة بعضها من أدم (جلد) قال له المسلمون لو ركب
بدل بعيرك جواداً ولبس ثياباً بيضاً ففعل . قال الزبير أحب أنها
كانت من ثياب مصر تساوى خمسة عشر درهماً وطرح على عاتقه
منديلاً من كان ليس جديداً ولا بالخلق دفعه إليه أبو عبيدة وقدم
إليه برذون أشهب من براذين الروم . فلما صار عمر على ظهره جعل
البرذون يهملاج به فلما نظر عمر إلى البرذون وفعاله نزل عنه مسرعاً
وقال أقليوا عترى أقال الله عترتكم يوم القيمة فقد كاد أميركم
أن يهلك بما دخل قلبي من العجب والكبر وإن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
من الكبر » ولقد كاد أن يهلكني ثوبكم الأبيض وبرذونكم المهملاج
ثم أنه نزع ما كان عليه وعاد إلى لبس مرقته ثم سار عمر يريد

العقبة ليصعد منها إلى بيت المقدس فلقيه قوم من المسلمين وعليهم الديباج مما أخذوه من البرموك فأمر عمر أن يحثوا التراب في وجوههم وأن تمزق عليهم ولم يزل على ذلك حتى أشرف على بيت المقدس . فلما نظر إليها قال « الله أكبر . اللهم افتح لنا فتحاً يسيراً واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً ». ثم سار واستقبله العشائر والقبائل وأصحاب العقود حتى نزل بالموقع الذي كان فيه أبو عبيدة وضربت له خيمة من الشعر وجلس فيها هناك على التراب ثم قام يصلى أربع ركعات

خروج عمر إلى البطرق

علت للMuslimين ضجة عظيمة سمعها أهل بيت المقدس فسألهم البطرق أن ينظروا ما شأهم فقيل لهم إن أمير المؤمنين قد قدم فلما كان الغدو صلى عمر بالناس صلاة الفجر ، قال لأبي عبيدة يا عاصم تقدم إلى القوم واعلمهم أنني قد أتيت فخرج أبو عبيدة وصاح بهم وقال يا أهل هذه البلدة إن صاحبنا أمير المؤمنين قد ورد فماتصنعون فيها قلت ؟ فخرج البطرق من كنيسته في محفل رهيب وصعد على السور وأشرف على أبي عبيدة فقال له أبو عبيدة هذا أمير المؤمنين عمر وليس عليه أمير قد أتى فطلب إليه أن يراه فهم عمر بالقيام فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين أتخرج إليه منفرد أو ليس عليك آلة حرب غير هذه المرقعة وإنما تخشى عليك منهم غدرآ أو مكرآ فينالون منك

فقال عمر : (قل لن يصيّنا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مُولَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيتوكلُ الْمُؤْمِنُونَ)

ثم أمر بيعيره فقدم إليه فاستوى في ركبته عليه وعليه مرقة ليس عليه غيرها وعلى رأسه قطعة عباءة قطوانية وقد عصب بها رأسه وليس معه غير أبي عبيدة وهو سائر بين يديه حتى قرب من السور ووقف بازاته فلما نظر إليه البطرق عرفه وقال لأهل بيته المقدس اعقدوا معه الأمان والذمة هذا والله صاحب محمد بن عبد الله ففتحوا الباب وخرجوا إلى عمر يسألونه العهد والميثاق والذمة . فلما نظر إليهم عمر تلك الحالة تواضع لله وخر ساجداً على قتب بعييره ثم نزل إليهم وقال إرجعوا إلى بلادكم ولكم الذمة والعهد إذا أسلتمونا وأقررتם بالجزية . فرجع القوم إلى بلدتهم ولم يغلقوا الأبواب ورجعوا عمر إلى عسكره فبات ليلة

دخول عمر بيته المقدس

فلما كان الغد قام عمر فدخل بيته المقدس بلا خوف ولا حذر وكان دخوله يوم الاثنين وأقام بها إلى يوم الجمعة وخطبها محراً بأمن جهة الشرق وهو موضع مسجده فتقدمه وصلى هو وأصحابه صلاة الجمعة ولم يلمس المسلمون شيئاً من متابعتهم وأموالهم وأقام عمر بيته المقدس عشرة أيام وارتحل بعد أن كتب لأهله عهداً وأفرهم في بلدتهم على الجزية وسار بهـ معه في العساكر إلى الجایة فأقام بها

ودُونَ الدوَّاينِ وَأَخْذَ الْخَيْرَ الَّذِي لَهُ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ
قُسِّمَ الشَّامُ قَسْمَيْنِ فَأُعْطِيَ أَبَا عِيْدَةَ مِنْ حُورَانَ إِلَى حَلْبَ وَيَلِيهَا
وَأَمْرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى حَلْبَ وَأَنْ يَقْاتِلَ أَهْلَهَا إِلَى أَنْ يَفْتَحَهَا اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ
وَأَعْطَى أَرْضَ فَلَسْطِينَ وَأَرْضَ الْقَدْسِ وَالسَّاحِلِ لِيَزِيدِ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ
وَجَعَلَ أَبَا عِيْدَةَ وَالْيَا عَلَيْهِ ^(١)

عهد أهل بيت المقدس

هذا نص عهد أهل بيت المقدس الذي أعطاهم لهم عمر بن الخطاب :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْلَ إِيلِيَّا مِنَ الْأَمَانِ . اعْطَاهُمْ أَمَانًا لَا تَنْفَسُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَكَنَائِسَهُمْ
وَصَلَبَاهُمْ وَسَقِيمَهَا وَبَرِيَّهَا وَسَائرَ مُلْتَهَا . إِنَّهُ لَا تَسْكُنُ
وَلَا تَهْدَمُ وَلَا يَنْتَقِضُ مِنْهَا وَلَا مِنْ خَيْرِهَا وَلَا مِنْ صَلَبِهِمْ وَلَا مِنْ
شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَلَا يَسْكُرُهُونَ عَلَى دِينِهِمْ وَلَا يَضُرُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا
يُسْكُنُ بِإِيلِيَّا مَعْهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ وَعَلَى أَهْلِ إِيلِيَّا أَنْ يَعْطُوَا الْجُزْيَةَ
كَمَا يَعْطُى أَهْلَ الْمَدَائِنِ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا الرُّومُ ^(٢) وَاللَّاصِوتُ ^(٣)
فَهُنَّ خَرَجُوهُمْ فَإِنَّهُ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا لَهُ حَتَّى يَلْغُوا مَا مِنْهُمْ وَمَنْ

(١) فتوح الشام للواحدي (٢) كان عدد من بيت المقدس من الروم عند فتحها ١٢٠٠٠ وعدد السكان الأصليين ٥٠٠٠٠

(٣) اللصوص

أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياه من الجزية ومن
أحب من أهل إيلياه أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلع بيدهم^(١)
وصلبهم فأنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيدهم وصلبهم حتى يبلغوا
ما هم عليه . ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم
قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياه من الجزية ومن شاء سار مع الروم
ومن شاء رجع إلى أهله فلا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم
وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة
المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد ذلك خالد بن الوليد
و عمرو بن العاص و عبد الرحمن بن عوف و معاوية بن أبي سفيان
و كتب وحضر سنة خمسة عشر »

وأما سائر كتبهم فعلى كتاب لدّه (٢) وهذا نصه :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا أَعْطَى اللَّهُ عَمَرٌ أَمِيرٌ
الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ الْدُّوَلَةِ وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينِ أَجْمَعِينَ أَعْطَاهُمْ أَمَانًا
لِأَنفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِكُنَّا سَهْمًا وَصَابِرًا وَسَقِيمًا وَبَرِيئًا وَسَائِرًا
مَلَتْهُمْ أَنَّهُ لَا تُسْكَنُ كُنَّا سَهْمًا وَلَا تُهْدَمُ وَلَا يَتَقْضَى مِنْهَا وَلَا مِنْ حِيزِهَا

(١) كائنات

(٢) لد الضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فاسطين
قال المعلى بن طريف مولى امهدى:

يا صاحب إنى قد حججت وزارت بيت المقدس وأتيت لدا عامـاً في عيـد مـارى سرجـس فرأـيت فـيه نـسـوة مـثـل الظـلـام الـكـنـس

ولا ملّها ولا من صلبهم ولا من أمواهم ولا يذكرهون على دينهم
ولا يضار أحد منهم وعلى أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين
أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل مدن الشام وعليهم إن خرجو امثل
ذلك الشرط إلى آخره»

جاء في المقرئي أن عمر بن الخطاب لما فتح مدينة القدس
كتب للنصارى أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع
كنائسهم لا تهدم ولا تسكن وإنه جلس في وسط صحن كنيسة القيامة
غليا حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي
على بابها بمفرده ثم جلس وقال للبطريرك لو صليت داخل الكنيسة
لأخذها المسلمين من بعدى وقلوا هنا صلى عمر وكتب كتاباً يتضمن
أنه لا يصلى أحد من المسلمين على الدرجة إلا واحد واحد ولا
يجتمع المسلمون بها للصلوة ولا يؤذنون عليها وأنه أشار عليه البطريرك
باتخاذ موضع الصخرة مسجداً وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر
رضى الله عنه من التراب في ثوبه فبادر المسلمين لرفعه حتى لم يبق

شيء وعمر المسجد الأقصى امام الصخرة

ثم أن عمر رضى الله عنه أتي بيت لحم وصلى في كنيسة عند
الخشبة التي ولد فيها المسيح وكتب سجلا بأيدي النصارى أن لا يصلى
في هذا الموضع أحد من المسلمين إلا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا
فيه للصلوة ولا يؤذنوا عليه

إن العهد الذي أخذه عمر على أهل الشام كان في غاية الاعتدال

فلا قسوة ولا ظلم ولا اضطهاد ولا تعصب للدين فقد أعطاهم أماناً
لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ومنع هدم الكنائس واتخاذها سكناً
ومنحهم حرية الإقامة والهجرة وكان بيت المقدس محترماً في
نظر المسلمين لأنّه مهد اليهودية والنصرانية بل لأنّه كان قبلة
الإسلام الأولى ولأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قد أسرى به إلى
المسجد الأقصى ومنه عرج إلى السموات ولم تطال إقامته عمر بالقدس
بل عاد إلى المدينة بعد فراغه من الصلح وفر أربطيون قائد الجيوش
الرومانية إلى الإسكندرية

ويلاحظ القارئ أن مقاومة الروم للعرب كانت ضعيفة فقد
كان عرب الشام يميلون إلى الفاتحين لما بينهما من تجانس ولما لا يقوى
من اضطهاد الروم ولما شاهدو أمن عدل المسلمين ولذلك لم يقاوموا
فتح العرب بل قابلوه بفتور وكانوا على الحياد تقريراً ثم إن السكان
أنفسهم دب فيهم الضعف بسبب انغماسمهم في اللذات وسلوكيهم
سيئي التصرف والتنعم وبالطبع من كان هذا شأنه لا يقاتل بمحنة
الجيوش الإسلامية الذين لا يرهبون المنية بل يلاقونها بصدور رحبة
وهنالك سبب غير هذا كله وهو عجز الإمبراطورية الرومانية وضعفها
فإنها كانت قد فقدت القوة الازمة لدفع غزو العرب . أما هرقل
فإنه فر إلى القسطنطينية

فتح مدينة حلب

سنة ٦٣٨ هـ م

حلب واسمها القديم خاليلون ثم بيريا . هي مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء وهي قصبة جند قنسرين .

لما فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار إلى حلب فبلغه أن أهل قنسرين نقضوا وغدوا فأرسل إليها جماعة وسار حتى وصل إلى ظاهر حلب وهو قريب منها فجمع أصنافاً من العرب وصالحهم على الجزية ثم أسلوا بعد ذلك وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري وتحصن أهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم . وقيل أن أبي عبيدة لم يصادف بحلب أحداً لأن أهلها انتقلوا إلى إنطاكية وارسلوا في الصلح ولما تم رجعوا اليها وفي فتوح الشام للوادى ان أهل حلب قالوا لابي عبيدة نعطي نصف ما اعطي أهل قنسرين فقال أبو عبيدة قد قبلت منكم ذلك الخ

اما قلعتها فقد حاصرها المسلمون اربعة أشهر وقيل خمسة وقتل بطريقها جماعة من المسلمين وكتب عمر إلى أبي عبيدة يسأله عن سبب ابطاء الخبر عليه فكتب أبو عبيدة جواب الكتاب فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم . إلى أبي عبدالله أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب من عامله بالشام أبا عبيدة. سلام عليك وإن أَحْمَدَ اللَّهَ تَعَالَى
واصلي على نبيه . وبعد يا أمير المؤمنين فان الله تعالى له الحمد قد فتح
على ايدينا قفسرين وشنينا الغارة على العواصم وقد فتح الله علينا حلب
صلحاً وقد عصت علينا قلعتها وبها خلق كثير مع بطيئها وقد كادنا
مراً وأنه قتل منا رجالاً ورزقهم الله الشهادة على يديه والله تعالى
من ورائه بالمرصاد وقد اردنا الحيلة عليه فلم تقدر واردت الرحيل
عنه وعن محاصره إلى البلاد التي بين حلب وانطاكية وانا منتظر جوابك
والسلام عليك وعلى جميع المسلمين » وبعث الكتاب مع عبدالله بن
قرط وجعدهة بن جبير فوصل المدينة ودخل المسجد على عمر ودفعا
له الكتاب فلما قرأه استبشر وقرأه على المسلمين وكتب إلى أبي عبيدة
كتاباً هذانصه :

« أما بعد فقد ورد على كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من
الفتح والنصر على أعدائكم ومن قتل من الشهداء . وأما ما ذكرته
من انصرافك إلى البلاد التي بين حلب وانطاكية وترك القلعة ومن
فيها ، فهذا رأى غير صواب . ترك رجلاً قد دنوت من دياره وملكت
ميته ثم ترحل فيبلغ ذلك إلى جميع النواحي أنك لم تقدر عليه ولم
تصل إليه فيضعف ذكرك ويعلو ذكره ويطمع من يطعم ويخترى .
عليك أجناد الروم خاصتهم وعامتهم وترجم اليه الجوايس وتكلب
ملوكها في أمرك . فاياك أن تربح عن مجاهدته حتى يقتله الله أو يسلم
إليك إن شاء الله تعالى أو يحكم الله وهو خير الحاكمين . وبث

المخيل في السهل والوعر والضيق والسعة وأكنااف الجبال والأودية
وشن الغارات في حدود الغارات ومن صالح الحكم منهم فا قبل صلحه
ومن سالمك فسالمه . والله خليفتي عليك وعلى المسلمين وقد أنفذ كتابي
هذا مع عصبة من حضرموت وغيرهم وأهل مشايخ اليمن من وهب
نفسه لله تعالى ورغب في الجهاد في سبيل الله وهم عرب وموال
فرسان ورجال . والمدد يأتيك متواتراً إن شاء الله تعالى « والسلام »
وختم الكتاب وسلبه عبد الله بن قرط وجعده . ثم وصل المدد إلى
أبي عبيدة وكان معهم مولى من موالي نبي طريف من ملوك كندة
يقال له رامس ويكنى بأبي الأهواز ، مشهور باسمه وكنيته وكان
أسود كثير السواد مفترطاً في الطول فارساً شجاعاً شاع ذكره في بلاد
كندة . فلما رأى الحصن ومنعه فكر طويلاً واحتال فتوصل أخيراً
إلى تسلقه مع رجال من المسلمين ثم فتح بابين من أبواب الحصن
بعد أن قتل حراسهما وكانت نائمهين وعند ذلك دخل المسلمون وقاتلوا
الروم قتالاً شديداً ودخل خالد بن الوليد ومعه جيش الزحف ودخل
ضرار وأمثاله . فلما رأى الروم ذلك وعلموا أنهم لا طاقة لهم بما وقع
بهم ، ألقوا السلاح ونادوا الغوث ! الغوث ! وكفوا أنفسهم عن
القتال . فكفت المسلمين أيديهم عنهم . في بينما هم كذلك إذ أقبل
أبو عبيدة ومعه عساكر الإسلام فأخبروه أن الروم يطلبون الأمان
وأن المسلمين قد رفعوا عنهم القتل إلى أن تأتى وترى فيهم رأيك
فعرض عليهم الإسلام فأسلم جماعة من ساداتهم فرد عليهم أمواهم

وأهاليهم واستبقى منهم الفلاحين وعفوا عنهم من القتل والأسر
وأخذ عليهم العهود ألا يكونوا إلا مثل أهل الصالح . الجزية
وأخرجهم من العلقة

ثم أخرج المسلمون من الذهب والأواني مالا يقع عليه عدد
فاخرج منه الحسن وقسم الباقى على المسلمين وأخذ الناس في حديث
دامس وحيله وعالجوا جراحه حتى برأ واعطاه أبو عبيدة سهمين
وقيل أن فتح حلب كان قبل فتح انطاكية

فتح عزاز

عزاز بلدة فيها قلعة وهي شمال حلب بينهما يوم . طيبة الهواء
قيل ليس بها عقرب ولا شئ من الهوام
بعد أن فرغ أبو عبيدة من فتح حصن حلب بعث جيشاً إلى عزاز
وامر عليها مالكا الأشتر النخعى ففتح المسلمون حصنها بلا عناء
كبير بواسطه بطريق حلب الذى اسلم وحسن إسلامه . قال الواقدى
في فتوح الشام ان اسمه يوقنا وكتب أبو عبيدة إلى عمر بفتح
قلعة حلب وحصن عزاز وجاء في فتوح الشام ان أهل عزاز أسلموها
بسلام قسمهم

فتح المعرة وغيرها

من أبو عبيدة بمعرة النعمان ^(١) فخرج أهلها يلعبون بين يديه ثم آتى فامية ^(٢) قلعة المصيق ففعل أهلها مثل ذلك . قال البلاذري سار أبو عبيدة في سنة ١٧ بعد افتتاح شيزر ^(٣) إلى فامية فتلقاء أهلها بالصلح فصالحهم على الجزية والخراج . أما أهل حماة وشيزر فقد أذعنوا وسار يزيد إلى صيد ^(٤) وبيروت وجبيل ^(٥) وعرقة ^(٦) ففتحها فتحاً يسيراً وبعث يزيد دحية بن خليفة إلى تدمر ^(٧) في سرية ليمهدوها

(١) هي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة مأواها من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والنعنع ومنها كان أبو العلاء من عبد الله بن سليمان المعري القائل

قبابق ليس الكرخ داري وإنما رمانى إليها الدهر منذ ليل
فهل فلك من ماء المعرة قطرة تغيث بها ظلم آن ليس بسالي

(٢) فامية مدينة من سواحل حمص

(٣) شيزر . قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر الأردن وهي قديمة ذكرها أمرؤ القيس في قوله
قطع أسباب اللبانة والهوى عشية رحنا من حماة وشيزرا

(٤) مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق

(٥) بلدة في شرق طرابلس بينها وبين البحر نحو ميل

(٦) مدينة في برية الشام

(٧) مدينة في برية الشام

امرها وبعث ابا الزهر القشيرى إلى البئنية^(١) وحوران فصالح
أهلها^(٢)

ووجه ابو عبيدة ميسرة بن هسروق العبسى إلى درب بغراس^(٣)
فلقي جعماً من الروم ومعهم مستعربة من غسان وتزوج يريدون اللحاق
بهن قبل فاروق بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . وبلغ أبا عبيدة ان جعماً
من الروم بين معربة مصرىن وحلب فلقيهم وقتل عدة بطارة وفضى
ذلك الجيش وفتح معربة مصرىن على مثل صلح حلب

عام الرمادة

١٨ - ٦٣٩ م

في هذه السنة (١٨) أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقطط
واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنسان وحتى جعل
الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وما تمت المواثى جوعاً وسمى
هذا العام عام الرمادة لأن الريح كانت تسقي تراباً كالرمادة وأقسم عمر
أن لا يذوق سمنا ولا لبن ولا لحما حتى يحيي الناس فقدمت السوق
عكة سمن^(٤) ووطب من لبن فاشترى لها غلام لعمر باربعين درهماً
ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبرأ الله يمينك وعظم أجرك
قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتها بأربعين درهماً

(١) بلدة بالشام (٢) كورة واسعة من اعمال دمشق

(٣) مدينة بالقرب من اطاكية (٤) العكمة اصغر من القرنة

فقال عمر أعيت بها فتصدق بها فانى أكره آكل اسراها . وقال «كيف يعنينى شأن الرعية إذا لم يصينى ما أصابهم» وكتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغثهم لأمر المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام^(١) فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف إلى عمله وتتابع الناس ووردت المؤن من العراق أيضا وأصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر واستمرت هذه الجماعة تسعة أشهر

(الاستسقاء)

وبعد تسعة أشهر من القحط خرج عمر ومعه العباس ما شيا خطب وأوجز وصلى ثم جثا لركبته وقال : « اللهم بعذت عنا أنصارنا وبعذت عنا حولنا وقوتنا وبعذت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوه إلا بك . اللهم فاسقنا وأحي العباد واللاد »

وأخذ ييد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دموع العباس لتجادر على لحيته . فقال «اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه وأكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) حفظتهم بصلاح آبائهما فاحفظ الله نبيك صلى الله عليه وسلم في عمه فقد دلونا به إليك مستشفعين مستغفرين »

(١) وفي كتاب الخلقة للأستاذ موير انها كانت محملة بالقمح من الشام

ثم أقبل على الناس فقال: «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً»
 وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرقتان ولحيته تحول على
 صدره وهو يقول «اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
 الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتقت
 الشكوى وانت تعلم السر وأخفى اللهم فاغفهم بعذاك قبل ان يقتنطوا
 فيها كوا فانه لا يأس إلا القوم الكافرون»

فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون! ترون! ثم التأمت
 ومشت فيها ريح ثم هدأت ودرت فوالله ما تروحوا حتى اعتنقا
 الجدار وقلصوا المازر فطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه
 ويقولون هنيئنا لك ساق الحرمين . فقال الفضل بن العباس بن عتبة
 ابن أبي هب :

بعض سقي الله الحجاز وأهله عشيّة يستسق بشينه عمر
 توجّه بالعباس في الجدب راغباً إليه فما إن رام حتى آتى المطر
 ومنا رسول الله فيما تراه فهل فوق هذا المفاجر مفتخر
 وقال حسان بن ثابت:

سقي الغمام بغرة العباس	سأل الإمام وقد تابع جدنا
ورث النبي بذلك دون الناس	عم النبي وصنه والده الذي
مخضررة الأجناب بعد الياس	احيا الاله به البلاد فأصبحت

طاعون عمواس

سنة ٩٣٩ هـ

عمواس رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون الثاني ورواه غيره بفتح أوله وثانية وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . قال الملبسي كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر ابن خطاب رضي الله عنه ثم فشا في أرض الشام فات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم وذلك في سنة ١٨ للهجرة ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجراح وعمره ٥٨ سنة وهو أمير الشام . ولما بلغت وفاته عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد مكانه على الشام يزيد بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل والحارث بن هشام وسهيل بن عمر والفضل بن العباس وشرحبيل ابن حسنة . وقيل مات فيه ٢٥٠٠٠ من المسلمين وفي هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة (ياقوت)

لما فشا الطاعون وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن «سلام عليك». أما بعد فانه قد عرضت عليك حاجة اريد ان أشافهك فيها فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل إلى »

عرف ابو عبيدة انه إنما أراد ان يستخرج من الوباء إشفاقا عليه وضناً به فقال يغفر الله لامير المؤمنين ثم كتب اليه : « يا امير المؤمنين إنني قد عرفت حاجتك إلى وإنني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي رغبة عنهم فلست اريد فراقهم حتى يقضى الله في وفيهم امره وقضاء فحلتني من عزتك يا امير المؤمنين ودعني في جندي »

فلما قرأ عمر الكتاب بكى . فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة ؟ قال وكان قد قال ثم كتب اليه : « سلام عليك . اما بعد فانك انزلت الناس ارضًا حميقه فارفعهم إلى ارض مرتفعة نزهة » فلما آتى كتابه دعا ابا موسى وقال يا ابا موسى ان كتاب امير المؤمنين قد جاءني بما ترى فاخذ فارتد للناس منزلة حتى أتبعك بهم فرجع أبو موسى إلى منزلته فوجد زوجته قد أصبت فرجع إليها فأخبره الخبر فأمر ببعيره فرحل له فلما وصل رحله في غرزه طعن فقال : والله لقد أصبت . وقيل لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة في الناس خطيباً فقال :

« أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وإن أبيا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه » فطعن ثات فاستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بعده فقال :

« أما أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت

الصالحين قبلكم وإن معاذًا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم»
قطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات . ثم قام فدعا به لنفسه فطعن
في راحته فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فقام في
الناس خطيبا فقال :

«أيها الناس . إن هذا الوجع إذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار
قتجلوا منه في الجبال » ثم خرج وخرج الناس ففرقوا ^(١) ورفعه
الله عليهم .

هذا ما جاء في الطبرى ، وفي أسد الغابة : لما مات أبو عبيدة
استختلف معاذ بن جبل ، ومات معاذ فاستختلف يزيد ، ومات يزيد
فاستختلف أخيه معاوية . وقد مكث هذا الطاعون شهرا

وفاة أبي عبيدة بن الجراح

١٨٠ - ٦٣٩ م

أحد أبطال الإسلام . وفاتح الشام

كان طاعون عمواس نكبة على المسلمين والظاهر أنه نشأعقب
الحروب التي حدثت في الشام من كثرة القتلى الذين تركوا في ميادين
القتال من غير أن يدفنوا . أما المسلمين فقد كانوا يدفون قتلاهم كما
هي عادتهم وكما يأمر بذلك دينهم . أما الجيوش المنهزمة فلا تتمكن
عادة من دفن قتلامهم لذلك بقيت جثث الروم كما بقيت جثث الفرس

(١) ذكر مستر هوير انهم هرقو إلى حوران

في العراق من غير أن تدفن ولذلك أصاب الطاعون العراق كما
أصاب الشام^(١)

وقد استشهد بطاعون عمواس جماعة من كبار القواد
والصحابة منهم أبو عبيدة بن الجراح رحمه الله تعالى ، وقد خسر
المسلمون بوفاته رجلاً صالحًا تقىاً عفيفاً متواضعاً محباً من الخليفة
ومن جميع القواد وفاتحاً من أكبر الفاتحين الذين كان لهم أثر عظيم
في تاريخ الفتح الإسلامي . ولا بد لنافي هذا المقام أن نذكر
ترجمة حياته :

فهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة
ابن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة أبو عبيدة
اشتهر بكنيته ونسبة إلى جده فيقال أبو عبيدة بن الجراح
كان إسلامه هو وعثمان بن مطعمون وعبيدة بن الجون بن المطلب
وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد في ساعة واحدة
قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . أحد العشرة السابقين
إلى الإسلام ومن المشهود لهم بالجنة . شهد بدرا وأحداً والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزع الخلقين من
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثيتماً أبي عبيدة وقال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة
أبو عبيدة بن الجراح »

(١) كان الفرس يدينون بديانة زرادشت وهي تحرم حرق الموتى أو دفنه

ولما وفد أهل اليمن (نجران) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والاسلام فأخذ ييد أبي عبيدة فقال « هذا أمين هذه الأمة » وقال له أبو بكر الصديق يوم السقيفة قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح

وكان أحد الأمراء المسيرين إلى الشام والذين فتحوا دمشق . ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل أبي عبيدة فقال خالد ولـي عليكم أمين هذه الأمة . وقال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن خالداً لسيف من سيف الله »

وهو الذي قال لعمر لما أراد الرجوع إلى المدينة بعد ما نصحه الصحابة بالرجوع لتفشى الوباء : « اتفر من قدر الله ؟ » فقال عمر : « لو غيرك قاتلها يا أبي عبيدة . نعم من قدر الله إلى قدر الله » وذلك دال على جملة قدر أبي عبيدة عند عمر

ولما كان أبو عبيدة يبدر يوم الوجعة جعل أبوه يتصدى له وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر أبوه قصده ، قتله أبو عبيدة . فأنزل الله تعالى (لا تجحد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الآية) سورة التوبة

ولما هاجر إلى المدينة آخى رسول الله بينه وبين أبي طلحة الأنصاري وكان عمره عند وفاته ٥٨ عاماً وكان يخضب بالحناء

والكتم وقد انقرض ولد أبي عبيدة وكان رجلاً نحيفاً معروقاً الوجه
خفيف اللحية طوالاً

تخجل أكابر رؤساء كل جيش من جيوش الدول المتأخرة وتزدرى
بأمراهه »

و قبر أبي عبيدة بغور يisan عند قرية تسمى عمتا^(١) وعلى
قبره أشياء تشير إلى جلالته قدره^(٢)

وفاة معاذ بن جبل

كان من ضحايا طاعون عمواس معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر رسول الله بيته وبين عبد الله بن مسعود وكان عمره لما أسلم ١٨ سنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرحم أمي بأمي أبو بكر » وقال « وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » وعن سلمة بن وردان قال سمعت انس بن مالك قال أتاني معاذ ابن جبل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من شهد

(١) صحتها عمتا لا عياد كما ذكرت خطأ في دائرة المعارف العربية وهي غريبة بالأردن

(٢) أسد الغابة . الاصابة . دائرة المعارف العربية للبستانى

أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فَذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَثَنِي مَعَاذُ أَنْكَ قَلَتْ مِنْ شَهْدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ « صَدِيقٌ مَعَاذٌ . صَدِيقٌ مَعَاذٌ . صَدِيقٌ مَعَاذٌ »

وَكَانَ الَّذِينَ يَفْوَنُونَ عَلَى عَمَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلَى وَثَلَاثَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَزَيْدَ بْنَ ثَابَتٍ . وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَعَاذُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنِهِمْ خَلْقًا وَأَسْمَاهُمْ كَفَا فَادَانَ دِينًا كَثِيرًا فَلَزِمَهُ غَرْمَاؤُهُ حَتَّى تَغِيبَ عَنْهُمْ أَيَّامًا فِي يَدِهِ فَطَلَبَ غَرْمَاؤُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْضُرَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَخَضَرَ وَمَعَهُ غَرْمَاؤُهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ خَذْ لَنَا حَفْنَا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ تَصْدِيقٍ عَلَيْهِ » فَصَدَّفَ عَلَيْهِ نَاسٌ وَأَنْوَاعُ أَخْرَوْنَ فَخَلَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مَالِهِ فَاقْتَسَمَهُ وَهُدِيَّهُمْ وَأَصْاحَبُهُمْ خَمْسَةً أَسْبَعَ حَقْوَقَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ » فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ « لَعْلَ اللَّهَ يَجْرِيكَ وَيُؤْدِي عَنْكَ دِينَكَ » فَلَمْ يَزُلْ نَالِيمَنَ حَتَّى نَوَفَ رَسُولُ اللَّهِ كَانَ مَعَاذٌ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيلِ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَامَتِ الْعَيُونُ وَغَارَتِ النَّجُومُ وَأَنْتَ حَتَّى قَيْوَمٌ . اللَّهُمَّ طَلَبِي الْجَنَّةُ بِطَىءٍ وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ هُدًى تَرْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ الْمِيعَادَ »

وطعنت له في الطاعون أمرأتان فماتتا ثم طعن ابنه عبد الرحمن
فمات ثم طعن معاذ بن جبيل فجعل يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم
غمى غمك فوعزتك لتعلم أي أحبك . ثم يغشى عليه فإذا أفاق قال
مثل ذلك

وقال عمرو بن قيس إن معاذ بن جبيل لما حضره الموت قال :
انظروا أصبحنا . فقيل لم نصبح حتى أي فقيل أصبحنا فقال (اعوذ
بأنك من ليلة صباحها إلى النار . مرحاً بالموت . مرحاً زائراً حبيب
جاء على فاقه . اللهم تعلم أي كنت أخافك وانا اليوم ارجوك . أي لم
اكن احب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الانهار ولالغرس الاشجار
ولكن لظماً الهواجر ومكافدة الساعات ومراحمة العلماء بالركب
عند حلق الذكر)

وقال الحسن لما حضر معاذ الموت جعل يبكي فقيل له اتبكي
وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت . وانت فقال :
(ما ابكي جزعاً من الموت ان حل بي ولا دنيا تركتها بعدي إنما
القبضتان فلا ادرى من أي القبضتين انا)

قيل كان معاذ من يكسر اصنام نبي سلمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم : « معاذ امام العلماء يوم الفيامة برتوة او رتوتين (١) »
وكان عمره عند وفاته ٣٨ عاماً (٢) وقبره بغور بيسان

(١) الرتوة الخطوة يقال دنوت منه رتوة . ورتوة قدر مد البصر تقول
بيتنا وليهم رتوة أي مسافة بعيدة قدر مد البصر (٢) أسد الغابة

قال أبو ادريس المخولاني كان معاذ ابيض وضيء الوجه براق
الثانياً كحل العينين . وقال كعب بن مالك: كان شاباً جميلاً سمحاً من
خير شباب قومه

وفاة يزيد بن أبي سفيان

هو ثالث القواد المشهورين الذين أصيروا بطاعون عمّ واسع
وكان أفضل بنى سفيان وكان يقال له يزيد الخير يسكنى أبو خالد أسلم
يوم فتح مكة وشهد حنينا وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من العنائم
بها مائة بعير وأربعين أوقية وزرها له بلال واستعمله أبو بكر على
جيش وسيره إلى الشام كما ذكرنا وخرج معه يشيعه راجلاً .

قال ابن إسحاق لما قفل أبو بكر من الحج سنة الثلث عشرة بعث
عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة من الجراح
وشرحبيل بن حسنة إلى فلسطين وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء
وكتب إلى خالد بن الوليد وهو بالعراق يأمره بالمسير إلى الشام
فسار على السماوة^(١) وأغار على غسان بمرج راهط من أرض دمشق
ثم سار فنزل على فناة بصرى وقدم عليه يزيد بن أبي سفيان وابو
عبيدة وشرحبيل فصالحت بصرى وكانت أول مدائن الشام ففتحت

(١) قال ياقوت السماوة ماء بادية وكانت ام العمان سميت هـا مكان اسمها
ماء فسمتها العرب ماء السماوة وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام فقرى
أظها مسحة بهذا الماء

ثم ساروا نحو فلسطين فالتقوا مع الروم بأجنادين بين الرملة وبيت
جبرين فهزم الله الروم في جمادى الأولى سنة ثلاثة عشرة . فلما ولى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى أبا عبيدة وفتح الله عليه الشامات
ولى يزيد بن أبي سفيان فلسطين ولما مات أبو عبيدة استخلف
معاذ بن جبل وما ت معاذ وما ت يزيد فاسخلف أخاه معاوية وكان
موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس
وأئمه رسول الله على صدقات بي فراس كانوا أخوه

وفاة شرحبيل بن حسنة

أحد القواد العظام الذين استشهدوا في الطاعون الجارف .
حسنة أمه واسم أبيه عبد الله بن المطاع وكان شرحبيل حليفاً لبني
زهرة حاليهم بعد موت أخيه لأمه جادة وجابر ابن سفيان بن
معمر بن حبيب ولما مات عبد الله والد شرحبيل نزوج أمه حسنة
أم شرحبيل رجل من الأنصار من بني زريق اسمه سفيان
أسلم شرحبيل قديماً وأخواه وهاجر إلى الحبشة هو وأخواه .
فلما قدموا من الحبشة نزلوا في بي زريق في ربهم ونزل شرحبيل
مع أخيه لأمه ثم مات سفيان وابنه في خلافة عمر رضي الله عنه
ولم يتركوا عقباً فتحول شرحبيل إلى بني زهرة

وكان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ومن وجوه قريش . سيره
أبو بكر وعمر على جيش إلى الشام ولم ينزل واليا على بعض نواحي

الشام لعمر إلى أن مات في طاعون عمواس وله ٦٧ سنة . طعن هو
وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد

خروج عمر إلى الشام

بعد طاعون عمواس

سنة ١٨ هـ

كثرت وفيات المسلمين بالطاعون وحار أمراء الجند فيما لديهم من المواريث فكتبوا إلى عمر بذلك فجمع الناس واستشارهم وقال لهم « قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلادهم لأنظر في آثارهم فأشير وأعلى » ومن هذا يتبين أنه كان يريد الطواف في البلاد التي فتحها المسلمون ولم تكن مسألة المواريث هي السبب الوحيد لعزمه على الخروج . وكان في القوم كعب الأحبار الذي قيل إنه أسلم في تلك السنة ^(١) . فقال كعب . يا أمير المؤمنين بأيها تريد أن تبدأ ؟

(١) هو كعب من ماتع الحميري أو اسحاق المعروف بـ كعب الأحبار وهو الرواية المشهورة . كان يهوديا وأسلم ويقال اسمه بالعبرية عقبا أو يعقوب فتغير إلى كعب حسب رسم الكلمة أو يكسرها والجمع أحبار . قال الخوارزمي في كتاب مفاتيح العلوم وـ الحبر العالم ، وإن حياة كعب ليست معروفة تماما وقد كان مع عمر عدد فتح بيت المقدس وأسلم سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) وقد أدرك إلى ولم يره وكان مجده من اليمن إلى المدينة في خلافة عمر وسار منها إلى حمص في خلافة عثمان بن عفان وتوفي بها سنة ٣٢ هـ وقيل سنة ٣٤ هـ (٦٥٢ - ٦٥٤ م) وبها دفن وقال بن بطوطة وياقوت في معجمه إنه مات بدمشق .

قال بالعراق . قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء : تسعة بالمغرب
وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال ، فقال على يا أمير
المؤمنين إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لقبة الاسلام ليأتينها
يوم لا يرقى مسلم إلا وحن إليها ، ليتتصرون بأهلها كما انتصر بالحجارة
من قوم لوط

فقال عمر إن مواريث أهل عمواس قد ضاعت فابدا بالشام
فاقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فاتقلب في البلاد
وأبدى لهم أمري

فسار عن المدينة واستخلف عليها على بن أبي طالب واتخذ إيلية
طريقا فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب وأعطي
غلامه مركرة فلما تلقاه الناس ، قالوا أين أمير المؤمنين ؟ قال امامهم
يعنى نفسه فساروا أمامهم فترهاؤ وقيل للمتقين قد دخل أمير المؤمنين
اليها ونزلها فرجعوا وأعطى عمر الأسقف بها قيصه وقد تخرق
ظهره ليغسله ففعل واخذه ولبسه وخاطله الأسقف قيصا غيره
فلم يأخذه

فلا قدم الشام قسم الأرزاق وسمى الشوابي والصوائف وسد
فروج الشام ومساحتها (ثغورها) واخذ يدورها واستعمل عبد الله
ابن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وقسم مواريث
أهل عمواس فورث بعض الوراثة من بعض وآخر جها إلى الأحياء
من ورثة كل منهم وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته

فلم يرجع منهم إلا أربعة

ولما حضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بلا بلا فاًذن فامره
فاًذن فاًذن فاًذن فاًذن فاًذن فاًذن فاًذن فاًذن فاًذن
وابكي حتى بل لحيته وعمر اشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم
ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام إلى موضعه اليوم
وكان ملائقاً بالبيت وفيها استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي
على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الأزدي وكانت الولادة على
الأمسار الولادة في السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب

أسباب انتصار المسلمين

الشام والعراق

انتصر المسلمون في مدة قصيرة لا تزيد عن أربع سنوات على
امبراطوريتين عظيمتين هما الفرس والامبراطورية الرومانية
الشرقية بعد أن نشبت بينهما حروب طاحنة فقد كان الفرس احتلوا
الشام ومصر ووصلت جيوشهم سنة ٦١٦ م إلى شواطئ
القسطنطينية اي بعد تولية هرقل ملك الروم الحكم بست سنوات
فتملكه اليأس وعُول على التخلص عن عرشه والرحيل إلى قرطاجنة،
غير ان البطارقة منعوه وشجعوه على الاحتفاظ بمركزه فبقي واستطاع
محاربة الفرس لكنه سنة ٦٢٢ م اخفق في الاستيلاء على ارميinia

ثم عاد ففتحها سنة ٦٢٤ - ٦٢٦ م وهزم الفرس في ميدان القنال
و تغلب على قائدتهم شهر براز

ولما بلغت جيوش الروم قرب المدائن صالحه كسرى ثم عاد
إلى القسطنطينية بعد أن أخذ منهم الصليب الذي يظن أن المسيح
صلب عليه ورده إلى بيت المقدس في احتفال باهر في سبتمبر سنة
٦٢٩ م بعد أن سار على قدميه من القسطنطينية إلى بيت المقدس
براً يمينه . وفي هذا الوقت وصل هرقل كتاب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوه فيه إلى الإسلام كما وصل كسرى إلا أن كسرى
مزق الكتاب . وعلى كل حال لم يكتثر واحداً منهم بصاحب
الكتاب ولا بدعوته لأنه لم يكن له وقتئذ شأن يذكر ولم يخطر
بيال هرقل ولا كسرى أن المسلمين بعد سنوات معدودات سيفتحون
بلادهما

أنهكت الحروب الطويلة قوى الفرس والروم وقد انتهت
الحروب في أوائل خلافة أبي بكر الصديق بعد أن استمرت ستة
وعشرين عاماً . ثم نهض المسلمون وأخذوا يحاربون الفرس والروم
جميعاً في آن واحد فاقتصروا عليهم انتصاراً باهراً لم يسكن بالحسبان
مع أنهم في جميع الواقع كانوا أقل منهم عدداً وعدة ، فلم تتجاوز
جيوش المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب ٤٠,٠٠٠ مقاتل في
العراق أو الشام

أما أسباب الانتصار الذي حير الآلباب فهي :

(١) ان الفرس والروم ستموا الحروب الطويلة التي كسرت من شوكتهم وقد استمرت ستة وعشرين عاما

(٢) الاضطرابات الداخلية فقد كانت الفرس في قلائل مستمرة ودسائس وقتن فلا يتولى ملك حتى يقتل أو يخلع واشتعل الروم بالباحثات الدينية والمحادلات اللاهوتية كذلك شغلتهم الاوضطرابات الدينية والاضطرابات السياسية وتنازع القواد وانقسامهم

(٣) انغمس الامتين في الملاهي والترف وقد ان الروح الحرية فيهم

(٤) كان الفرس والروم يعمدون في محاربة المسلمين على جيوش من البدو الموالين لهم في الحدود وكان العرب المتتصرون المخاضعون للروم يعاونون كثيراً من المظالم كفداحة الضرائب وغضرةة الحكم وانتشار الفوضى . فلما زحف المسلمون على الشام لم ينهضوا لمقاومتهم لما بينهم من التجانس فانهم عرب مثلهم ولما لاقوا من مظالم الروم لأنهم كانوا يعلمون أن المسلمين يعدلون ولا يجورون في أحكامهم ويعاملونهم بالرفق

اما البدو الذين كانوا موالين للفرس فكانوا اذارعين لا يعنيهم أدفعوا الضرائب للفرس ام دفعوا الجزية للمسلمين بل كانوا يميلون اليهم لأنهم عرب، مثلهم ومن انضم منهم اليهم كان يحارب دفاعا عن العربية

(٥) كان المسلمون حديثاً عن عهدهم بالاسلام فكانوا يقاتلون بحمية دفاعاً عن دينهم وتعزيزاً له وتشيياً لدعائمه بعقيدة ثابتة فهم يحاربون لذلك ولأن من يقتل في سبيل الله فهو شهيد مخلد في جنة الفردوس ومن يولي الدبر فجزاؤه جهنم ، هذا وقد كانت الغنائم توزع بينهم بالتساوي بلا محاباة . فالروح الحرية عندهم كانت باللغة متتهاها وفي عنفواها لم يطرأ عليها الوهن ولم يفسد لها النعيم والترف فقد كانوا متقشفين لا يبالغون بالموت ويتساقرون إليه طمعاً في نعيم الآخرة

(٦) كان نساء المسلمين يصحبون الجيش ويشجعونهم بأصواتهم ويحيثوهم على القناطير وكن يحاربن مع الرجال في عدة مواقع ويضمنن جرائمهم

كل هذه أسباب هيأت للإسلام الانتصار وبذلك انتشر الاسلام الذي كان خيراً نظام اجتماعي وسياسي وخيراً عقيدة دينية وقد قضى على الخرافات والاضطهادات الدينية والنهب والسلب والفووضى والرقى كما قضى على الفجور والخنور وسوى بين السيد والمسود ونشر العدل ووطد الامن وبث روح التعاون والاخوة والتسامح وأمن الذميين على أرواحهم وأموالهم وحافظ على معابرهم ونها عن هدمها والعرض لها بسوء وأطلق لهم حرية الاديان فعاشوها في صفاء وأمان

فتح مصر

(١٩ - ٦٤٠ هـ)

كان عمرو بن العاص يرحل إلى مصر للتجارة قبل الإسلام فلما زار عمر بن الخطاب الشام لقسمة المواريث بعد طاعون عمواس اختلى به عمرو وقال أئذن لي أن أسيير إلى مصر فانا إن فتحناها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الأرض أموالا وأعجزهم عن القتال وال الحرب . فتخوف عمر من ذلك وقال هذا تغريب بالمسلمين لأن قدمهم لم تكن رسخت في البلاد التي فتحوها حديثا ، وكانت جيوشهم موزعة في الشام والعراق وأرمينيا وغيرها وقد مات منهم بالطاعون عدد عظيم . وما زال عمرو بن العاص يحرضه على فتح مصر ويعظم أمرها لديه ويجهرون فتحها عليه حتى رکن إلى قوله وأذن له في المسير

وقد كانت مشورة عمرو حسنة لأن مصر كانت تمون روما بالغلال وكانت الاسكندرية آهلة بالسكان ويقصدها الناس من كل فج للإقامة بها حتى صارت المدينة الثانية في الامبراطورية الرومانية ومركزاً للتجارة والعلوم واختلف إليها الروم والأرمن والعرب والقبط واليسوعيون واليهود والشوام غير أنها كانت مركزاً للقلائل والثورات الداخلية ضد حكامها الأجانب . وبلغ عدد سكانها من الذكور فقط ٦٠٠,٠٠٠ منهم ٤٠,٠٠٠ يهودي

[يُدفعون الضرائب و ٢٠٠,٠٠٠ رومى فر منهم ٣٠,٠٠٠ قبل الحصار وكان بها ٤٠٠٤ حمام و ٤٠٠ ملهى و ١٢٠٠ سفينة وان كان هذا العدد به شيء من المبالغة . وكانت السفن ترسو في مينائها للاتجار مع جميع موانئ الدنيا وعلى ذلك كانت مدينة الاسكندرية مدينة أوربية أكثر منها مصرية

وكانت مصر تعاني أشد أنواع الفقر . أما حاصلاتها فكانت ترسل إلى مدن الامبراطورية الرومانية وتبقى هي محرومة منها ولذلك كان الأهالى مستعدين على الدوام للقيام بثورة ضد حكام البلاد وعدا ذلك كان حكام الروم ينزلون المجهودات كي يعتنق الأهالى المذهب الأرثوذوكسي وفر بطريق الأقباط بديامين إلى الصعيد واختفى في أحد الأديرة من جراء الاضطهاد الدينى ونصح لأتبعه أن يقتدوا أثره . ولم يعد في وسع الأهالى احتمال الحكم البيزنطي بسبب الاضطهادات الدينية وقد كان الروم أنفسهم متقسمين إلى أحزاب ^(١) هذه هي الحالة التي كانت عليها مصر قبل

الفتح الاسلامى

ولما استوثق عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قول عمرو بن العاص عقد له على ٤٠٠٤ رجل كلهم من قبيلة عlek ^(٢) وقال له : سر

(١) راجع فتح مصر في كتاب الخلافة للأستاذ موير ص ١٥٨ طبعة

سنة ١٩٢٤

(٢) ذكر أرفنج ان عدد الجيش كان ٤٠٠٥ مقاتل

وأنامست خير الله في مسرك وسأريك كتابي سريعاً إن شاء الله تعالى
فإن أدركك كتابي أمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو
 شيئاً من أرضها . وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك
 واستعن بالله واستنصره . فسار عمرو بن العاص في جوف الليل ولم
 يشعر به أحد من الناس . إلا أن عمر تخوف على المسلمين إذ لا بد
 أنه قدر أنه سيحارب أمة عددها عشرة ملايين . فكتب إلى عمرو بن
 العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك الكتاب عمراً
 وهو بقرية يقال لها رفح على تخوم سوريا ومصر إلى جنوب غزوة
 تخوف عمرو بن العاص إن هو أخذ الكتاب وفتحه يجد فيه
 الانصراف كما عهد إليه عمر فلم يسلم من الرسول الكتاب وصار
 يدافعه حتى نزل العريش فسأل عنها وعن أي أرض تكون فقيل له
 إنها من مصر قدعا بالرسول وقرأ الكتاب على المسلمين ثم قال هيا
 بنا إطاعة لأمر أمير المؤمنين وقد فتح عمرو العربس بلا كبير عداء
 لأن حصونها لم يكن ميسراً ولقلة الحامية التي كانت بها وكان فيها
 في آخر ديسمبر سنة ٦٣٩ م — الحجه سنة ١٨ هـ . ثم جدوا في
المسير حتى بلغوا الفرما ^(١) في حاصرها المسلمون شهر ^A

(١) الفرما مدينة قديمة وهياء بمصر سرق ورسعيد على بعد عشرين ميلاً
 منها وقد كانت محتاج مصر من جهة الشام وكبار لها شأن كبير في الحرب التي
 نشبت بين الفرس ومصر وكانت Pelusium معها اللاتينية الطين ، قال ابن
 حوقل والمفرizi وبها قبر جاليوس ووافق بعض المؤرخين سويداس الذي
 ذهب إلى أن جاليوس بقى في رومية بعد زيارته الثانية لها وتوهى بها لكن زمن

وهم يقاتلون الروم ثم افتحوها في ٣٠ يناير سنة ٦٤٠ م ووصلوا
زحفهم إلى سنهور وتنيس (صان) ثم إلى بليس^(١) وكانت حصينة
وكان بها ابنة المقوقس فأرسلها عمرو إلى أبيها معززة مكرمة فوق
ذلك لديه أحسن موقع وكانت خسارة الروم ببليس عظيمة والذى
تعرض لجيش المسلمين هناك أرطبون الذى فر من الشام وظللت
بليس تقاوم شهراً

ذكر الواقدى أن المقوقس زوج ابنته ارمانوسية
قسطنطين بن هرقل (وهو قسطنطين الثالث تولى بعد موت أبيه
سنة ٦٤١) وجهزها بأموالها وجواريها وغلانها وحشمتها لتسير
إليه حتى يبني عليها في مدينة قيسارية وهم حاصلون لها فخر جت إلى
بليس وأقامت بها وبعثت حاجتها الكبير في ألف فارس إلى الفرما
ليحفظ الطريق ولا يدع أحداً من الروم ولا غيرهم يعبر إلى مصر
وبعث المقوقس رسالته إلى أطراف بلاده مما يلى الشام أن لا يتركوا
أحداً يدخل أرض مصر مخافة أن يحدثوا بغلة المسلمين على الشام
فيدخل الرعب في قلوب عساكرهم . فلما قدم عمر بن الخطاب الجاوية
وسار عمر بن العاص إلى مصر نزل على بليس وبها أرمانوسية
ابنة المقوقس فقاتل من بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة
آلاف وأهزم من بقي إلى المقوقس وأخذت ارمانوسية وجميع ما لها

وفاته ومكان قبره مشكوك فيما

(١) بليس ب مديرية الشرقية وكانت نابليون رمم حصنها لما قدم مصر

وسائل ما كان للقبط في بلبيس فأحب عمرو ملاطفة المقوقين
فسير إليه ابنته أرمانوسه مكرمة في جميع ماهها مع قيس بن أبي العاص
السهمي فسر بقدومها

موقعة عين شمس

Battle of Heliopolis

شوال سنة ١٩ھ (يولية سنة ٦٤٠ م)

أغفل كثير من المؤرخين موقعة عين شمس على أهميتها كأهم
أغفلوا تفاصيل الرزح على الفيوم

كانت مدينة عين شمس من أشهر مدن القطر المصري بيد أنه
لم تكن لها أهمية حرية عند الفتح الإسلامي غير أنها كانت صالحة
للقاء القتال فالمياه وائلة إليها ومن السهل تموين الجيش فيها وكانت
منددة إلى المطرية ولذلك اهتم بها عمرو بن العاص

بلغ عدد جيوش المسلمين في موقعة عين شمس ١٥٠٠٠ مقاتلًا
اما الروم فقد جمع القائد تيودور جنوده لطرد المسلمين من عين
شمس وقد بلغ عددهم ٣٠٠٠ عدا جند الحصون وعلى ذلك كانوا
يفوقون عدد جنود المسلمين بكثير . وكان عمرو بن العاص يقصد
بنزوله عين شمس محاربة الروم في العراء بعيداً عن الحصون . ولما
ایقن تيودور انه اصبح قادرًا على الهجوم ، سار نحو عين شمس ومعه
الفرسان والمشاة وكان على الفرسان تيورسيوس واناستاسيوس

[و بث عمرو العيون فأخبروه بخطبة العدو و مسيرةه فقسم جيشه إلى ثلاثة أقسام ، قسم عسكر عين شمس تحت قيادته و قسم بأم دنين (جهة الأزبكية) و قسم بالتلل الواقعة جهة القلعة الآن تحت قيادة خارجة بن حداقة و بذلك انحصر الجيش الروماني بين قوتين من جيش العرب و ذلك للاطباقي عليه عند صدور الأوامر وهذه الخطة لم يكن يعلمهها الجيش الروماني و غاية ما عرفوه أن جيش المسلمين زاحف من عين شمس للقاءهم وعلى ذلك التقى الجبشان في العباسية في منتصف المسافة بين معسكر عين شمس وأم دنين فاقتلا قتالا شديدا على منها أن نتيجة هذه الموقعة تقرير مصير مصر

و بينما كانت رحى القتال دائرة دشدة هجمت الفرقة التي تحت قيادة خارجة جهة التلال و انقضت كالصاعقة على الجيش الروماني الذي وقع بين القوتين فاخذ نظامه واضطرب و اتجه نحو أم دنين فالتقى بجيش العرب هناك حيث وقعت الكارثة فالتحق بعضهم إلى الحصن بطريق البر و فر البعض الآخر بقوارب إلى حصن ناهليون لكن أكثرهم قُتل و أسلوبي المسلمين على أم دنين مرّة أخرى و قُتلت حاميةها عن آخرها عدّا ٣٠٠ نحو و تمكّنوا من دخول حصن ناهليون واغلقوا الأبواب عليهم ولما كنّهم لما سمعوا بما آل إليه أمر جيشهم من القتال فروا من الحصن في القوارب حتى وصلوا نقيوس^(١) Nikios ثم استولى المسلمون على ضفاف النهر شمالي

(١) نقيوس قرية بين الفسطاط والاسكندرية سيأتي ذكرها

الحصن وجنوبه ونقلوا معسكراً لهم من عين شمس إلى الفسطاط
ولما شاع خبر انتصار المسلمين أخل الجيش الروماني الفيوم
ليلاً وساروا إلى أبواط ومن هناك فروا إلى كريون بالقوارب من
غير أن يخبروا أهل أبواط بأنهم أخلوا الفيوم للعدو . ولما علم عمرو
 بذلك أرسل جيشاً فعبر النيل واحتل الفيوم وأبواط
 وكانت موقعة عين شمس في شهر يوليه سنة ٦٤٠ واستمرت
 حتى فتح الفيوم خمسة عشر يوماً

فتح حصن بابليون

Fortress of Babylon

٢١ ربيع الثاني سنة ٦٤٠ (٩ إبريل سنة ٦٤١ م)

كتب عمرو بن العاص إلى عمر يخبره بالفتح ويطلب منه المدد
والحقيقة أن عمر ألماسار إلى مصر كان يعلم أن جيشه لم يكن
كافياً لفتحها وأنه إذا طلب المدد من الخليفة أمدده . وعلى ذلك أمدده
بأربعة آلاف وصار بعده حتى بلغ عدد جيشه ١٢,٠٠٠
وكان قائد حامية بابليون رجلاً يسمى الأعيرج وأجمع مؤرخو
العرب أن الموقس كان بالحصن وقت الحصار ويقدر الأستاذ
بتقرير عدد جنود الحامية من ٥٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ مجهزين بكل ما يلزم
من المؤن

بدأ عمرو يحاصر حصن بابليون أو قصر الشمع^(١) Castle of Beacon الاسكندرية بناء الفرس وقت استيلائهم على مصر وكان أمام مدينة منف التي كانت مقرًا للنقوقس على شاطئ النيل أمام جزيرة الروضة^(٢)

توحد بقايا هذا الحصن في مصر القديمة وهو مبني بالطوب والحجر يبلغ سمك جدرانه نحو ثمانية أقدام وقد كشف الباب العمومي ماكس هرتز باشا حتى ظهر للعيان وهو بالجنوب ويرى في جنوب الحصن وشرقيه برجان وسطهما ذلك الباب الحديدى العظيم وليس في الجانب الغربى برج . ويوجد باب للحصن من جهة النيل . أما ارتفاع الحيطان فيبلغ ٦٠ قدما حسب مادل عليه الخضر

(١) ذكر الواقدى أن الذى أى قصر الشمع اسمه الريان بن ارسلان و كان هذا القصر يوقد عليه الشمع فى رأس كل شهر وذلك أنه إذا حلت الشمس فى برج من البروج أو قد فى تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذى كانت فيه إلى برج آخر عبره .

(٢) لخلال الدين السيوطي كتاب سماه كوك الروضة أطال فيه القول على هذه المجزرة . وبخند من قول المقرىزى أن هذه المجزرة كانت تجاه قصر الشمع وإليها التتجأ المقوقس وماه البيل يحيط بها وسب استحكامها قرها من العاصمة وبها من الآثار القديمة مقاييس البيل وقد تخصص بها الروم وأقاموا بها مدة طويلة وبد ذلك تركوها دحرج عمرو بعض أبراجها وأسوارها وكانت

وإن كان الحصن كله الآن تحت الردم على عمق ٣٠ قدماً لكن
البروج مرفقة

لم يكن العرب مجهزين بالمعدات الازمة لمحاجة هذا الحصن
المنيع فأمده عمر بأربعة آلاف رجل وكتب إليه «إني قد وجئت
معك جماعة من فرسان العرب فيهم كل واحد منهم مقوم بمائة
فارس فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على القتال
ورغبهم في الصبر وابرز للقتال عند زوال الشمس من يوم الجمعة
فإنها ساعة إجابة»

وكان على رأس كل ألف من الأربعة آلاف الذين أرسلهم عمر
رجل وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت
ومسلمة بن مخلد وقال له عمر «اعلم أنه صار معك اثنا عشر ألفاً ولا
تغلب الاثنا عشر ألفاً من قلة»

وهنا نلاحظ اختلاف المؤرخين فبعضهم يقول أن فتح بابلion
كان قبل موقعة عين شمس وبعضهم يذكرها بعده . كذلك هم
 مختلفون في تاريخ وصول المدد الذي كان فيه الزبير وهل وصل إلى
حصن بابلion أو كان أول وصوله إلى عين شمس على أنزرجح أن
موقعة عين شمس كانت قبل حصار بابلion وأن المدد الذي أرسله
عمر مع الأربعة الذين يقول عنهم إن الرجل منهم مقوم بمائة
وصل إلى حصن بابلion

فليما آتى كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص جم المؤمنين .

وقد عليهم كتاب الخليفة فبرزوا للقتال وتسلق الزبير الحصن
بواسطة سلم على حين غفلة من الروم فلم يشعروا إلا وقد دهمهم
المسلمون فأخذوا في المرار وعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن
فتتحوا الحصن^(١)

وإن تسلق الزبير وأصحابه حصن بابليون يذكرنا بما فعله
(دامس) عند فتح حصن حلب فقد تسلقه هو وجماعة من المسلمين
بعد اليأس وطول الحصار وقتلوا الحراس فليراجع في موضعه
وقد حدثت مفاوضات للصلح قبل فتح الحصن ولكنها لم تنجح
نذكرها فيما يلى

مفاوضات الصلح

أكتوبر سنة ٦٤٠ م

ما حاصر المسلمين حصن بابليون وقاتلوا هم شهراً وعليهم
المقوس ورأوا الجد من العرب على فتحه حادث المقوس جماعة
من الرؤساء وتم الاتفاق على الخروج من الحصن فخرجوه والمقوس
معهم وتركوا القائد ويطلق عليه مؤرخو العرب اسم الأعيرج ويقول
الأستاذ بتلر ولعله تحريف جورج George ولحقوا بالروضة فارسل

(١) قال الأستاذ بتلر : - أما ما كان يعلم قواد الروم طول فصل الشتاء
ولماذا سمحوا لل المسلمين بالتلعب شيئاً فشيئاً على مقاومة حصن بابليون فهذا ما لا
يمكن الإجابة عليه

المقوقس إلى عمرو إنكم قوم قد ولجتم في بلادنا والمحتم على فنالنا
وطال مقامكم في أرضنا وإنما أتمن عصبة يسيرة وقد اظللكم الروم
وجهزوا إلينكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بهم هذا الليل
ولإنما إنتم اسرى في ايدينا فابعثوا إلينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم
فلعله أن يأتي الأمر فيها يدنا وينذركم على ما تحبون وتحب وينقطع عننا
وعكم القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا يمعنا الكلام ولا نقدر
عليه وأعلمكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفًا لطلبكم ورجالكم فابعثوا
إلينا رجالاً من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء

فلم آتت عمرو بن العاص رسول المقوقس حبسهم عده يومين
وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس . فقال لأصحابه أترون أهؤن
الرسل ويستحلون ذلك في دينهم ؟ وإنما أراد عمرو بذلك أن يروا
حالة المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسالته انه ليس بيبي وينذركم إلا
إحدى ثلاث خصال إما ان دخلتم في الاسلام وكنتم إخواننا ونان
لكم ما لنا وإن أبيتم فاعطيتهم الجزية عن بد وانتم صاغرون وإنما ان
جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحكمين
فليما جاءت رسول المقوقس إليه قال كيف رأيتم هؤلاء ؟ قالوا
رأينا قوماً الموت احب إلى احدهم من الحياة والتواضع احب إلى
احدهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة إنما جلوسهم
على التراب وأكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم
من وضعهم ولا السيد منهم من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم

يختلف عنها منهم أحد . يغسلون اطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم
فقال عند ذلك المقوقس والذى يختلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال
لأزالوها وما يقوى على قاتل هؤلاء أحد ولئن لم نفتتم صلحهم اليوم
وهم محصورون بهذا النيل لم يحيوا بعد اليوم إذا مكثتهم الأرض
وقروا على الخروج من موضعهم . فرد إليهم المقوقس رسلاً أبعثوا
إلينا سلامكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عساه أن يكون
فيه صلاح لنا ولكم .

فبعثت عمرو بن العاص عشرة نفر أخذهم عبادة بن الصامت^(١)
وكان طوله عشرة أشار وأمره أن يكون متكلماً القوم ولا يحييهم
إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الثلاث خصال فأن أمير المؤمنين
قد تقدم إلى في ذلك وأمرني أن لا أقبل شيئاً سوى خصلة من هذه
الثلاث خصال . وكان عبادة أسود . فلما ركبوا السفن إلى المقوقس
ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواه وقال نحوه عن هذا
الأسود وقدموا غيره يكلمني . فقالوا جميعاً إن هذا الأسود أفضلنا
رأياً وعلماً وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعاً إلى

(١) عبادة بن الصامت الانصارى الخزرجى شهد العقة الأولى والثانية
وكان نقباً على قوافل بي عوف من الخزرج وآخرى رسول الله بينه وبين أبي مرند
الغنوى وشمد بدرأً وأحداً المشاهد كلها مع رسول الله واستعمله النبي صلى الله
عليه وسلم على بعض الصدقات وكان يعلم أهل الصفة القرآن وما فتح المسلمين
الشام أرسل عمر من الخطاب وأرسل معه معاذ بن جبل وأبا الدرداء ليعلموا
الناس القرآن ويفقهونه في الدين وأقام عبادة بمحص وكان طويلاً جسماً جيلاً

قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله . قال وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم . قالوا كلا إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه أفضلنا موضعًا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأياً وليس ينكر السواد فينا . فقال المقوقس لعبادة تقدم يا أسود وكلبني برفق فاني أهاب سوادك وإن اشتدرك لامتك على ازدلت هيبة . فتقدم عليه عبادة فقال سمعت مقالتك وإن فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل أسود كلهم أشد سواداً مني وأنفع منظاراً ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منك لي وأنا قد وليت وادر شبابي وإنني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلوني جمِيعاً وكذلك أصحابي . وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزوانا عدوانا من حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما أغنمتنا من ذلك حلالا وما يبال أحدنا إن كان له قنطرة من ذهب ألم كان لا يملك إلا درهما لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعه للليلة ونهاره وشملة يلتحفها فان كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه وإن كان له قنطرة من ذهب أنفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده . ويبلغه ما كان في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء وإنما النعيم والرخاء في الآخرة وذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد إلينا أن لا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا ما يمسك جوعته ؛ ويستر عورته

وتكون همته وشغله في رضوانه وجihad عدوه
فلما سمع المقوقس ذلك منه ، قال ملن حوله . هل سمعتم مثل
كلام هذا الرجل قط ؟ لقد هبت منظره وإن كلامه لا يهيب عندي
من منظره . إن هذا وأصحابه أخر جهنم الله تخراب الأرض . ما اظن
ملوكهم إلا سيغلب على الأرض كلها ثم أقبل المقوقس على عبادة بن
الصامت فقال له : أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت
عنك وعن أصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت وما
ظهرتم على ماظهرتم عليه إلا لجهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا
لقتلكم من جمع الروم مالا يحصى عدده . قوم معروفوون بالنجدة
والشدة ما يالي أحدهم من لقى ولا من وإنما نعلم أنكم لم تقدروا
عليهم ولم تطبقوهم لضعفكم ولقتلهم وقد أفترتم بين أظهرنا أشهر أو أيام
في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلهم
وقلة ما بين أيديكم ونحب تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض
لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار وخلفيتكم
ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا
قوم لكم به . فقال عبادة بن الصامت : « يا هذا لا تغرن نفسك
ولا أصحابك . أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرةهم وانا
لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذى تخوفنا به ولا بالذى يكسرنا
عما نحن فيه وإن كان ما قلتم حقا فذلك والله أرحب ما يكون في
قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لأن ذلك أعدنا لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه

ان قتلنا عن اخرنا كان اسكن لنا في رضوانه وجنته وما شئ اقر
لاغيتنا ولا احب لنا من ذلك . وانا منكم حين تذللى احدى الحسينين
إما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة
ان ظفرتم بنا ولأنها احب الخصلتين اليها بعد الاجتهد منا وان الله
عز وجل قال لما في كتابه (كم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة باذن الله
واله مع الصابرين) وما من امر جل الا وهو يدعو ربها صباحاً ومساءً
ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهلته
وولده وليس لأحد منا هم فيها خلفه وقد استودع كل واحد من اربه
اهله وولده وانما همنا ما امامنا . واما قولك انا في ضيق وشدة من
معاشنا وحالنا ، فنحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا
منها لأنفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريده في بينه لنا فليس بيتنا
ويينك خصلة قبلها منك ولا نجحيك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر
أيتها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل . بذلك أمرني الأمير وبها
امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل
الينا . أما ان اجتمع الى الاسلام الذي هو الدين القائم الذي لا يقبل
الله غيره وهو دين الأنبياء ورسله وملائكته امرنا الله تعالى ان نقاتل
من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه . فان فعل كان له ما لنا وعليه
ما علينا وكان أخانا في دين الله . فان قبلت ذلك انت واصحائك فقد
سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قاتلكم ولم نستحل اذا لم ولا

التعرض لكم وإن أبيتم إلا الجزية فأدوا علينا الجزية عن يد واتم
صاغرون وإن نعاملكم على شيء نرضى به نحن واتم في كل عام ابدأ
ما بقينا وبقيتكم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم في شيء من
أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذا كنتم في ذمتنا
وكان لكم به عهداً علينا . وإن أبيتم فليس يبنتا ويبنيكم إلا المحاكمة
بالسيف حتى نموت عن آخرنا أو تصيب منكم ما نريد . هذا ديننا
الذى ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما يبنتا ويبنيه غيره فانظروا
لأنفسكم »

فقال المقوقس : هذا مالا يكون ابداً . ما تريدون إلا ان
تخدونا بعيداً ما كانت الدنيا . فقال له عبادة : هو ذلك فاختار لفسك
ما شئت . فقال المقوقس : الا تجibونا إلى خصلة غير هذه الثلاث
خصال ؟ فرفع عبادة يديه إلى السماء . فقال لا ورب هذه السماء
ورب هذه الأرض . ورب كل شيء مالكم عدننا خصلة غيرها
فاختاروا لأنفسكم

فالتفت المقوقس عندذلك إلى أصحابه فقال : قد فرغ القوم . فما
ترون ؟ فقالوا : أو يرضى أحد بهذا الذل . أما ما أرادوا من دخولنا في
ديهم فهذا لا يكون ابداً أن ترك دين المسيح ابن مريم ودخل في
دين غيره لا نعرفه . وأما ما أرادوا أن يسبونا و يجعلونا بعيداً فالموت
أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما اعطيناهم مراراً كان
اهون علينا

فقال المقوقس لعبادة : قد أتى القوم فاترى ؟ فراجع صاحبكم
على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون . فقال عبادة
وأصحابه : لا . فقال المقوقس عند ذلك لاصحابه — أطیعوني
وأجیوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة
ولن لم تجیعوا إليها طائرين لتجینهم إلى ما هو أعظم كارهين . فقالوا
وأى خصلة نجیبهم إليها ؟ قال إذن أخبركم . أما دخولكم في غير
دينكم فلا أمر به . وأما قاتلهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن
تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة . قالوا فتكون لهم عبیداً ابداً .
قال نعم . ~~تکونون~~ عبیداً مسلطين في بلادكم آمنين على انفسكم
واموالكم وذرا ریكم خير لكم من ان تموتوا عن آخركم وتكونوا
 Ubیداً تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدین ابداً أتم واهليكم وذرا ریكم
قالوا فالموت اهون علينا ^(١)

لما يش المقوقس ومن فر معه إلى الروضة من الاتفاق على
الصلح ورفض جنود الروم التسلیم رفضاً باتاً ، أمروا بقطع الجسر
الذى بين الروضة والمحصن وكان من سفن متلاصقة بجانب بعضها
واستمر المسلمين يحاصرون المحصن سبعة أشهر حتى فتحوه ويقال
ان الذين قتلوا من المسلمين دفوا في أصل المحصن ثم اضطر المقوقس
والروم ان يمضوا شروط الصلح التي بقيت على ما هي عليه ولم يغيرها

(١) راجع المقریزى ، باب حصار المسلمين للقصر وعده مى الروایة التي
اعتمدھا الاستاذ بتلر ونقلها في كتابه

عمرو بن العاص ورضوا بالجزية ثم رحل المقوس إلى الإسكندرية
تاركاً بابليون وارسل إلى الامبراطور بما تم آسفًا على اضطراره إلى
عقد الصلح مع العرب والتمس منه الموافقة على الصلح حتى تخلص
البلاد من شرور الحرب فارسل إليه هرقل يوبخه على ما كان منه
وقال في كتابه (إنما أتاك من العرب اثنا عشر ألفاً وبصر من بها
من كثرة عدد القبط مالا يحصى فان كان القبط كر هو القتال وأحبوا
أداء الجزية إلى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم
 وبالإسكندرية ومن معك أكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة
والعرب حاليهم وضعفهم على ما قدر ايـت فعجزت عن قتالهم ورضيت
أن تكون ومن معك من الروم في حال القبط أن لا تقاتلهم أنت
ومن معك من الروم حتى تموت أو تظفر عليهم الخ)

فلمـا ورد كتاب الامبراطور إلى المقوس لم يرض أن يخرج
بما دخل فيه من الصلح وقال لعمرو إنما سلطانـي على نفسي ومن
أطاعـني وقد تم الصلح فيما بيـتنا وانا متـلك على نفسي والقبط مـتمـون
لـك على الصلح الذى صالحـتمـ عليه ثم طلبـ من عمـرو بعض امورـ
منها أنه إن مات يأمر بدفـنه في كنيـسة أبي خـوش بالإسكندرـية فأجـابـه
عمـرو إلى ما طـلبـ

رأى الاستاذ واشنجتون أيرفنج

في فتح حصن بالليون

وما قشته

يرى الاستاذ أيرفنج ان القصد من إطالة مدة الحصار كان إجاعة المخصوصين في الحصن لحملهم على التسليم . وقال ان المدد الذي أرسل إلى عمرو بن العاص لم يكن مع ذلك كافياً للاستيلاء على الحصن لو لا خيانة المقوقس وهو رجل مصرى الأصل أو قبطي الولد ، ذو مقام رفيع وعربيق في النفاق ! أو كان من اليماقبة كأغلب أقباط مصر ينكرون للسيخ طبيعتين وقد استر وراء مذهبة ومع هذا خدع الامبراطور هرقل وتظاهر بالولاء له ليكون رئيساً على قومه وحاكم على المدينة . وكانت غالبية سكان منفيه أقباطاً من اليماقبة المسيحيين يكرهون مواطنיהם الروم الذين كانوا أكاثوليكي المذهب تابعين لكنيسة القسطنطينية . وقد جمع المقوقس مدة حكمه مبالغ طائلة أودعها الحصن . ولما رأى أقول نجم الامبراطور في مقاطعته فكر في هذه الفرصة في الاحتفاظ بأمواله فكاتب قائد المسلمين سرآ واتفق معه على تسليم الحصن على شرط أن يأخذ أمواله مكافأة له وفي موعد معين نقل أكثر الحامية من الحصن إلى جزيرة في النيل فاقتصر عمرو الحصن في الحال بالمدد الجديد الذي وصل إليه . فبوغت الأقباط إذ قد تركوا بلا معين وفر الروم إلى السفن ومنها

إلى البر لما رأوا خفوق علم المسلمين على الحصن بعد أن أدركوا
الخيانة وكان المقوقس سلم الأرض وصالح المسلمين الخ

٠٠

هذا هو رأى الأستاذ أيرفنج في فتح حصن بابليون وهو يحتاج
إلى مناقشة ونظر . فالمسلمون لم يطيلوا مدة الحصار بقصد إجاعة أهل
الحصن فقط وإن كان قد ترتب على طول المدة انقطاع وصول
المؤن للحصن بسبب الحصار ولكن السبب الأهم هو أن الحصن
كان منيعاً ومحاطاً بالخادق ومياه النيل ولا سيما زمان الفيضان وقد
كان أمنع حصن بعد الإسكندرية . أضف إلى ذلك قلة عدد المسلمين
وعدتهم .

أما المقوقس فإنه لم يسلم بسهولة بل سلم بعد أن قطع الرجاء
ولم يرد أى مدد خارجي من الجيش الروماني لإنقاذه من الحصار .
وأخيراً اضطر إلى التسليم بشروط ملائمة وتمكن من نقل أكثر
الحامية وأمواله . ثم إن المقوقس إذا كان قد أظهر ميلاً إلى المسلمين
فالسبب في ذلك يرجع إلى أن الروم اثقلوا كواهل الشعب
بالضرائب المتعددة واضطهدوا الأقباط اضطهدا دينياً حتى أن
بنيامين بطريق العذابة فر منهم إلى الصعيد واختفى في أحد الأديرة
ونصح لقومه باقتداء أثره

، ولا بد أن المقوقس وهو الذي بعث باهدايا إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان يعلم بتسامح العرب وعددهم وحسن معاملتهم للذميين ومنهم حرية الأديان للبلاد التي فتحوها بالشام . واقرب دليل على ذلك ان عمرو بن العاص لما أسر ابنة المقوس يلبيس ارسلها معززة مكرمة الى أبيها فكان لذلك وقع حسن في نفسه وهناك مسألة جديرة بالنظر وهي ان المدد الى المسلمين وصل مرة بعد أخرى الى ان بلغ عددهم ١٢,٠٠٠ قطع هذه المسافة الشاسعة من الشام الى عاصمة مصر من غير أن يقاتلهم او يصدّهم أو ينأو شهـم جيش روماني في الطريق وهذا يدل من غير شك على اهمال القيادة الرومانية وعدم توحيد كلمتها لأن المدد الذي كان يرسله عمر كان يصل سالمـاً وكان من السهل إعاقةـهم في الطريق ولو كان جيش عمرو بن العاص عظيـماً لقلـنا إنـهم خـلفوا ورـاءـهم جـيشـاً لـآمينـ الطـريقـ . هذا ما فـكـرتـ فيه طـويـلاًـ ومنـ حـسـنـ الحـظـ انـ الأـسـاـذـرـ رـفـيقـ بـكـ العـظـمـ فيـ كـتـابـهـ اـشـهـرـ مشـاهـيرـ الـاسـلامـ يـلاحظـ ذلكـ اـيـضاـ فـقـدـ قالـ :

« والذى يظهر للمتأمل فى اخبار قتع بابليون أن نظام الدفاع فى البلاد المصرية كان مختلا جداً اذ ان عمرو بن العاص كان قليل الجنـدـ ولا يسعـهـ تركـ حـامـيـةـ منـ جـنـدـهـ فىـ الـبـلـادـ التـىـ اـفـتـحـهاـ فىـ دـخـولـهـ إـلـىـ مـصـرـ لـتـحـفـظـ خطـ الـاتـصالـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ جـيـوشـ الـسـلـمـينـ بالـشـامـ فـهـوـ بـالـضـرـورـةـ جاءـ بـسـكـلـ جـيـشهـ إـلـىـ بـابـليـونـ وـأـصـبـحـ فـيـ قـلـبـ الـبـلـادـ ،ـ فـلـوـ كـانـ ثـمـةـ نـظـامـ حـسـنـ لـلـدـافـعـ عـنـ الـرـوـمـ كـانـ ذـلـكـ فـيـ

سورية لأنكفاوا عليه من أطراف البلاد وحاصروه في مستقره
حصاراً لا مناص له بعده من الموت أو التسلیم ولعل السلطة العامة
لم تكن يومئذ متوفرة للمقوقس وكان عمال الأطراف كل واحد
منهم مستبدأ على الآخر يعد أسباب الخطة لنفسه دون غيره»

عمرو بن العاص

يصف مصر لأمير المؤمنين

لما تم الصلح أرسل عمرو بن العاص إلى عمر يعلمه بالفتح
فأجراه داعياً له وسأله أن يصف له مصر فكتب إليه :

ورد إلى كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقامه يسألني عن مصر
أعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قرية غراء . وشجرة خضراء . طولها
شهر وعرضها عشر . يكتنفها جبل اغبر . ورمل اعفر . يحيط
ووسطها نهر مبارك الغدوات ، ميمون الروحات . تجري فيه الزباده
والقصان بحرى الشمس والقمر . له أوان يدر حلابه ويكثر بعجاجه
وتعظم أمواجه فتفيض على الجانبيين فلا يمكن التخلص من القرى
بعضها إلى بعض إلا في صغار المراكب . وخفاف القوارب وزوارق
كأنهن المخائيل أو ورق الأسائل . فإذا تكامل في زياته نكس
على عقبه ، كأول ما بدأ في جريته . وطمى في درته . فعند ذلك
تخرج ملة محقورة : وذمة مخقرة . يحرثون بطور الأرض
ويبذرون بها الحب . يرجون بذلك النماء من رب . لقيهم ما سعوا

من كدهم فناله عنهم بغیر جدهم فإذا أحدق الزرع وأشرق سقاہ
الندی وغذّاه من تحت الثری . فيینا مصر يا أمیر المؤمنین لولوة
يیضاه اذ هی عنبرة سوداء . فإذا هی زمردة خضراء . فإذا هی دیباجة
زرقاء فبارک الله الخالق لما يشاء . والذی یصلح هذه البلاد ويقر
قاطنها فيها أن لا یقبل قول خسیسها فرئیسها ولا یستأدی خراج
ثمرة إلا فآوانها وأن یصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها
وترعها فإذا نقرر الحال مع العمال على هذه الأحوال تضاعف ارتفاع
المال والله الموفق إلى حسن المال

شروط الصلح

قال الطبری : « لسانزل عمرو على القوم بعيین شمس وكان
الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبیر عليهما قال أهل مصر
للملك ما ترید إلى قوم فلو اکسری وقیصر وغلبواهم على بلادهم
صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضا لهم وذلك
في اليوم الرابع فابى وناهدوهم فقاتلوهم وارتقى الزبیر سورها فلما
أحسواه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم ونزل
الزبیر عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب منهم واعتقدوا
بعد ما أشرفوا على الھلکة فأجروا ما أخذوا عنوة فجری ما صالح
عليه فصاروا ذمة »

أورد الطبری هذه المقدمة قبل إيراد شروط الصلح روایة عن
م - ۳۴ الفاروق

سيف وإنما قبل أن نذكر الشروط نلاحظ أن هذه المقدمة مضطربة
فإن عين شمس لم يكن بها حصن ولم يرتفق الزبير سورها إنما تسلق
الزبير حصن بابليون كما تقدم . وهذا نص العقد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على
أنفسهم ولتهم وأموالهم وكنائسهم وصُلُبِهم وبرهم وبحرهم لا
يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقض ولا يساكفهم النوب وعلى
أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح واتهت
زيادة نهرهم خمسين ألف وعليهم ماجني لصوتهم فإن أبي أحد
منهم أن يجحب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبي برية وإن
نقص نهرهم من غايتها إذا اتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في
صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم . ومن
أبي واختار الذهب فهو آمن حتى يبلغ مأمه أو يخرج من سلطانا
عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جبائية ثلث ما عليهم على ما في هذا
الكتاب عبد الله وذمه وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين
وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا إنه يعينوا بكلذا وكذا
رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة
ولا واردة . شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابنه وكتب وردان

وحضر^(١) »

(١) قال الاستاذ نيل أن هذا العقد الذي أورده الطبرى هو عند صلح الاسكندرية

وهذا العقد مقتضب فقد فرض على جميع من ينصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعبهم من بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى أن للمسلين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم وإن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها فشرط ذلك كله على القبط خاصة . وأحصوا عدد القبط يومئذ من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الدinarان . رفع ذلك عرقاؤهم بالإيمان المؤكدة فكان جميع من أحصى يومئذ ينصر أعلاها وأسفلها ستة آلاف ألف نفس (يعني ستة ملايين) فكانت فريضتهم يومئذ اثنتي عشر ألف ألف دينار (١٢,٠٠٠,٠٠٠) وهذا بناء على ما جاء بالمقرizى وعلى ذلك يكون عدد سكان أهل مصر بحسب هذا التقدير أربعة وعشرين مليونا وهو عدد مبالغ فيه كثيراً

المسيء إلى الاسكندرية وفتحها

فرغ المسلمون من حصار بابليون في ٩ إبريل سنة ٦٤١ م بعد أن استمر سبعة أشهر وقد اختلف المؤرخون هل افتتحت مصر عنوة أو صلحًا ، أما

من جهة فتح بابليون فان هناك أساساً صحيحاً لاختلاف الآراء كما قال الأستاذ بتلر لأننا إذا ذهنا إلى أن بابليون فتح عنوة فذلك لأن الزبير بن العوام هاجم الحصن وبذلك وضع حداً لمقاومة الرومان والقائلون بالفتح صلحاً يرون استعمال القوة بالمعنى الصحيح لم يكن سبيلاً في الصلح

قال الليث عن يزيد بن أبي حبيب . مصر كلها صلح إلا الإسكندرية فإنها فتحت عنوة . وقال ابن هبيرة عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فتحت عنوة . وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميها ذمة وحملهم على ذلك فقضى ذلك فيهم إلى اليوم

هذا ومع أن معاهدة الصلح كانت محلية فقد شعر بنتائجها جميع الإمبراطورية الرومانية . وأن عمرو بن غبلة على الفرما وبليس وعين شمس استولى على شرق الدلتا وبفتح بابليون استولى على قبة الدلتا وقبض على جميع وادي النيل من الوسط وبذلك أتم فتح نصف مصر .

أمر عمرو بعد فتح بابليون باعادة الجسر الذي كان مصنوعاً من سفن متلاصقة من الروضة إلى بابليون بعد أن قطعه الروم ورمم جدران الحصن ووضع فيه حامية تحت قيادة حارثة بن حذيفة

(فسطاط عمرو)

كان عمرو بن العاص نصب فسطاطه في موضع الدار المعروفة باسرائيل على باب زقاق الزهرى ، بعد ان فتح الحصن أجمع على المسير الى الاسكندرية وأمر بفسطاطه ان يقوّض فإذا بيهامة قد باضت في أعلىه فقال لقد تحرمت بجوارنا . أفروا الفسطاط حتى تنقف وتطرى فرائحتها . فأقر فسطاطه ووكل به من يحفظه أن لا تهاج وقد ذكر حكاية اليهامة باقوت في معجمه ونقلها الأستاذ بتلر وعلق عليها قائلا : (نقلت هذه القصة من ياقوت وهي تناسب تماماً الوقت الذي غادر فيه عمرو باليون وهو آخر شهر ابريل ولذا فإن لها نصيحاً من الصحة)

ولا شك أن عمرو قصد من زحفه على الاسكندرية أن يسير إلى تقيوس ^(١) وهي مدينة كان لها أهمية عظيمة لنتائجها من الوجهة الحربية وهي على فرع رشيد ولهما شهرة تاريخية قديمة في زمن الفراعنة وقد أراد عمرو بالمسير من جهة الفرع الغربي للنيل أو الصحراء أن لا يكون في طريق فرسانه أي عائق يمنعهم عن القدم أو الارتداد لأن الفرع الشرقي متصل بالترع في الدلتا

وقد أسند القائد الروماني (تيودور) قيادة القوة التي كانت

(١) قامت على أطلال هذه المدينة قرش بشير الواقعة إلى الشمال والغرب من موف

بنقيوس إلى دومينيانوس^(١) الذي كان لديه أسطول كبير من القوارب، أعدها للدفاع عن البلد. فلما اقترب المسلمون فر هذا القائد بقارب إلى الإسكندرية من شدة الخوف (وكان على ما يقال ضعيفاً جاناً) فلما رأت الحامية خيانة القائد ألقى الجندي السلاح واندفعوا إلى القناة بحالة فزع شديد لعبورها والوصول إلى القوارب وكان كل جندي في ذلك الوقت لا يفكر إلا في النجاة بنفسه والهرب إلى بلده. وفي هذه الأثناء وافهم العرب وأعملوا فيهم السيف وقتلواهم عن آخرهم ودخل المسلمون البلد بلا مقاومة وكان ذلك في ١٣ مايو سنة ٦٤١

لم يذكر مؤرخو العرب هذه الموقعة وإنما ذكرها يوحنا أسقف نقيوس وعنى بذكرها بتلر في كتابه

مكث عمرو بعض أيام في نقيوس وقبل أن يسير إلى الإسكندرية أرسل قوة في أثر العدو بقيادة شرييك بن سمي ثم سار عمرو حتى وصل الدلتاجات ومن ثم سار نحو الشمال في تجاه دمنهور فالتحق بالروم في سلطيس على سنة أميال جنوب دمنهور فاقتلوها قتالاً شديداً انهزم فيه الروم واستولى عمرو على دمنهور بلا عناء ثم التقوا باكريون^(٢) فاقتلوها بها بضعة عشر يوماً وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ ورداً مولى عمرو فأصابت عبد الله

(١) راجع فتح مصر للأستاذ بتلر طبع سنة ١٩٠٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٤

(٢) موضع قرب الإسكندرية

ابن عمرو جراحات كثيرة . وكانت كريون آخر سلسلة الحصون بين بابلion والاسكندرية ومشهورة بتجارة القمح ومع أن الروم قد حصنوها لكنها كانت أقل شأناً ومناعة من بابلion ونقيوس كانت وقعة الكريون من أصعب مالقى المسلمين من الحروب لأن الجيش الروماني كان قد وصل إليه المدد من القسطنطينية وتولى القيادة تيودور بنفسه وصلى عمرو بال المسلمين صلاة الخوف ثم ظفر المسلمون بالفتح واستولوا على البلد والخصن وطردوا الروم بعد أن قتل من الطرفين عدد كبير

بعد أن تم الاستيلاء على كريون صار الطريق إلى الاسكندرية سهلاً فاستراح عمرو وأراح جيشه قليلاً مما عاناه من القتال الشديد ثم سار إلى الاسكندرية وتقدم إليها من الجنوب الشرقي وكانت حاميتها لا تقل عن ٥٠,٠٠٠ مقاتل وأسوارها منيعة وبالبحر أسطول روماني ولم يكن للعرب سفينة واحدة

أما عدد جيش المسلمين فلم يتجاوز ١٢,٠٠٠ وليس لديهم من معدات القتال ما يستطيعون به هدم أسوار المدينة وحصونها . وأما الأقباط فقد كانوا يعاونون المسلمين في جانب المؤمن لكنهم لم ينضموا إليهم لمحاربة الروم بالسلاح . استأنست العرب وألحت بالقتال على أهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالاً شديداً وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا ارجلاً من مهرة وأحتزوا رأسه ومضوا به فجعل المريون يتغضبون وقالوا لا ندفنه

الا براسه فقال عمرو . تغضبون كأنكم تغضبون على من يسالي
بغضبكم . احملوا على القوم إذا خرجوا فاقتلوها منهم و جلا ثم ارموا
برأسه يرمو نكم برأس صاحبكم . فخرجت الروم إليهم فاقتلوها فقتل
من الروم رجل من بطارقهم فاحتزوا رأسه ورموا به الروم
فرمت الروم برأس المهرى إليهم فقال دونكم الآن فادفوا صاحبكم
ثم اشتد القتال حتى اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب
في الحصن ثم جاشت الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن الا اربعة
نفر تفرقوا في الحصن واغلقوا عليهم باب الحصن ، أحدهم عمرو بن
ال العاص والآخر مسلمة بن مخلد وحالوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدرى
الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأوا إلى
ديماس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمروا روميا ان
يكلمهم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم في ايدينا اساري فاستأسرروا
ولا تقتلوا أنفسكم فامتنعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم
منا رجالا اسرؤهم ونحن نعطيكم العهود نفادى بكم اصحابنا ولا
نقتلكم فأبوا عليه . فلما رأى ذلك الرومى منهم ، قال لهم : هل لكم
إلى خصلة وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا
وامكثتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سيلكم
إلى اصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدو عليه وعمرو ومسلمة واصحابهما
في الحصن في الديماس قد ادعوا إلى البراز فبرز رجل من الروم وقد
وثقت الروم بتجده وشدته وقالوا يبرز رجل منكم لصاحبنا فأراد

عمرو ان يرز فنه مسلمة وقال ما هذا تخطى مرتين تشد من اصحابك
وأنت أمير وانما قواهم بك وقلوبهم معلقة نحوك لا يدرؤن ما
امرك ولا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل فان قتلت كان ذلك بلا
على اصحابك . مكانك وانا اكفيك انشاء الله . فقال عمرو دونك فربما
فرجها الله بك فرز مسلمة للروم فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه
فقتله ، فذكر مسلمة واصحابه وفي لهم الروم بما عاهدوهم عليه ،
فتحوا لهم باب الحصن فخرجوه ولا يدرى الروم ان أمير القوم
فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك
هذا ما رواه ابن عبد الحكم وهي اشبه بالقصص منها بالتاريخ
وكان فتح الاسكندرية في محرم سنة ٢١ هـ

* * *

بينما كانت الحوادث تسير على هذا المنوال في مصر نعى هرقل
في اواخر حصار بابليون ^(١) وقد كان يريد الخروج إلى الاسكندرية
حتى يباشر قتالها بنفسه غير ان المنية عاجله ، وكان يقول لمن ظهرت
العرب على الاسكندرية ففي ذلك انقطاع الروم وهلاكم لأنهم ليس
لروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية
كانت وفاة الامبراطور يوم السبت ١١ فبراير سنة ٦٤١ بعد
أن حكم ٣١ سنة وكان عمره عند وفاته ٦٦ عاما ، وذلك قبل

(١) قال جيرون ان هرقل مات بمرض الاستسقاء

فتح حصن بابليون بشهرين وقد أوصى ابنه قسطنطين ان يعامل جميع المسجونين والمنفيين بالرفق وان يعيد المنفيين إلى بلادهم . فقام قسطنطين بعد موت ابيه بتنفيذ وصيته وأرسل اسطولاً كبيراً لاعادة المقوقس . أما المكان الذي نفى إليه المقوقس والمدة التي قضاهما في النفي فغير معروفة . ثم استدعى الامبراطور الجديد القائد تيودور من مصر ليستشيره وبقى أناستاسيوس قائداً على الاسكندرية وعلى البلاد التي لم يستول عليها المسلمون بعد وصدرت الأوامر إلى الجيوش بالتأهب للسفر غير ان قسطنطين أصيب منذ توليه العرش بمرض شديد فمات في شهر مايو سنة ٦٤١ بعد ان حكم (١٠٣) أيام وتولى بعده ابنه كونستانس الثاني Constans ١١ و كان المقوقس قد سافر إلى مصر ويقال ان الامبراطور فوض ابه ان يعقد الصلح مع العرب ويضع حدأً لكل مقاومة في البلاد ويتولى ادارة مصر ادارة حسنة لأن المقوقس كان لا يزال يأمل في اعادة السيادة الامبراطورية إلى مصر ^(١) والسبب في تفويضه عقد الصلح راجع إلى ان مارتينا Martina الزوجة الثانية لهرقل كانت من أنصار الصلح فتالمقوقس عطفها ورضاهما

لم يعد المقوقس إلى مصر مجرداً من القوة بل عاد ومعه قوة حرية يعتمد عليها في حالة ما إذا رفض العرب شروط الصلح وأرسل معه قائد جديد من الرديف اسمه قسطنطين

(١) راجع بتلر ص ٢٠٥

أما الحالة في مصر فكانت في غاية الاضطراب إذ اندلعت فيها نيران الفتنة ونشبت المروبة الداخلية لابن الأقباط والروم بل بين جنود الامبراطورية فانهم انقسموا أحرازاً وتقاتلوا وانشغلوا عن محاربة المسلمين . وفي ١٤ سبتمبر سنة ٦٤١ وصل المقوقس والقائد تيودور إلى الاسكندرية

ولما علم أهالي الاسكندرية بعوده المقوقس ابتهجوا وحمدوا الله على وصول البطرق سالماً واحتشد الرجال والنساء والأطفال لتحيته وتقديم واجب الاحترام له وازدحمت شوارع الاسكندرية على سعتها وقد عانى المقوقس مشقة عظيمة حتى وصل إلى الكنيسة

وفي أواخر شهر اكتوبر ابان فيضان النيل سافر المقوقس إلى بابلion واجتمع بعمرو بن العاص وتفاوضوا في شأن الصلح عدة أيام وبعد ان اتفقا على شروط عقد الصلح ووقعوا عليه في ٨ نوفمبر سنة ٦٤١ وهو يقضى بتسلیم الاسكندرية وذلك بعد حصار دام أربعة عشر شهراً

ثم أراد عمرو ان تكون الاسكندرية مقرآ للملوك فلم يرض الخليفة بذلك فعاد إلى الصعيد واشتعلت بحرب التوبة فأخضع أهلها بعد أن حاربهم طويلاً . واحتلت قوة من العرب الجيزة وأنشأ عمرو فسطاطه بالقرب من منف واخذت تتسع سريعاً وصارت عاصمة مصر وهناك بني عمرو جامعاً العظيم الذي سمي باسمه ولما كتب عمرو إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في سكنى الاسكندرية

كتب اليه عمر لا تنزل بال المسلمين منزل لا يحول بيني وبينهم فيه نهر ولا بحر . فقال عمرو لاصحابه : أين تنزل ؟ فقالوا ارجع إليها الأمير إلى فسطاطك فرجعوا وجعلوا يقولون نزلت عن يمين الفسطاط وشماله فسميت البقعة الفسطاط لذلك ^(١)

ولما فتحت مصر التمس أكثر المسلمين الذين شهدوا الفتح أن تقسم بينهم فقال عمرو لا أقدر على قسمتها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيما للMuslimين وقوه لهم على جهاد عدوهم . فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج دينارين على كل رجل لا يزيد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين الا أنه يلزم بقدر ما يتسع فيه من الأرض والزرع الا أهل الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الجزية والخراج على قدر ما يرى من ولهم لآف الاسكندرية فتحت عنوة

إرسال معاوية بن خديج إلى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية

ارسل عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافداً إلى عمر بن الخطاب بشيراً بالفتح . فقال له معاوية : ألا تكتب معى ؟ فقال له

(١) كلمة الفسطاط اصلها لاتيني Fossatum

عمر و ما أصنع بالكتاب ؟ ألسنت رجلاً عريباً تبلغ الرسالة وما رأيت و حضرت ؟

فلمَا قدم على عمر أخبره بفتح الإسكندرية فخر عمر ساجداً
وقال الحمد لله

وقال معاوية بن خديج : يعني عمر بن العاص إلى عمر رضي الله عنه بفتح الإسكندرية فقدمت المدينة في الظيرة فأنفتحت راحلتي بباب المسجد ثم دخلت المسجد فيينا أنا قاعد فيه إذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأته شاحباً على ثياب السفر فأتنى وقالت من أنت ؟ فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمر بن العاص . فانصرفت عنى . ثم أقبلت تشد اسمع حفييف إزارها على ساقها حتى دنت مني . ثم قالت . قم فأجب أمير المؤمنين يدعوك فتبعتها . فلما دخلت فإذا بعمر يتناول رداءه بأحدى يديه ويشد إزاره بالأخرى . فقال ما عندك ؟ فقلت خير يا أمير المؤمنين فتح الله الإسكندرية . فخرج معى إلى المسجد . فقال للمؤذن اذن في الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس . ثم قال لي قم فأخبر أصحابك فقمت فأخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعى بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام ؟ فأتت بخبز وزيت . فقال كل فاكهة حياء . ثم قال المسافر يحب الطعام فلو كنت أكلت معك فأصبت على حياء . ثم قال يا جاري هل من تمر ؟ فأتت بتمر في طبق . فقال كل فاكهة على حياء . ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت

المسجد ؛ قال قلت أمير المؤمنين قائل ^(١) . قال بنس ما قلت أو بنس ما
ظننت لئن نمت النهار لا ضيعن الرعية ولئن نمت الليل لا ضيعن نفسى
فكيف بالنوم مع هذين ياما معاوية ! ^(٢)

هذه كانت حال عمر في تقشفه ويقظته وسهره على الرعية وقد
بقي كذلك مدة خلافته مع انه كان قد قهر الفرس والروم وملك مصر
ولم يرولنا معاوية بن خديج أن عمر حدثه بأكثر من ذلك أو سأله
عن حال عمرو بن العاص وجيشه وبجرى الحوادث في مصر بل
اكتفى منه بما سمعه عن فتح الاسكندرية

ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك إلى عمر بن الخطاب :
« أما بعد فاني فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أن أصبحت فيها
أربعة آلاف حمام واربعين ألف يهودي عليهم الجزية وأربعين ألفاً
ملهمى للملك »

فتح دمياط

كان بدماط رجل من أخوال المقوقس يقال له الهايموك فامتنع
بها واستعد لمحاربة المسلمين . فأرسل إليه عمرو بن العاص المقداد بن
الاسود في طائفة من المسلمين خاربهم الهايموك وقتل ابنه في الحرب

(١) قال يغيل قيلاً وقيلولة نام نصف النهار فهو قائل

(٢) خطط المقربى

فاستشار أصحابه في أمره . فأشار إليه حكيم قد حضر الشورى أن يعقد مع المسلمين صلحاً فغضب منه الهاموك ويقال إنه قتله وكان له ابن عاقل يسمى شطاً وله دار ملاصقة للسور يخرج ليلاً ودل المسلمين على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين إلا وهم يكبرون على سور البلد . فعندما رأى شطاً بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بهم ومعه عدة من أصحابه فقتلت ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقداد فسلم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح إلى عمرو بن العاص وخرج شطاً وقد أسلم إلى البرلس والدميرة وأشمور عنان خشد أهل تلك النواحي وقدم بهم مددًا لل المسلمين وسار بهم بفتح تنيس وقاتل أهلها قتالاً شديداً حتى قتل رحمة الله في المعركة شميداً . فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط

عروس النيل

قال ابن عبد الحكم : لما استقر عمرو بن العاص بمصر جاء إليه القبط وقالوا له أيتها الأمير إن نيلنا سنة كل سنة لا يجري إلا بها . فقال لهم وما هي ؟ فقالوا إذا كان ليلة اثنى عشرة من شهر يونيو من الشهور القبطية عمدنا إلى جارية بكر وأخذناها من أبوتها غصباً أو رضاً وجعلنا عليها الخل والخلل ثم نلقينها في بحر النيل في مكان معلوم .

فلم يسمع عمرو بن العاص ذلك ، قال لهم هذا الامر لا يكون في الاسلام ابداً . فاقام اهل مصر شهر بؤنة وايبي ومسري وتوت من الشهور القبطية ولم يجر فيها النيل لا قليلا ولا كثيرا . فهم اهل مصر بالجلاء . فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب كتابا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وارسله على يد نجاح فلما وصل امير المؤمنين عمر بن الخطاب كتب بطاقة وارسلها إلى عمرو بن العاص وأمره ان يلقىها في بحر النيل . فلما وصلت إلى عمرو بن العاص فتح تلك البطاقة وقرأ ما فيها وإذا مكتوب فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر المبارك . أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله تعالى الواحد القهار يجريك فتسأل الله تعالى ان يجريك »
فلما وقف عمرو على ما في البطاقة القاتها في النيل كا أمره أمير المؤمنين عمر . وقد القاتها في النيل قبل عيد الصليب يوم وكان قد اجل غائب اهل مصر من عدم جريان الماء . فلما اصبح الناس يوم عيد الصليب رأوا النيل زاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعا في دفعه واحدة وقد قطع الله تلك السنة السبعة عن اهل مصر ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نقل هذه الرواية بن اياس في كتابه تاريخ مصر بلا تعليق ونقلها ايضا المقرizi في خطاطه وأضاف إليها ما يأتى :
(وذكر بعضهم ان جاحلا الصدق هو الذي جاء ببطاقة عمر

رضي الله عنه إلى النيل حين توقف فجرى باذن الله تعالى) وبمراجعة
اسد الغابة وجدت جاحل الصدق مذكوراً فيه وذكره ابن منده في
جملة الصحابة لكن أبا زيم ينكر صحبته
وكتب على مبارك باشا في خططه :

« ثم أن المؤرخين قد ذكروا أنه كان للهصريين عوائد كثيرة
يجرونها عند وفاة النيل فمن ضمنها تغريق بنت بكر من الجبل البنات
بعد أن يجعلوها بأحسن الملابس وأفخر الخلائق ويعملوا بذلك فرحاً
وبقيت هذه العادة جارية إلى زمن قسطنطين على ما يقال فأمر هذا
القيصر بابطالها وأصدر أوامره بذلك لأجل أن لا تعاد ومع ذلك
يظهر أن هذه العادة غلبت على أوامر هذا القيصر لأن المنقول عن
مؤرخي العرب أن هذه العادة كانت جارية عند دخول المسلمين الديار
المصرية لأن الأقباط المصريين طلبوا من عمرو بن العاص التصریح
باجرائها لأجل أن يجعلى النيل وكان قد توقف إلى آخر شهر مسرى
فلم يرخص لهم بذلك » ثم أورد على باشا مبارك رواية ابن
عبد الحكم نقلًا عن المقرizi . وجاء في الجزء الأول من كتاب
حقائق الاخبار عن دول البحار ص ١٨٣ :

« وأبطل — عمرو — عادة قبيحة كان يجعلى عليها أهل مصر
من القديم وهي أنهم يلقون في النيل عند زيادته بذات زينة منها بأفخر
زينة وغير ذلك من البدع القبيحة »

والذى نراه بعد ذلك أن عادة إلقاء بنت في النيل كانت جارية
م — ٥ الفاروق

فأبطلها عمرو لأنها تخالف الإسلام بل تخالف الإنسانية وأقر الخليفة رأى عمرو . والذى يؤيد ذلك ما جاء فى خطط على مبارك باشamen أن قسطنطين كان قد أبطلها ثم لأنها عادت لاستحکامها ولا اعتقادهم أن النيل لا يجري إلا إذا أقيمت فيه بنت كانت تذهب ضحية اعتقاد فاسد . ولم يتضح بطلان هذه العقيدة إلا بعد إبطالها . ثم ان المقرزى ذكر أن جاحل الصدق هو الذى أتى بـ كتاب أمير المؤمنين وجاحل هذا شخص لم يوجد بدليل أنه مذكور في أسد الغابة . غير ان روایة ابن عبد الحكم فيها شيء من المبالغة ، ذلك انه قال « وكان قد أجل عالب أهل مصر » ولا نظن ذلك لأنهم لا يحملون بسبب تأخر الفيضان إذ ليست هذه أول مرة يتأخر فيها الفيضان . وقوله « فلما أصبح الناس يوم عيد الصليب رأوا النيل زاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً في دفعه واحدة » وهذا غير معقول لأن النيل لا يمكن أن يزيد ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة ولا بد أن الزيادة حدثت تدريجياً وعلى العموم فللإسلام فضل عظيم في إبطال تلك العادة الوحشية وإراحة الناس من إلقاء بناتهم ومشاهدتهم هذا المنظر الفظيع

حريق مكتبة الاسكندرية

إن الذى ذكر أن مكتبة الاسكندرية قد أحرقها عمرو بن العاص هو أبو الفرج الملطى^(١) في كتاب مختصر الدول . وهو غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبرى ولد سنة ١٢٢٦ م وتوفى سنة ١٢٨٦ م

وهذه قصة حريق المكتبة كما رواها أبو الفرج :

« كان وقت الفتح رجل اكتسب شهرة عظيمة عند المسلمين يسمى يوحنا النحوى كان قسيساً قبطياً من أهل الاسكندرية وفي هذا الزمان اشتهر بين الاسلاميين بيعي المعروف عندنا بغرماتيكوس أى النحوى وكان اسكندريا يعتقد اعتقاد النصارى اليعقوبية ويشيد عقيدة ساورى ثم رجع عما يعتقد النصارى في التثلية . فاجتمع إليه الأساقفة بمصر وسألوه الرجوع عما هو عليه فلم يرجع فأسقطوه من منزلته وعاش إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها أنسة ما هاله فظن به وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه . ثم قال له يحيى يوماً . إنك قد أحاطت بحوالى الاسكندرية وختمت على كل الأشياء الموجودة بها فاللهم

(1) Abulfargius (Bar - hebraeus)

بـه انتفاع فـلا أـعـارـضـكـ فـيـهـ وـمـاـ لـاـ اـنـتـفـاعـ لـكـ بـهـ فـتـحـنـ أـولـيـ بـهـ . فـقـالـ
لـهـ عـمـرـوـ . وـمـاـ الـذـىـ تـحـاجـ إـلـيـهـ ؟ قـالـ كـتـبـ الـحـكـمـةـ الـتـىـ فـيـ خـزـائـنـ
الـمـلـوـكـيـةـ . فـقـالـ لـهـ عـمـرـوـ لـاـ يـمـكـنـيـ أـمـرـ فـيـهـ إـلـاـ عـدـ اـسـتـذـانـ
أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ . وـكـتـبـ إـلـىـ عـمـرـ وـعـرـفـهـ قـوـلـ يـعـيـ
فـوـرـدـ عـلـيـهـ كـتـابـ عـمـرـ يـقـولـ فـيـهـ : وـأـمـاـ الـكـتـبـ الـتـىـ ذـكـرـتـهـ فـاـنـ كـانـ
فـيـهـ مـاـ يـوـافـقـ كـتـابـ اللـهـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ عـنـهـ غـنـىـ . وـإـنـ كـانـ فـيـهـ مـاـ
يـخـالـفـ كـتـابـ اللـهـ فـلـاـ حـاجـةـ إـلـيـهـ فـتـقـدـمـ بـاعـدـاـمـهـ . فـشـرـعـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ
فـيـ تـفـرـيقـهـ عـلـىـ حـمـامـاتـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ وـإـحـرـاقـهـ فـمـوـاـقـدـهـ فـاـسـتـفـدـتـ
فـسـتـةـ أـشـهـرـ فـاـسـمـعـ مـاـ جـرـىـ وـأـعـجـبـ »

لـمـ يـرـدـ ذـكـرـ هـذـهـ رـوـاـيـةـ فـتـارـيـخـ الطـبـرـىـ وـابـنـ الـأـئـمـرـ وـالـيـعقوـبـىـ
وـالـكـدـىـ وـابـنـ عـبـدـ الـحـكـمـ وـالـبـلـادـرـىـ وـابـنـ خـالـدـونـ اـنـمـاـ كـتـبـهـ أـبـوـ
الـفـرـجـ فـمـنـصـفـ الـقـرـنـ الـثـالـثـ عـشـرـ الـمـيـلـادـىـ وـأـوـاـئـلـ الـقـرـنـ السـابـعـ
الـهـجـرـىـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـذـكـرـ مـصـدـرـهـ وـالـطـاهـرـ اـنـهـ نـقـلـهـ مـنـ عـبـدـ الـلطـيفـ
الـبـغـدـادـىـ الـذـىـ ذـكـرـ حـرـيقـ مـكـتبـةـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ حـوـالـىـ سـنـةـ ١٢٠٠ـ مـ

وـقـدـ ظـلـ أـمـرـ الـمـكـتبـةـ بـجـهـوـلـاـ مـنـذـ الـفـتـحـ إـلـىـ هـذـهـ السـنـةـ
وـقـدـ بـحـثـ الـاسـتـاذـ بـلـرـ عـرـ (١)ـ يـوـحـنـاـ النـحـوـيـ (١)ـ الـذـىـ قـيلـ اـنـهـ
تـحـادـثـ مـعـ عـمـرـ وـفـيـ شـأـنـ إـعـطـائـهـ الـكـتـبـ . فـقـالـ اـنـهـ لـمـ يـكـنـ حـيـاـ فـيـ
سـنـةـ ٦٤٢ـ مـ (أـيـ السـنـةـ الـتـىـ اـحـتـرـقـتـ فـيـهـ الـمـكـتبـةـ)ـ وـقـالـ وـلـوـانـهـ كـانـ
حـيـاـ فـيـ سـنـةـ ٦٤٢ـ لـكـانـ عـمـرـهـ ١٢٠ـ سـنـةـ . فـنـ الـواـضـحـ أـنـ يـوـحـنـاـ

كان قد مضى على وفاته ثلاثون أو أربعون عاماً عند دخول عمرو بن العاص الاسكندرية . وذكرت دائرة المعارف البريطانية أن يو حنا كان حياً في أو اخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الميلادي و معلوم ان فتح مصر كان في أوائل القرن السابع . وعلى ذلك فقد صدق الاستاذ بتلر بأنه كان وقتئذ ميتاً . ثم إن دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشرة ذكرت في آخر ترجمة حياة يو حنا الذي نحن بصدده : (وربما كان يو حنا هذا هو الذى حاول انقاذ مكتبة الاسكندرية من الخليفة عمر بعد غزو عمرو سنة ٦٣٩ م) وبمراجعة دائرة المعارف الطبعة الرابعة عشرة وجدنا أن هذه العبارة قد حذفت منها وهذا دليل على أن هذا الاحتمال كان خطأً فحذف في الطبعة الحديثة

بعد ذلك نبحث عن مكتبة الاسكندرية وهل كان لها وجود في ذلك الوقت ؟ كان بالاسكندرية في عهد البطالسة مكتبتان فلما أمر قيصر باحرق الاسطول امتدت النيران فأحرقت إحداهما ثم حاول أنطونى أن يعوض هذه الخسارة فقدم لكيلو باترة مكتبة كانت بدار كتب مدينة بيرجام ثم صارت مكتبة سيرابسيوم هي المكتبة العامة وفي سنة ٣٨٩ أو ٣٩١ أمر تيودوسيوس باتلافها فنهبها المسيحيون وقد نقل الدكتور حسن ابراهيم حسن في رسالته تاريخ عمرو بن العاص عن الاستاذ اسماعيل رأفت بك حيث قال : انه في هذا الوقت لم تكن دار كتب الاسكندرية موجودة وأن قسمها كبيراً من قسمها

آخر قته جنود يوليوس قيصر من غير قصد سنة ٤٧ ق.م وان
قسمها الثاني تلاثى كذلك بعد الزمن المذكور بنحو أربعة قرون أى
في سنة ٣٩٠ ب.م بأمر الاسقف تيوفيل ولا ندھش لهذا الامر
لأسباب اخضها ان الآداب والفلسفة الوثنية كانت منعت وقضى
عليها قضاء تماما طول تلك المدة في كل مكان حتى ان جوتنيانوس
أمر باغلاق مدارس أتينا . اه

وقال الأستاذ بتلر بعد ان لخص الاسباب التي استند إليها في
تکذیب حرق المکتبة بيد العرب :

« لا بد ان يعترف الانسان ان قصة أبي الفرج إنما هي خرافۃ
 مجردة من كل أساس تاريخي »

ثم إن عبارة أبي الفرج فيها مبالغات مضحكة لا يقبلها العقل
 كقوله إن حرقها استنفذ ستة أشهر ولأنها وزعت على الخامات مع
 ان عمر الورأد لحرقها دفعه واحدة في مدة قصيرة ولو أنها احترقت
 في ستة أشهر لكان من المتسير تهريب جزء عظيم منها ولم يعرف عن
 العرب أنهم أتلفوا شيئا . قال جيبون :

« إن تعاليم الاسلام تخالف هذه الرواية لأن تعاليمه أن الكتب
 الدينية اليهودية والنصرانية الماخوذة في الحرب لا يجوز لحرقها أما
 كتب العلم والفلسفة والشعر وسواتها من العلوم غير الدينية فانه
 يجوز الاتفاف بها »

وإذا كان المسلمين لم يتعرضوا في البلاد التي فتحوها للكنائس

ولم يمسوها هي وما حوتها باى سوء وأبا حوا اللذمين حرية الأديان
فهل يعقل أن يأمر أمير المؤمنين بحرائق مكتبة الإسكندرية ؟ اللهم
إن هذا افتراء محض ودسيسة على الإسلام قد أتعبت العلماء في تحقيقها
على أنا والحمد لله لم نجد عالماً مسلماً أو مسيحياً يقديها فكلهم أجمعوا
على إنكارها بالأدلة التاريخية

غزو فارس من البحرين

العلامة بن الحضرمي يبارى سعداً

كان النبي صلى الله عليه وسلم ولى العلاء بن الحضرمي البحرين
وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها فأقره أبو بكر خلافته كلها
ثم أقره عمر ثم عزله وجعل قدامة بن مظعون مكانه ثم عزل قدامة
ورد العلاء

(عزل قدامة)

وأنا قبل أن نذكر مباراة العلاء لسعد بن أبي وقاص وما كان
من غزو فارس من البحرين نكتب السبب الذي دعا عمر إلى عزل
قدامة من البحرين ليتبين للقارئ تمسك عمر بالشرع والعدل
قدامة بن مظعون هو أخو عثمان بن مظعون وخال حفصة وعبد
الله أبى عمر بن الخطاب وكان تحته صفية بنت الخطاب وهو من
السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة مع أخيه وشهد بدر أو أحداً

وسائل المشاهد مع رسول الله صلى عليه وسلم
استعمل عمر قدامة على البحرين فقدم الجارود العبدى من
البحرين على عمر فقال يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسکر وإنى
رأيت حدأ من حدود الله حقاً على أن أرفعه إليك
قال عمر من شهد معلك ؟ قال أبو هريرة . فدعى أبا هريرة فقال بم
تشهد ؟ فقال لم أره يشرب ولكنني رأيته سكران يقىً . فقال عمر
« لقد تقطعت في الشهادة » . ثم كتب إلى قدامة إن يقدم عليه من
البحرين . قدم . فقال الجارود لعمر . اقم على هذا كتاب الله . فقال
عمر أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال شهيد . قال « قد أديت شهادتك »
فسكت الجارود ثم غدا على عمر فقال . اقم على هذا حد الله عز وجل
فقال عمر « لتمسكن لسانك أو لا سوانك » فقال يا عمر والله ما ذلك
بالحق . يشرب ابن عمك الخنزير تسقى ! فقال ابو هريرة ان كنت
تشك في شهادتنا فارسل إلى ابنة الوليد امرأة قدامة فسلها . فأرسل
عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها . فأقامت الشهادة على زوجها . فقال
عمر لقدامة « أني حادك » قال لو شربت كما يقولون أكان لكم أن تحدوني
فقال عمر لم ؟ قال قدامة : قال الله عز وجل (ليس على الذين آمنوا
و عملوا الصالحات جناح فيها طعموا إذا ما أتقوا وآمنوا و عملوا
الصالحات) فقال عمر : اخطأت التأويل . ولو أتقيت الله اجتنبت ما
حرم الله . ثم أقبل عمر على الناس فقال ماذا ترون في حد قدامة ؟
فقال القوم لا نرى أن تجليدة مكان مرضا . فقال عمر لأن يلقى الله

تحت السياط أحب إلٰى من ان اللقاء وهو في عنق انتوى بسوط تام» فامر عمر بقدامة فجلد . فغاضب قدامة عمر وهجره فحج عمر وقدامة معه معاذباً له . فلما قفل من حجه ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ من نومه قال بخلوا على بقدامة فرآنه لقد أتاني آت في منامي فقال سالم قدامة فإنه أخوك فجعلوا على به . فلما أتوه أبي ان يأتى فأمر به عمر إن أبي ان يحرره إليه . فكلمه عمر واستغفر له فكان ذلك أول صلحهما ^(١)

هذا ما كان من حد قدامة على سكره وعزله ولاده البحرين ولنعد إلى العلاء بن الحضرمي فإنه كان يباري سعد بن أبي وقاص . فلما كانت حروب الردة اشتهر العلاء فلما اتصر سعد بالقادسية وتغلب على الاشرة أراد العلاء ان يصنع شيئاً يكون له به من الشهرة ما لسعد وكان عمر نهاء عن البحر لشدة حذره وخوفه على المسلمين فلم يقدر العلاء الطاعة والمعصية وعواقبهما فذب أهل البحرين إلى فارس قسرعوا إلى ذلك وفرقهم أجحاداً فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوب البحر غازياً . فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في اصطخر ^(٢) وبازائهم

(١) أسد الغابة

(٢) اصطخر كورة وبلدة في بلاد فارس . أما الكورة فهي أكبر وأجل كور فارس وقاعدتها مدينة اصطخر وبها كثير من المدن والقرى وبها كانت خزانة الملوك قبل الاسلام وهي واقعة على تل صخري قرب نهر بندمیر في اصطخر م — ٣٦ الفاروق

أهل فارس فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فلما رأى المسلمون ذلك
قاتلوا قتالاً شديداً و تغلبوا عليهم ثم خرجوا يريدون البصرة وقد
غرقت سفنهم ثم لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سيلان (وهذا ما كان
يخشأه عمر) ثم وجدوا أشهراً قد أخذ على المسلمين بالطرق فعسروا
في موطنهم وامتنعوا

فلما بلغ عمر ذلك اشتد غضبه على العلام وكتب إليه يعزله
و توعده وأمره بأنقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمير سعد
عليه وقال الحق بسعد بن أبي قاص فيما قبلك . فخرج معن معه
نحو سعد وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أمير البصرة أن يسير جنداً
لتخلص من أرسلهم العلام فجند عتبة ١٣٠٠٠ مقاتلاً وعليهم أبو سارة
ابن أبي رهم فساحل الناس لا يلقاه أحد حتى ادركوا شهرلاً وهو آخر
على جنود البحرين طريقهم فقاتلوا وهزموا وانقذوا إخوانهم ثم
عادوا بما أصابوا وذهب أهل البحرين عائدين إلى بلادهم من طريق
البصرة

وضم هيستاسب **كتاب زرادشت** نبي الموس ما كانت أصطنع في عظمتها
واسمها القديم برسيوليس Persepolis

فتح الاهواز

وانهزام الهرمزان

الاهواز كورة بين البصرة وفارس وسوق اهواز من مدتها
 لما انهزم الهرمزان يوم القادسية توجه إلى خوزستان فلكلها
 بعدان قاتل أهلها وأغار على أهل ميسان ودستميسان ^(١) من وجهين
 من مناذر ^(٢) ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان (أمير البصرة)
 سعد بن أبي قاص (أمير الكوفة) فأمده بنعيم بن مقرن ونعميم
 ابن مسعود وامرها ان يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا
 بينهم وبين نهر تيرى ^(٣) ووجه عتبة بن غزوان سلى بن القين ،
 وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلوا على حدود ارض
 ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج إليهم
 غالب الواثلي وكليب بن وائل الكلبي فتركا نعيمها وأتيا سلى وحرملة
 وقالا أتوا من العشيرة وليس لكم مترك فإذا كان يوم كذا وكذا

(١) ميسان اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط
 قصتها ميسان . ودستميسان كورة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز وهي
 إلى الاهواز أقرب

(٢) مناذر بلدان بنواحي خوزستان مناذر الكبرى ومناذر الصغرى

(٣) نهر تيرى من نواحي الاهواز

فانهدا للهرمزان فان أحدهنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فقتل
المقاتلة ثم يكون وجهنا إليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله
ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا
ينزلون خوزستان^(١) قبل الاسلام فأهل البلاد يأمنونهم فلما كان
تلك الليلة ليلة الموعد بين سلى وحرملة وغالب وكليب وكان
اهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دُلُث وخرج سلى وحرملة
صبيحتها في تعبية وأنهضا نعيم ومن معه فالقوا هم والهرمزان بين
دلث ونهر تيرى وسلى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن
على أهل الكوفة فاقتلوه . في بينما هم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب
وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذَا فكسر
ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمته الله وإياهم . فقتل المسلمين منهم
ماشاؤا وأصابوا ماشاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دُجَيل^(٢)

(١) ولاية من بلاد فارس اسمها القديم شوشنة يحدّها شمالاً وشمالاً بشرق لرستان وإلى الجنوب الشرقى فارس وجنوبياً خليج العجم وغرباً ولاية بغداد مساحتها نحو ٣٩٠٠٠ ميل مربع . وشط العرب وهو مجتمع نهري دجلة والفرات قسم من حدّها الغربى وبعض فروع هذا النهر الذى تتألف منها دلتاه تصب في خليج العجم مارة بهذه الولاية وأعظم الانهار الذى تمر في وسطها هي الكرخ والكارون وفي خوزستان مراعٌ متسعة ترعى فيها قطعان كبيرة من الماشي ومن حاصلاتها الأرز والدرة والشعير والقطان وقصب السكر والتمر . قال ياقوت والغالب على أخلاق أهلها سوء الخلق والبغول المفرط والمناقشة فما يذهبهم في النزد المفتر

(٢) اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها

وأخذوا مادونه وعسكرروا بخيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان
جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين . فلما
رأى الهرمزان مala طاقة به طلب الصلح . فاستأمروا عتبة فأجاب
إلى ذلك على الاهواز كلها ومهرجان قذف^(١) ما خلا نهر تيرى
ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم . وجعل
سلمي على مناذر مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى
وامرها إلى كليب فكانا على مسالح البصرة . وهاجرت طوائف
من بني العم فنزلوا البصرة . ووفد عتبة وفداً إلى عمر منهم سلمي
وجماعة من أهل البصرة فأمرهم عمر أن يرفعوا حواائهم . فكلهم قال
اما العامة فأنت صاحبها . وطلبو الأنسفهم الأخف بن قيس فانه قال
(يا أمير المؤمنين إنك كما ذكرنا ولقد يعزب عنك ما يتحقق علينا
إنهازه إليك بما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين
أهل الخبر ويسمع بأذانهم فان إخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل
حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتأتيهم
ثمارهم ولم تخضد وإنما عشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة
نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجري إليها

مقابل القادسية ثم أصب فضله في دجلة أيضاً . ودجيل الآخر نهر بالاهواز
وخرجه من أرض أصبهان في بحر فارس

(٢) مهرجان معناه بالفارسية فرح النفس قد يسقط من الكورة المذكورة
آتقا قذق فيقال مهرجان فقط وفي الطبرى (قذف) بالفاء وهو تصحيف بالطبة
المصرية قال أبو سعد مهرجان قرية باسفرايين

ما جرى في مثل مرى النعامة . دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا
كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير . درهمتنا كبير وقفيزنا
صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين
وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها)

فلم يسمع عمر قوله أحسن إليهم واقطعهم مما كان في ذلك أهل كسرى
وزادهم ثم قال هذا الفتى سيد أهل البصرة . وكتب إلى عتبة فيه بأن
يسمع منه ويرجع إلى رايته وردهم إلى بلدتهم

ويينا الناس كذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان
وغالب وكليب في حدود الأرضين اختلف فحضر سلمي وحرملة
لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا
بينهما وبينه فكرر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثف
جنده وكتب سلمي ومن معه إلى عتبة بذلك . فكتب عتبة إلى عمر
فكتب إليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير
السعدي كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على
القتال وعلى ما غالب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون
إلى جسر سوق الأهواز وأرسلوا إليه إما أن تعبر إلينا أو نعبر إليكم
فقال اعتروا إلينا . فعبروا فوق الجسر فاقتلوه مما يلي سوق الأهواز
حتى هزم الهرمزان ووجه نحو رامهرمز^(١) فأخذ على قطرة أربك

(١) رامهرمز . معنى رام بالفارسية المراد والمقصود هرمز أحد الاكاسرة
ذكانت هذه اللفظة مركبة معناها مقصود هرمز أو مراد هرمز . وهي مدينة

بقرية الشغرة حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص سوق الاهواز
فأقام بها ونزل الجبل واتسقت له بلاد سوق الاهواز إلى تُستَر^(١)
ووضع الجزية وكتب بالفتح والانخاس إلى عمر ووفد وفداً بذلك
فحمد الله ودعاه بالثبات والزيادة

هذا ما ذكره الطبرى وابن الأثير عن فتح الاهواز . فاهرمزان .
هو من أمراء العجم وقد كان اشتراك في حرب القادسية التي مر
ذكرها سنة ١٦ هـ - ٦٣٧ م لكنه انهزم وفر إلى مملكته خوزستان
وأخذ يهاجم المسلمين فجرد عتبة جيشاً من الكوفة لقتاله وضم إليه
القبائل العربية وبذلك تمكّن من إجلاء الهرمزان وجيشه من
الاهواز وطرده من نهر كارون فطلب الهرمزان الصلح وتخلى عن
الاهواز فدخلها جيش عتبة وبعد ذلك حدث ما حدث من النزاع
بشأن الحدود فقاتله العرب وألحاوه إلى الفرار

صلح الهرمزان

ما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتح حرقوص ^(٢)

مشهورة بنواحي خوزستان في جنوب شرق الاهواز

(١) تستر أعظم مدينة بخوزستان

(٢) حرقوص بن زهير السعدي ذكره الطبرى في قتال الهرمزان كانت له
صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بقى إلى أيام على وشهد صفين ثم صار
من الخوارج ومن أشرفهم على بن أبي طالب وكان مع الخوارج لما قال لهم على

سوق الأهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية^(١) في أثره بأمر عمر إلى سُرْق^(٢) فخرج جزء في أثر الهرمزان والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هارباً . فما زال يقاتلهم حتى انتهى إلى قرية الشغر فأعجزه بها الهرمزان . قال جزء إلى دورق من قرية الشغر فأخذها وكتب بذلك إلى عمر وعتبة فكتب عمر إلى جزء وحرقوص بالمقام فيها غالباً عليه حتى يأتيهما أمره . ثم استأذن جزء أن يسر البلاد فأذن له عمر . فشق الأنهر وأحيا الموات وهذه همة جليلة من جزء لأنّه لم يقتصر على فتح البلاد بالسيف بل نظر إلى العمران والصلاح وترقية الزراعة

ثم أرسل الهرمزان حرقوصاً وجزءاً في الصلح . فكتب حرقوص إلى عمر فأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها (على رامهرمز وتسير والسوس وجندى سابور والبنيان ومهرجانقذق) فأقام أمراء الأهواز على ما استند إليهم وأقام الهرمزان على صلحه يجبي إليهم ويمنعونه من الاقرداد إذا أغروا عليه

(وفد جند البصرة إلى عمر)

لما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الذميين ينقضون العهد ويشورون على المسلمين أراد أن يعرف هل تقضى لهم العهد بسبب

قتل يومئذ سنة ٣٤ هـ

(١) جزء بن معاوية بن حصين اختلف في صحبه

(٢) سرق أحدى كور الأهواز

سوه معاملة المسلمين لهم او بسب آخر ، فكتب إلى عتبة أن أوفد
على وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة . فوفد إلى عمر عشرة فيهم
الاحنف بن قيس ^(١) . فلما قدم على عمر قال :
« إنك عندى مصدق وقد رأيتك رجلاً فأخبرني أن ظلمت
المذمة ، المظلة نفروا ألم لغير ذلك ؟ »
فقال الاحنف : « لا بل لغير مظلمة والناس على ما تحب »
قال « فنعم اذن انصرفوا إلى رحالتكم »
فانصرف الوفد إلى رحالتهم . فنظر في ثيابهم فوجد ثوباً قد
خرج طرفه من عيبة فشمه . ثم قال : ملئ هذا الثوب منكم ؟ » فقال
الاحنف . لي قال . فبكم أخذته ، فذكر ثمناً يسيراً . ثمانية او نحوها
ونقص مما كان أخذته به وكان قد أخذته باثني عشر . فقال : « هلا
بدون هذا ؟ ووضع فضله موضعاً تغنى به مسلماً . حصوا وضعوا
الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا تسرفو فخسروا
أنفسكم وأموالكم . إن نظر أمرؤ لنفسه وقدم لها يختلف له »
وكتب إلى عتبة : « إن اعزب الناس عن الظلم واتقو واحذروا

(١) في أحد العابهة الاحنف كان أحد الحكماء الدهاء العقلا . وقدم على عمر
وفد البصرة هرأى منه عقلاءً وديباً وحسن سمت فتركه عده سة ثم أحضره وقال
يااحنف أتدري لم احتبستك عندى ؟ قال لا يا أمير المؤمنين قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حذرنا كل مافق عليم خشيته ان تكون منهم ثم كتب معه كتاباً
إلى أمير البصرة يقول له الاحنف سيد اهل البصرة فازال يعلو من يومئذ
— ٣٧ الفاروق .

أن يدال عليكم لندر يكون منكم أو بغي . فانكم انما ادركتم بالله ما
ادركم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا
بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً »
وبلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الاهواز والناس يختلفون
إليه والجبل كثود يشق على من راهه . فكتب إليه :
« بلغنى انك نزلت منزلة كثوداً لاتقوى فيه إلا على مشقة
فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في أمرك على رجل تدرك
الآخرة وتتصف لك الدنيا ولا تدركك فترة ولا عجلة فتقدر دنياك
وتذهب آخرتك »

يزدجرد يعود إلى قتال المسلمين

٣٦٤١ - ٥٤٠

أسر الهرمزان

كان يزدجرد فر من وجه العرب إلى مرو فلم يزل وهو بها يثير
أهل فارس أسفًا على ما خرج من ملتهم فتحرکوا وتكلّموا وأهل
الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الأخبار حرقوص بن زهير
وجزء وسلى وحرملة . فكتبوا إلى عمر بالخبر فكتب عمر إلى سعد
ابعث إلى الاهواز جندًا كثيفاً مع النعمان بن مقرن وبعجل فلينزلوا
بازلة الهرمزان ويتحققوا أمره . وكتب إلى أبي موسى الأشعري

وكان ولاه البصرة بعد عزل المغيرة أن أبعت إلى الاهواز جداً كثيراً
وأمر عليهم سهل بن عدى أخا سهيل فابعث معه البراء بن مالك
ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم على أهل الكوفة والبصرة
جميعاً أبو سارة بن أبي رهم

جعل عمر رضي الله عنه القيادة العامة في هذه الغزوة إلى أبي
سارة بن أبي رهم وهو قرشى عامرى قديم الإسلام شهد بدرًا واحدًا
والخدق والشاهد كلها مع رسول الله وأخيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بيته وبين سلامة بن وقش

خرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فسار إلى الاهواز على
البغال يجذبون الخيل خلف حرقوصاً وسلمى وحرملة وسار نحو
الهرمزان وهو برامهرمز فالتقى الهرمزان بأربك^(١) فاقتلوه اقتalaشدیداً
فانهزم الهرمزان إلى تستر وسار النعمان إلى رامهرمز ونزلها

ثم اجتمع جنود البصرة والكوفة وبجمع القواد وحاصروها
الهرمزان بتصرف الخنادق وكانوا جميعاً تحت قيادة أبو سارة خاصروهم
أكثر من شهر وأكثروا فيهم وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانيين

(١) أربك من نواحي الاهواز . بلد وناحية ذات قرى ومزارع وعنه
قطارة . شهورة لها ذكر في كتب السير وأخبار المؤارخ وغيرهم . قال نعمان بن
مقرن :

عوت فارس واليوم حام أواره يحتفل بين الدكاك واربك
فلا غزو ولا حين ولو أدركت جموعهم خيل الرئيس ابن ارمك
وافتئن الهرمزان موائلها به ندب من ظاهر اللون اعتك

زحفاً كانت الحرب فيها بحال يوماً لهم ويوماً عليهم . ثم اقتحم المسلمون
خنادقهم ودخلوا مدینتهم بعد جهاد عنيف والتجأ الهرمزان إلى القلعة
وتحصن بها ولما رأى انهم ضيقوا عليه نادى متبعية وقال أضمن يدى
في أيديكم على حكم عمر يصنع بي كيف يشاء فأسر المسلمون وأوثقوه
وملكوا تسر ثم أرسلوا الطلائع لأخذ ما أحاط بها من البلدان
وزعمت الغنائم فكان سهم الفارس ٣٠٠٠ والراجل ١٠٠٠^١
وقتل من المسلمين أناس كثير . ومن قتل الهرمزان بنفسه مجرزة
ابن ثور والبراء بن مالك وانصرف أبو موسى إلى المصرة بأمر عمر

(إرسال الهرمزان إلى المدينة أسيراً)

أرسل أبو سمرة وفداً إلى عمر بن الخطاب معهم الهرمزان فلما
دخلوا المدينة هبوا الهرمزان في هيئة فألبسوه كسوته من الديباج الذي
فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجاً يدعى الآذن مكلاً بالياقوت
وعليه حلية كيما يراه عمر والمسلمون في هيئة ثم خرجوا به على الناس
يريدون عمر في منزله فلم يجدوه . فسألوا عنه فقيل جلس في المسجد
لوقد قدموا عليه من الكوفة . فانطلقا يطلبونه في المسجد فلم يروه
فلما انصرفوا أموروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون . فقالوا لهم :
ما تلددكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم في ميمونة المسجد متوسداً
برفته . وكان عمر قد جلس لوقد أهل الكوفة في برنس . فلما فرغ من
كلامهم وارتفعوا عنه والخلوة نزع برفسه ثم توسله فقام فانطلقا

معهم حتى اذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان
غيره والدرة في يده معلقة . فقال الهرمزان : أين عمر ؟ فقالوا : هو ذا
وجعل الوفد يشيرون إلى الناس اسكتوا عنه وأصفى الهرمزان إلى
الوفد . فقال : أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا
حاجب ولا كاتب ولا ديوان . قال « ينبغي له أن يكون نبيا » فقالوا
بل يعمل عمل الانبياء ... وكثير الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى
جالسا ثم نظر إلى الهرمزان . فقال الهرمزان ؟ قالوا نعم . فتأمله
وتأمل ما عليه وقال :

«أعوذ بالله من النار وأستعين الله . الحمد لله الذي أذل بالاسلام
هذا وأشياعه . يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدى
نيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة»

فقال الوفد هذا ملك الاهواز فكلمه

قال لا حتى لا يرق عليه من حليته شيء — فرمى عنه بكل شيء
عليه إلا شيئا يتره وألبسوه ثوبا صفيقا . فقال عمر :

« هيء يا هرمزان . كيف رأيت وبالغدر وعاقبة أمر الله ؟ »
قال . « يا عمر إننا وإياكم في الجاهلية . كان الله قد خلى بيتنا وبينكم
فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم . فلما كان معكم غلبتمونا »

قال عمر « إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتمعتم وتفرقنا » ثم قال
عمر « ما عذرك وما حجتك في انتقادك مرة بعد مرة ؟ »
فقال « أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك »

قال «لَا تَخْفِ ذَلِكَ» وَاسْتَسْقَ مَاءً . فَأَقَى بِهِ قَدْحٌ غَلِيظٌ . فَقَالَ :
لَوْمَتُ عَطْشَاهُ لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَشْرَبَ فِي مُثْلِ هَذَا
فَأَقَى بِهِ فِي إِنَاءٍ يَرْضَاهُ فَجَعَلَتْ يَدَهُ تَرْجُفَ . وَقَالَ : «إِنِّي أَخَافُ
أَنْ أُقْتَلَ وَإِنِّي أَشْرَبُ الْمَاءَ»

فَقَالَ عُمَرُ : «لَا بَاسٌ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ» فَأَكَفَأَهُ . فَقَالَ عُمَرُ
«أَعِيدُوا عَلَيْهِ وَلَا تَجْمِعُوهَا عَلَيْهِ الْقَتْلُ وَالْعَطْشُ»
فَقَالَ «لَا حَاجَةٌ لِي فِي الْمَاءِ . إِنَّمَا أَرْدَتَ أَنْ أَسْتَأْمِنَ بِهِ»
فَقَالَ لِهِ عُمَرُ : «إِنِّي قاتَلْتُكَ» قَالَ «قَدْ آمَنْتَنِي» قَالَ «كَذَبْتَ»
فَقَالَ أَنْسٌ «صَدِيقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ آمَنْتَهُ»

قَالَ : وَيَحْكُ يَا أَنْسُ أَنَا أَوْمَنَ قَاتِلَ بَحْرَأَةَ وَالْبَرَاءَ : وَاللهِ لَتَأْتِينِ
بِمُخْرَجٍ أَوْ لَا يَأْتِيْكَ قَالَ قَلْتُ لَهُ لَا بَاسٌ عَلَيْكَ حَتَّى تَخْبُرَنِي وَقُلْتُ
لَا بَاسٌ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ وَقَالَ لَهُ مِنْ حَوْلِهِ مِثْلُ ذَلِكَ فَاقْبَلَ عَلَى
الْهَرْمَانَ وَقَالَ خَدِعْتَنِي وَاللهِ لَا أَنْخَدِعُ إِلَّا مُسْلِمٌ فَاسْلَمَ فَقَرَضَ لَهُ عَلَى
أَلْفَيْنِ وَأَنْزَلَهُ الْمَدِيْنَةَ

وَكَانَ التَّرْجَمَانُ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعْدَةَ وَكَانَ يَفْقَهُ شَيْئًا مِنَ الْفَارَسِيَّةِ

(طَلَبُ الْوَفْدِ التَّوْغِلُ فِي الْفَتْحِ)

ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِلْوَفْدِ ، لَعِلَّ الْمُسْلِمِينَ يَفْضُلُونَ إِلَى أَهْلِ الذَّمَةِ بِأَذْنِي
وَبِأَمْرِهِ مَا يَنْتَقِضُونَ بِكُمْ »
فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ إِلَّا وَفَاءُ وَحْسَنُ مَلَكَةَ

قال : فكيف هذا ، فلم يجد عند أحد منهم شيئاً يشفيه ويبصر به مما يقولون إلما كان من الأخفف فقال :

«يا أمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد و أمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا و ان ملك فارس حتى بين أظهرهم و انهم لا يزالون يساجلونا مادام ملككم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رأيت إنالم نأخذ شيئاً بعد شيء الا بانبعاثهم . و ان ملككم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا . فلنصح في بلادهم حتى نزيله عن فارس و نخرجه من مملكته وعز أمته ، فهنا لك ينقطع رجل أهل فارس ويضربوا جائساً »

هذه نصيحة الأخفف لعمر رضى الله عنه لأن سياسة عمر كانت قاضية على الجيش بان يبقى في البلاد التي فتحها ولا يتوجل في الفتح تعقباً لآثار العدو وإنما أراد عمر بذلك لم شمل الجيش وعدم تشتته في البلاد وكان شديد الخذر يخشى ان يقطع العدو على المسلمين خط الرجعة فظل جيش المسلمين في أماكنه بلا تقدم عملاً بأمر الخليفة . غير ان هذه الخطة لم تعد تنفع بعد ان هزم المسلمين الأعاجم في مواطن كثيرة فصار الزحف لابد منه وقد تمكّن الفرس ويزدجرد من لم شملهم ومحاجة المسلمين في البلاد التي فتحوها فلو كان قد اذن لهم بالزحف ومطاردة العدو المهزوم لما استطاعوا بذلك لهذا طلب الأخفف من أمير المؤمنين ان يغير خطته الاولى ويزنن المسلمين بالزحف حتى لا يتمكّن العدو من جمع الجيوش

فليا سمع عمر قول الاخف قال :
 « صدقني وشرحت لي الامر عن حقه » ونظر في حوانبهم
 وسر حهم :

ثم قدمت الكتب على عمر بجتماع أهل نهاوند : فكان ذلك مما
 جعل عمر يأذن بالانسياح

فتح السوس

وموقعه نهاوند

سنة ٢١٣ - هـ ٦٤٢ م

السوس بلدة بخوزستان : قيل تعرّيب الشوش ومعناه الحسن
 والزه والطيب اللطيف : ونهاوند مدينة عظيمة في قبلة همدان بينها
 ثلاثة أيام : ذكر أبو بكر الهمذاني عن محمد بن الحسن كانت وقعة
 نهاوند سنة ٢١ هـ

نزل أبو سارة السوس وبها شهر يار أخو الهرمزان وأحاط بها
 المسلمون وقاتلواهم وسار أبو موسى إلى البصرة من السوس وصار
 مكانه على أهل البصرة المقرب بن ربيعة^(١) وجمع الاعاجم زدجرد
 بنهاؤند وكان النعمان على أهل الكوفة محاصراً أهل السوس مع

(١) وهو الأسود بن ربيعة قدم على رسول الله فقال ما أقدمك ؟ قال اقترب
 بصحبتك فترك الأسود وسمى المقرب

أبي سيرة وزير^(١) محاصرًا أهل جنديسابور^(٢) فجاءه كتاب عمر
بصرف النعمان إلى أهل نهاوند فناوشهم قبل مسيره و كان مناف بن
صياد مع المسلمين في خيل النعمان ففتح باب السوس بالقوة وكسر
السلال و الأغلاق ودخل المسلمين فطلب أهلها الصلح فأجيبوا
إلى ذلك .

ثم سار النعمان حتى أتى نهاوند و سار المقرب حتى نزل على
جند يسابور مع زر فحاصرها المسلمون مدة فلم يفجأهم إلا أبوابها
تفتح وخرج السرح وفتحت الأسواق وانبث أهلها فاًرسل
المسلمون أن ما خبركم و قالوا إنكم رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررتنا
لكم بالجزء على أن تمنعونا . فقالوا ما فعلنا . فقالوا أما كذبنا . فسأل
المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكنافا كان أصله منها هو الذي بعث
لهم الأمان . فقال المسلمون أن الذي كتب إليكم عبد . قالوا لا نعرف
عبدكم من حرك فقد جاء ونحن عليه قد قبلناه . ولم نبدل فان شتم
فاغدر واما مسکوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر رضي الله عنه فامر
بامضائه فانصرفو اعنهم وقال عاصم في مصدق ذلك .

لعمري لقد كانت قرابة مكناف قرابة صدق ليس فيها تقاطع

(١) هوزر أو زرين بن عبد الله بن كلبي الفقيهي قال الطبرى له صحبة ووفادة
وهو الذي كان على جيش فى حصار يسابور وفتحها صلحًا

(٢) جند يسابور مدينة بخوزستان بناها ساور بن اردشير فنسبت إليه
وأسكتها سبي الروم وطائفة من جنده وهي مدينة حصينة واسعة بها حائل وزرع
م — ٣٨ العاروق

أجارهم من بعد ذل وقلة وخوف شديد والبلاد بلا قع
فجاز جوار العبد بعد اختلافاً ورد أموراً كان فيها تنازع
إلى الركن والوالى المصيб حكمة فقال بحق ليس فيه تخالع

(قبر دانيال)

كان بالسوس جسد دانيال وهو من أعظم الأنبياء العبرانيين .
قيل اسمه « قاضى الله » ويقال انه كاتب سفر دانيال . نقل إلى بابل
سنة ٦٠٦ وبقى على قيد الحياة إلى سنة ٥٣٤ ق . م قيل أمر عمر
بالصلوة عليه وبدفعه في موضع لا يقدر عليه أهل السوس اكراماً
له . وكان في خزانة مقلولة داخلها حجر طويل محفور على مثال المحوض
و فيه الميت بكفنه فامر أبو موسى بعد ان كتب اليه عمر بأن يكفووا
نهرهم إلى موضع آخر وأمر أن يحفر قبر له في وسط النهر ثم دفعه
وأجرى عليه النهر . فيقال ان دنيال عليه السلام في نهر السوس
والماء يجري عليه إلى وقتنا هذا . وفي معجم البلدان بخت نصر نقله
(دانيال) إليها (إلى السوس) لما فتح بيت المقدس وانه مات هناك
فكان أهله يستسقون بمحنته إذا قحطوا العز .

وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند « فتح الفتوح » لأنه لم يكن
بعد حرب ولم يقم للفرس بهذه الواقعة قائمة واستشهد فيها النعمان
خلينا جاء عمر البريد بالفتح وباستشهاد النعمان بكى عليه بكاء شديداً
واليك سبب إرساله إلى نهاوند .

سكن النعمان بن مقرن البصرة وتحول عنها إلى الكوفة وقدم المدينة ففتح القادسية ولما ورد على عمر رضى الله عنه اجتماع الفرس بنهاؤند كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ليسير ثياثم وقال لاستعملن عليهم رجلا يكون لها فخرج إلى المسجد فرأى النعمان بن مقرن يصلى فامره بالمسير والتقدم على الجيش في قتال الفرس . وقال إن قتل النعمان حذيفة وان قتل حذيفة فجرير فخرج النعمان ومعه حذيفة والمغيرة بن شعبة والأشعـة بن قيس وجـرير وعبد الله بن عمر . فلما أتـى نـهـاـونـد قال النـعـمـان : « يـاـعـشـرـ الـسـلـمـيـنـ شـهـدـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـذـاـ لمـ يـقـاتـلـ أـوـلـ النـهـارـ أـخـرـ الـقـتـالـ حـتـىـ تـزـولـ الشـمـسـ . اللـهـ أـرـزـقـ نـعـمـانـ الشـهـادـةـ بـنـصـرـ الـسـلـمـيـنـ وـاقـعـ عـلـيـهـمـ » فأمن القوم . وقال إذا هزـتـ اللـوـاءـ ثـلـاثـاـ فـاحـمـلـوـاـمـعـ الـثـالـثـةـ وـانـ قـتـلـتـ فـلـاـ يـلـوـىـ عـلـىـ أـحـدـ . فـلـاهـزـ اللـوـاءـ الـثـالـثـةـ حـلـ النـاسـ مـعـهـ فـقـتـلـ وـأـخـذـ الـرـاـيـةـ حـذـيفـةـ فـفـتـحـ اللـهـ عـلـيـهـمـ . وـقـتـلـ النـعـمـانـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ . وـلـمـ جـاهـ نـعـيـهـ إـلـىـ عـمـرـ خـرـجـ إـلـىـ النـاسـ فـعـاهـ عـلـيـهـمـ عـلـىـ الـمـنـبـرـ وـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ رـأـسـهـ وـبـكـيـ وـقـالـ اـبـنـ مـسـعـودـ إـنـ لـلـايـمـانـ يـوـتـاـ وـلـلـنـفـاقـ يـوـتـاـ وـانـ مـنـ يـوـتـ الـايـمـانـ يـيـتـ اـبـنـ مـقـرنـ .

وـكـانـ عـدـدـ جـيـوشـ الـسـلـمـيـنـ فـيـ مـوـقـعـةـ نـهـاـونـدـ ٣٠٠٠٠ـ وـعـدـدـ الـفـرـسـ ١٥٠٠٠ـ تـحـتـ قـيـادـهـ الـفـيـرـزانـ قـتـلـ مـنـهـمـ فـيـ سـاحـةـ الـحـرـبـ ٣٠٠٠ـ وـفـرـ الـبـاقـونـ إـلـىـ الـجـبـالـ الـمـجاـوـرـةـ وـهـنـاكـ قـتـلـ مـنـهـمـ ٨٠٠٠٠ـ وـفـرـ الـفـيـرـزانـ إـلـىـ هـمـدانـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ نـهـاـونـدـ ١٥ـ فـرـسـخـاـ .

أما تفاصيل معركة نهاوند غير ما ذكر فهى أن نهاوند كان قد أحاطها الفرس بالخنادق خاصلهم المسلمين وصاروا يناوشونهم بقصد إخراجهم من الخنادق لقتالهم في العراء لكنهم لم يخرجوا اليهم وبقوا في حضونهم فسم المسلمون طول البقاء والانتظار على هذا الحال بلا جدوى . وأخيراً دبر النعمان خطة لاخراج العدو من مكنته فامر جيشه بالارتداد سريعاً وخلف أشياء تافهة ليوهم العدو فنجحت الخطة إذ هجم الفرس باحتراس مقتفين أثرهم واستمر النعمان في اليوم الثاني متظاهراً بالارتداد والعدو في أثره . ولما رأى أنه قد استدرجهم إلى مسافة بعيدة عن حضونهم تكفى لقتالهم أمر جيشه بالهجوم في النهار لأنهم كانوا وقتذاك في الليل وفي ثالث يوم اشتباك الجيشان وتقاتلوا قتالاً شديداً أصيب فيه النعمان بسم فمات شهيداً وحملوه إلى أخيه وفي تاريخ الطبرى :

« وحمل النعمان وحمل الناس ورایة النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب والنعمان معلم بياض القبة والقلنسوة فاقتلوها بالسيوف قتالاً شديداً ولم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس فيما بين الزوال والاعتمام ما طبق أرض المعركة وما يزال الناس والدواب فيه وأصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع » .

ثم حمل الراية حذيفة كما ذكر وفر من لم يقتل من الفرس إلى

الجبال المجاورة لهمدان و منهم الفيرزان . فاقتصر المسلمون أثراً لهم تحت قيادة القعقاع و قتلوا أغلبهم و قتل الفيرزان معهم و غنم المسلمون غنائم كثيرة واستولى المسلمون على همدان و حينئذ جاءهم رؤساء البلاد من الفرس و صالحوا لهم على همدان ^(١)

وبعد انتهاء هذه الموقعة أمر عمر بالانسياح في بلاد الفرس عملاً بمشورة الأحنف بن قيس فعين رؤساء الجنود لافتتاح البلاد وأرسل بالألوية إلى أصحابها وهم :

(١) الأحنف بن قيس إلى خراسان

(٢) مجاشع بن مسعود السلى إلى أردشير خرة و سابور ^(٢)

(٣) عثمان بن أبي العاص الشقفي إلى أصطخر

(٤) سارية بن رئيم السكاني إلى فسا و دارا بجرد ^(٣)

(٥) سهيل بن عدي إلى كرمان ^(٤)

(١) كانت مدينة همدان ثانية مدينة في الفرس وبها عدد عظيم من اليهود لا يوجد في غيرها

(٢) أردشير خرة . قال ياقوت اسم مركب معناه بهاء أردشير وهي من أجل كور فارس ومنها مدينة شيراز وجور وخبر وسمندو الصيمكار و البرحان أما سابور فكوره مشهورة بارض فارس ومدينتها سابور وبها الادهان الكثيرة لكثره بساتينها وهي مشهورة بالفواكه ، قريبة من الجبال

(٣) فسا مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل وأما كوره دارا بجرد فان أكبر مدنهما فسا وهي مدينة قديمة ولها حصن وخدق

(٤) كرمان ولاية بين فارس ومكران سجستان وخراسان

(٦) عاصم بن عمرو إلى سجستان ^(١)

(٧) الحكم بن عمير التغلبي مُكْران ^(٢)

وأمدهم عمر بنفر من أهل السكوفة فأمد سهيل بن عدى بعبد الله
ابن عتبان وأمد الأحتف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن أبي عقيل
ويربعي بن عامر وأمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعى
وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع

(غنائم المسلمين في موقة نهاوند)

دخل المسلمون نهاوند يوم الوجعة بعد الهزيمة واحتلوا ما فيها
من الامتعة وغيرها وما حوطها من الاسلاب والآلات واتظر من
بنهاوند ما يأتيهم من إخوانهم الذين على همدان مع القعقاع ونعم
فأتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتو مني

(١) هي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوب هراة . سهلة لا يرى بها جبل وبها تخل كثیر وتمر وف رجاتهم عظم خاق وجладة ويعيشون فأسواقهم وبأيديهم سيف مشهورة ويعتمون بثلاث عمامات وأربع . وكل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلنس لهم شبيهة بالمسكرك ويطلقونها لها يظهر ألوان كل واحدة منها وبين سجستان وكرمان ١٣٠ فرسخا

(٢) هذه الولاية بين كرمان من غربها وسجستان شمالها والبحر جنوبها والحمد في شرقها . قال الامطغرى مکران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والضر والقطط

ومن شئت ، على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندي لذواقي
الزمان . قال نعم . فاحضر جوهراً نفيساً في سفينتين فأرسلهما مع
الانحسار إلى عمر و كان حذيفة قد نقل منها وأرسل الباقي مع
السائلب بن الأقرع الثقفي فلما ذهب بهما أدخلهما عمر بيت المال
وفي الصباح بعث في أمر السائلب وكان عاد إلى الكوفة فرجع إلى المدينة
من فوره فلما رأه عمر قال . إلىْ وما لى وللسائلب . قلت ولماذا ؟ قال
ويحك والله ما هو إلا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت
الملائكة تسحبني إلى السفينتين بشتعلان ناراً فيقولون انكوبنك
بهما فأقول إني سأقسمهما بين المسلمين فخذها عنى فبعها في أعطية
المسلمين وأرزاقهم . قال فخرجت بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة
فابتاعهما مني عمرو بن حرث المخزومي بـ ٢٠٠٠٠٠ درهم ثم خرج
بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بـ ٤٠٠٠٠ درهم وكان سهم الفارس
بنهاوند ستة آلاف و سهم الرجال ألفين وقد نقل حذيفة من
الانحسار من شاء أهل البلاء .

ولما قدم بسي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام
المغيرة بن شعبة لا يلقي منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكي وقال
أكل عمر كبدى وكان نهاوند يا فأسره الروم أيام فارس وأنسره
المسلمون بعد فتنته إلى حيث سبي

سعد بن أبي وقاص

والساعون ٤

في سنة إحدى وعشرين عندما كان يزد جرد يجتمع جموعه لمحاربة المسلمين ثار بسعد قوم سعوا به وأبوا عليه ولم يشغلهم منزل الناس وكان من تحرك في أمره الجراح من سنان الأسدى في نفر فقال لهم عمر والله ما يعنى مانزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر محمد بن حسلة والناس في الاستعداد للفرس وكان محمد صاحب العمال يقتضي آثار من شكا زمان عمر . فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عندها سأل عنه جماعة إلا أثروا عليه خبراً سوى من مال الجراح الأسدى فأنهم سكتوا ولم يقولوا سوءاً لكنهم تعمدوا ترك الثناء حتى انتهى إلى بنى عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة اللهم انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ولا يغزو في الريمة . فقال سعد اللهم ان كان قالها رياه وكذباً وسمعة فأعلم بصره وأكثرا عياله وعرضه لاضلال الفتن . فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فرأيتها حتى يحسها فاذاعثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك . ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال . اللهم ان كانوا خرجوا أشراراً وبطراً ورياه فاجهد بلادهم فجهدو او اقطع الجراح بالسيوف يوم بارز الحسن بن علي . وقال سعد إنني أول رجل أهرق دماً من المشركين ولقد جمع لي رسول الله ينابويه وما جمعهما الاحد قبلى ولقد رأيتني خمس الاسلام ونبياً أسد

ترى اني لا احسن اصلى وان الصيد يلهيني .

خرج محمد بن مسلمة بعد ان سمع من الناس ما يقولونه في سعد واخذهم إلى المدينة وسعد معه فقدموا على عمر فأخبروه الخبر : فقال كيف تصلى ياسعد ؟ فقال اطيل الاولين واحذف الآخرين فقال هكذا الفتن بك يا بابا اسحاق ولو لا الاحتياط لكان سببهم يدنا . وقال من خليفتك ياسعد على الكوفة ؟ فقال عبدالله بن عتبان فأقره وفي زمانه كانت موقعة نهاوند . ان هذه التهم التي وجهت إلى سعد لم تثبت طبعا فن قال إنه لا يحسن الصلاة فهو معرض لا يريد إلا النكارة برجل من كبار الصحابة والقادة لكن عمر رضي الله عنه أراد أن يضع حدأً للفترة في وقت اشتباك جند المسلمين بالحرب فعزله وولى مكانه خليفة على الكوفة . وكان الخليفة يعلم أن هذه التهم دسية ضد سعد لأنه قال للجراح ومن نهض معه « الدليل على ما عندكم من الشر فهو ضرك في هذا الأمر وقد استعد لكم من استعد وأيم الله لا يمنعني ذلك من النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم » لا يخلو إنسان من الحسد وما أكثر حсад العظاء والطاعنين عليهم وما أقل الواصفين إلى مرتبتهم وعلو قدرهم

فتح أصفهان

أصفهان ويقال أصفهان مدينة في العراق العجمى من بلاد فارس^٢ واقعة على ضفة نهر زندروذ من جهة الشمال على مسافة ٢١٠ أميال من طهران إلى الجنوب وهي في وسط سهل فسيح يسمى نهر زندروذ

بعث عمر إلى أصفهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان وأمده ببابي موسى وكان عمر قد عزل عبد الله من الكوفة وولي مكانه عمار بن ياسر . فسار عبد الله نحو أصفهان وقادتها جي وعلى جندها الأسييدان وعلى مقدمته شهر يار بن جاذویه والملك بها الفاذوسفان وبعد أن حاصرها وقاتلها صالح الفاذوسفان على أصفهان على أن من شاء أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تحرى منأخذتهم أرضه عنوة مجرام ويتراجعون ومن أدى أن يدخل فيها دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه . قال لكم ذلك فرضي أهل جي بالصلح إلا ثلاثة رجال من أهل أصفهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى جيا وكتب بذلك إلى عمر فقدم كتاب عمر إلى عبد الله ان سر حتى تقدم على سهيل بن عدي ف تكون معه على قتال من بكرمان . فساروا واستخلف على أصفهان السائب بن الأقرع ولحق بهم قبل أن يصل إلى كرمان . وهذا نص كتاب صلح أصفهان :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ مِّنْ عَبْدِ اللَّهِ لِلْفَادُوسِ فَانْ وَاهْلِ اصْبَاهَانْ وَحَوَالِيهَا . إِنَّكُمْ آمَنُونَ مَا أَدِيْتُمُ الْجَزِيَّةَ وَعَلَيْكُمْ مِّنَ الْجَزِيَّةِ بِقَدْرِ طَاقَتُكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَوَدُّنَاهَا إِلَى الَّذِي يُلِي بِلَادَكُمْ عَنْ كُلِّ حَالٍ وَدَلَالَةِ الْمُسْلِمِ وَإِصْلَاحِ طَرِيقَهِ وَقِرَاهِهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَحَمَلَانِ الرَّاجِلِ إِلَى مَرْحَلَةِ لَا تَسْلُطُوا عَلَى مُسْلِمٍ . وَلِلْمُسْلِمِينَ نَصِحَّكُمْ وَادَاءَ مَا عَلَيْكُمْ وَلَكُمُ الْأَمَانَ مَا فَعَلْتُمْ . فَإِذَا غَيْرُكُمْ شَيْئًا أَوْ غَيْرَهُ مُغَيْرٌ مِّنْكُمْ وَلَمْ تَسْلُمُوهُ فَلَا أَمَانٌ لَّكُمْ . وَمَنْ سَبَ مُسْلِمًا بِلَغَ مِنْهُ فَإِنْ ضَرَبَهُ قَاتَلَاهُ . وَكَتَبَ وَشَهَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَرْقَاءَ وَعَصْمَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ »

فتح آذر بيجان

يَنْهَا نَعِيمْ بِهِمْدَانْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ الْفَالْفَافَ مِنَ الْجَنْدِ كَاتِبُ الدِّيلِمِ وَاهْلِ الرَّى آذر بيجانْ وَاحْتَشَدُوا فِي وَاجْ روْذ^(١) بَيْنَ هِمْدَانْ وَقَزوِينْ فَسَارَ إِلَيْهِمْ وَاقْتَلُوا قَاتِلًا شَدِيدًا وَكَانَتْ مَوْقَعَةً عَظِيمَةً تَعْدُلُ بِنَهَا وَنَدَ فَانْهَزَمَ الْفَرْسُ هَزِيْمَةً قَبِيْحَةً فَارْسَلُوا إِلَى سَعْمَرْ بِالْفَتْحِ فَامْرَأَ نَعِيمَا أَنْ يَقْصِدَ الرَّى وَيَقْاتِلَ مَنْ بِهَا وَالْمَقَامُ بِهَا بَعْدَ فَتْحِهَا

(١) وَاجْ روْذ مَوْضِعٌ بَيْنَ هِمْدَانْ وَقَزوِينْ . قَالَ نَعِيمُ أَمِيرِ الْجَيْشِ يَذَكُرُ هَذِهِ الْمَوْقَعَةَ :

صَدَمْنَاهُمْ فِي وَاجْ روْذ بِجَمِيعِهَا غَدَاءَ رَمِيَّا هُمْ بِأَحَدِي الْعَظَائِمِ فَمَا صَرَّوا فِي حَوْرَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً لَهُدِ الرَّماحِ وَالسَّيُوفِ الصَّوارِمِ

فتح الري وغیرها

سنة ٢٤٣ - ٦٤٣ م

الري بلدة في بلاد الدليم من العراق العجمى على خمسة كيلو
مترات من طهران إلى جنوب شرقها . كانت مدينة مشهورة من
أمهات البلاد وأعلام المدن . قال مؤرخو العرب أنها قصبة بلاد
الجبال بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً وبينها وبين قزوين ٢٧
فرسخاً وهي محطة الحاج على طريق السابلة . قال الأصطخرى أنها
كانت أكبر من أصبان لأنها قال وليس بالجبال بعد الري أكبر من
أصبان ثم قال والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمق منها
وإن كانت نيسابور أكبر عرضة منها

عوَّل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ابن يسir جيوش
المسلمين في بلاد الفرس لغزوها بلا توقف وابن يزدجرد يخضع
وقد اجتمعت الشعوب التي تقطن جنوب بحر قزوين تحت قيادة
اسفندياذ أخي رستم للدفاع عن الري فسار المسلمون تحت قيادة
نعميم لقتاهم فهزموهم وارتدى اسفندياذ إلى اذربيجان فانهزم هناك
ايضاً وأسر . أما يزدجرد فإنه فر من الري إلى أصبان واسند الدفاع
عنها إلى ملك الري وهو سياوش بن مهران بن بيرام . فاستمد
سياوش اهل ذنباؤند وقومس وجرجان فأمدوه خوفاً من المسلمين
فالتحقوا مع المسلمين في سفح جبل الري إلى جنوب مديتها فاقتلوها به

وكان نعيم لما انصرف من واج روز وقدم الرى لق رجلا من الرؤساء يقال له الزيني فطلب من نعيم الصالح مخالفآ مالك الرى وهو سياوش الشى مر ذكره . وقال له إن القوم كثير وأنت في قلة فابعدت معى خيلا أدخل بهم مدinetهم من مدخل لا يشعرون به وناهدتهم أنت فانهم إذا خرجنا عليهم لم يتبعوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل . عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزيني المدينة ولا يشعر القوم فقاتلوهم وهزم أهل الرى فلم يزل شرف الرى في أهل الزيني وأخرب نعيم مدinetهم وهي التي نقال العتيقة وأمر الزيني فبني مدينة الرى الحديثة وكتب نعيم إلى عمر بالفتح وأنفذ الانحس .

ولما تلقى عمر خبر فتح الرى أرسل إلى نعيم يأمره بادسال أخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو الجمل وغيرة إلى قومس^(١) فاستولى عليها سويد بلا حرب وصالحة الذين لجأوا إلى طبرستان ثم سار إلى جرجان^(٢) فصالحة ملكها زرنان على الجزية وكفاية حرب جرجان وأن يعينه سويد إن غلب فأجابه سويد إلى ذلك

(١) كورة كبيرة واسعة تشمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان

(٢) جرجان مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان على واد عظيم

(صلح أهل الري)

كتب نعيم لأهل الري كتاب الصلح وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هنا ما أعطى نعيم بن مقرن الزيني
ابن قوله الأمان على أهل الري ومن كان معهم من غيرهم الجراء طاقة
كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلو ولا يسلوا
وعلى أن يقرروا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخمو المسلمين فلن سب
مسلمًا أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم
فلم يسلم برمه فقد غير جماعتكم وكتب وشهد »

وكتب كتاب صلح إلى أهل قورس وجرجان وطبرستان

بهذا المعنى

فتح مدينة الباب

الباب أو باب الأبواب مدينة على بحر طبرستان وهو بحر
الخزر وهي أحد التغور العظيمة وإلى جنبها جبل يعرف بالذئب
رد عمر أباً موسى إلى البصرة ورد سراقة بن عمرو وكان يدعى
ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وجعل
على إحدى الجنبتين حذيفة بن أسد الغفارى وللآخرى بكير بن
عبد الله الليثى وكان بازاء الباب قبل قدوم سراقة بن عمرو عليه
فليا جاءت المقدمة وعليها عبد الرحمن كاتبه ملكها يومئذ شهر براز

وهو رجل من أهل فارس واستأتمه ليأتيه فأمته فجاءه شهر براز
وقال له :

« إني بازاء عدو كلب وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب
وليس ينبغي لذى الحسب والعقل أن يعین أمثال هؤلاء ولا يستعين
بهم على ذوى الأحساب والأصول وذوى الحسب قریب ذى الحسب
حيث كان ولست من القَبْچ في شيء ولا من الأرمن . وإنكم قد غلبتُم
على بلادى وأمتى فأنا اليوم منكم ويدى مع أيديكم وصفوى معكم
وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون
فلا تذلوني بالجزية فتوهنتنا لعدوكم »

فقال عبد الرحمن :

« فوق رجل قد أظللك فسر إليه » فسار إلى سراقة وكلمه بمثل
هذا الكلام بقصد إعفائه من الجزية . فقال سراقة :
« قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا مادام عليه ولا بد من
الجزاء فيمن يقيم ولا ينهض »

فقبل ذلك وصار سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين
وفيمن لم يكن عنده الجزاء إلا أن يستنفروا فتوضع عنهم جزاء
ذلك السنة . وكتب بذلك سراقة إلى عمر فأذن له وحسنـه . وهذا
نص الكتاب الذى كتبه سراقة لشهر براز :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز وسكنى أرمينية والأرمن

من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم . ألا يضاروا ولا ينتقضوا وعلى أهل أرمينية الطڑاء منهم والثاء ومن حوطهم فدخل معهم أن ينفروا الكل عارة وينفذوا الكل أمر ناب أو لم ينب رأه الوالي صلاحاً على أن يوضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر ، الحشر عوض من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذربیجان من الجزاء والمداللة والنزل يوماً كاملاً . فان حشروا ووضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به . شهد عبد الرحمن بن ربيعة ، وسلمان بن ربيعة ، وبكير بن عبد الله ، وكتب مرضي بن مقرن وشهد »

بعد ذلك وجه سراقة جيشاً لمحاربة أهل الجبال المحبوطة بأرمينية وصالح بكير أهل موقد من جبال القبيح على الجزرية دينار عن كل حالم أو قيمته ، وموقدان ولاية آذربیجان يمر القاصد من اردبيل إلى تبريز في الجبال

مات سراقة بن عمرو واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة فأقره عمر وكان عبد الرحمن يدعى أيضاً ذا النور كسراء

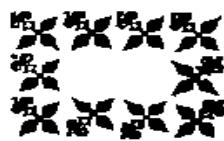
غزو الترك

وامر عمر عبد الرحمن بغزو الترك فخرج بجيشه حتى قطع الباب فقال له شهر براز : ما تريده أن تصنع ؟ قال أريد بلنجر (مدينة بلاد الخزر خلف باب الأبواب

قال شهر براز : إنما نرضى منهم أن يدعونا من دون الباب . قال
لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتهم في ديارهم . وتأت الله إن معنا
لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا لبلغت بهم الردم . قال وما هم ؟ قال قوم
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية .
كانوا أصحاب حياء وتكريم في الجاهلية . فازداد حياؤهم وتكرّمهم
فلا يزال هذا الأمر دائراً لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغبرُهم

من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حاهم من غيرهم

زحف عبد الرحمن بن ربيعة بجيشه فلما دخل عليهم خافهم الترك
في أول الأمر وقالوا إن هؤلاء ملائكة لا يعملون فيهم السلاح .
فاتفق أن تركياً أخفى في غيبة ورشق مسلماً بسهم وقتلها فادى في
قومه إن هؤلاء يموتون كما تموتون . فلم تخافوْنَهم . فاجترروا عليهم
وأوقعوْهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة قائد جيش المسلمين
وأخذ الراية أخيه ولم يزل يقاتل حتى أُمِكِّنه دون أخيه بنواحي
بلنجر ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان



مقتل عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

(٤ ذى الحجة سنة ٢٢ هـ - ٣ نوفمبر سنة ٦٤٤ م)

روى أن عمر قال في أو اخر حياته «اللهم كبرت سني وضعفت عقلي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط» قال ذلك بعكة وهو يحج فلما قدم المدينة خطب الناس فقال : « ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض ، وسنت لكم السنن وتركتم على الواضحة » ثم صفق يمينه على شماليه « الا ان تضلوا بالناس يميناً وشمالاً ثم ايها كم ان تهلكوا عن آية الرجم وان يقول قائل لانحد حدين في كتاب الله . فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجمنا بعده . فوالله لو لا ان يقول الناس احدث عمر في كتاب الله لكتبتها في المصحف فقد قرأناها » والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجعواهما البتة »

وروى أن عمر قال رأيت كائناً ديكاً نقرني نقرتين فقلت يسوق الله إلى الشهادة ويقتلني عمحي ^(١) وعلى كل حال كان عمر يتوق أن يموت شهيداً . وهذه الرواية رويت من مصادر متعددة وقد قصها

(١) طقات ابن سعد و عمر ،

عمر في العام الذي توفي فيه بعد ان عاد من حججه الى المدينة وذلك
بأن خطب الناس يوم الجمعة وقص عليهم ما رأى وفي رواية ان
اسحاء بنت عميس هي التي فسرت له رؤياه فان الديك في الرؤيا يفسر
برجل من العجم . واسحاء بنت عميس هي زوجة ابي بكر الصديق
وقد كان عالماً بغير الرؤيا ولا شئ انها استفادت منه

ان الذي طمن عمر هو ابو لؤلؤة فیروز غلام المغيرة بن شعبة
المغيرة صحابي اسلم عام الخندق وكان موصوفاً بالدهاء والحلم . قيل
انه احسن ثلاثة امرأة في الاسلام وقيل اكثر . ولاده عمر البصرة
ثم نقله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأمره عليها
عثمان ثم عزله وشهد اليهامة وفتح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك
وشهد القادسية وفتح نهاوند وهمدان وغيرها

وكان عمر اذا دخل المسجد قام بين الصفوف ثم قال استووا فإذا
استووا تقدم فكبر . فلما كبر طعن فقال قتاني الكتاب . وطار
ابو لؤلؤة في يده سكين ذات طرفين ما يمر برجل يمينا ولا شمالي إلا
طعنه فاصاب ثلاثة عشر رجلاً من المسلمين ثُمَّ مات منهم تسعة
فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا له ليأخذنه
فلما ظن انه مأخوذ نحر نفسه

لم يكن عمر قد اتم الصلاة فأخذ العباس بيد عبد الرحمن بن
عوف وقدمه فصلوا الفجر يومئذ صلاة خفيفة ^(١) فاما نواحي

(١) فرأى عبد الرحمن أقصر سورتين في القرآن والمصر ولانا أعطيناكم الكوثر

المسجد فلا يدرؤن ما الا أمر الا انهم حين فقدوا صوت عمر جعلوا
يقولون - سبحان الله - فلما انصرفوا كان أول من دخل على عمر ابن
عباس . فقال انظر من قتلني فخرج ابن عباس فيجال ساعة ثم اتاه
فقال غلام المغيرة بن شعبة الصناع وكان نجارة . قال . الله قاتله الله وآله
لقد كنت امرت به معرفة . ثم قال « الحمد لله الذي لم يجعل مني
بيد رجل مدعي الى الاسلام »

(ديونه)

ودعا عمر رضي الله عنه ابيه عبد الله فقال له انظر كم على من
الدين خصبه عبدالله فوجده ٨٦ ألف درهم ، فقال يا عبد الله ، ان وفي
هذا مال آل عمر فأدها عنى من امواهم وان لم تف فاسأله فيها انى
عدى بن كعب فان لم تف من امواهم فاسأله فيها قريشا ولا تعدهم
الى غيرهم

(استذان عائشة في دفنه بقبر رسول الله)

ثم قال يا عبد الله اذهب الى عائشة ام المؤمنين فقل لها يقرأ عليك
عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست لهم اليوم بأمير ، يقول
تاذنين له ان يدفن مع صاحبيه ، فأتاها ابن عمر فوجدها قاعدة تبكي
 وسلم عليها ثم قال ، يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
فقالت والله كنت اريدك لنفسك ولا اوثرته به اليوم على نفسك فلما

جاء قيل هذا عبد الله بن عمر فقال عمر ارفعاني . فاستدبه رجل اليه .
فقال ما لديك ؟ فقال اذنت لك . قال عمر ما كان شئ اهم إلى من
ذلك المضجع . يا عبد الله بن عمر انظر إذا أنا مت فاحلني على سريري ثم
قف بي على الباب فقل يستأذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلني
وإن لم تأذن فادفعي في مقابر المسلمين ، فلما حمل فكاك المسلمين لم
تصبهم مصيبة إلا يومئذ ، فاذنت له فدفن رحمه الله حيث أكرمه الله
مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر

(الخلافة شوري)

ولما حضرته الوفاة قالوا له استخلف ، فقال لا اجد أحداً أحق
بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة من بعدي ، فسمى
عليها وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص فان اصوات سعد آفذاك وإلا فايهم استخلف فليستعن به
فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ، وجعل عبد الله معهم يشاوروه
وليس له من الأمر شيء ، وقيل انه قال للأنصار ادخلوهم يتناثلاثة
 أيام فان استقاموا وإلا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم

(اختيار الخليفة)

لما اجتمع هؤلاء الذين ذكرهم عمر ، قال عبد الرحمن اجعلوا

امركم الى ثلاثة نفر منكم ، فجعل الزبير امره الى علي ، وجعل طلحة
امرها الى عثمان ، وجعل سعد امره الى عبد الرحمن

فاتمر اولئك الثلاثة حين جعل الامر إليهم فقال عبد الرحمن
ايمكم يبرا من الامر ويجعل الامر الى ولكم الله على الا الوكم عن
افضلكم وخيركم لل المسلمين فاسكت الشیخان علي وعثمان فقال
عبد الرحمن تجعلونه الى وانا اخرج منها فوالله لا الوكم عن افضلكم
وخيركم لل المسلمين ! قالوا نعم فخلأ بعلى فقال إن ذلك القرابة من رسول
الله صلي الله عليه وسلم والقدم واقله عليك لتن استخلفت لتعدلن
ولتن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيمن ؟ فقال نعم ، وخلأ بعثمان
قال مثل ذلك ، فقال عثمان فنعم ، قال ابسط يدك يا عثمان فبسط
يده فبايعه علي والناس

بذلك تم اختيار عثمان للخلافة وهذا يجدر بي ان الاخذ في ان الاخذ في
عمر بالرغم من حصره الشورى في هؤلاء الستة اظهر ميله الى
اختيار سعد بن ابي وقاص لانه قال « فان اصابت سعدا فذاك » ثم
رد على ما قد يعرض عليه من انه عزل سعدا بان قال « فاني لم اعزله
عن عجز ولا خيانة » الا انهم لم يتذروا بتصریحه وقد تم اختيار
عثمان بمهارة عبد الرحمن بن عوف فانه لما اخرج نفسه لم يبق غير
علي وعثمان وقد فوضا اليه امر اختيار احدهما للخلافة ثم انه حسما
ما قد يحدث من النزاع اخذ من كل منهما عهدا بالطاعة اذا اختير
احدهما وعلى ذلك بايع عثمان ، والذى دعا عبد الرحمن الى مبايعة

عثمان هو أنه استشار خلال هذه الليالي الثلاث أصحاب رسول الله ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس فأشاروا عليه بعثمان غير أن بعضهم كان يميل إلى على كما سيأتي . وقد جاء في طبقات ابن سعد أن عبد الرحمن اختلى بعلى ثم بعثمان ثم باييع عثمان وهو ما ذكرناه آنفًا والأقرب إلى الصواب أن البيعة كانت علانية كما جاء في الطبرى وهو أنهم لما صلوا الصبح جمع عبد الرحمن الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التح المسجد بأهله فقال أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم . فقال سعيد بن زيد إنا نراك أهلا . فقال أشيروا على بغير هذا . فقال عمارة إن أردت أن لا يختلف المسلمين فباييع علياً . فقال المقداد بن الأسود صدق عمارة . إن باييعت علياً قلنا سمعنا وأطعنا . قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا تختلف قريش فباييع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق إن باييعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا . فشتم عمارة ابن أبي سرح وقال متى كنت تتصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمارة :

« أيها الناس إن الله عز وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدینه فأن تصررون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم »

قال رجل لقد عدوت طورك يا ابن سمية . وما انت و تأمیر

قريش لأنفسها !!

فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتتن
الناس .

فقال عبد الرحمن إني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط
على أنفسكم سبلا

ودعا عليا ف قال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الخلفتين من بعده . قال أرجو أن افعل واعمل بمبلغ
على وطاقي

ودعا عثمان ف قال له مثل ما قال لعلي . قال نعم فبأيعه
فقال على حبوته حبو دهر . ليس هذا أول يوم تظاهرون فيه
 علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان
 إلا يريد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن

فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبلا فاني نظرت
 وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان ، فخرج على وهو يقول
 سيلغ الكتاب أجله

فقال المقداد : يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وإنه من الذين
 يقضون بالحق وبه يعدلون

فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للسلفين ، ان كنت اردت
 بذلك الله فاثابك ثواب المحسنين . فقال المقداد ما رأيت مثل ما
 أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم . اني لأعجب من قريش انهم تركوا
 بوجلا ما اقول أن أحداً اعلم ولا اقضى منه بالعدل ، أما والله لو

أجد عليه أعواانا

فقال عبد الرحمن يامقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة
 فقال رجل للمقداد رحمك الله من اهل هذا البيت ومن هذا
 الرجل ؟

قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن ابي طالب ^(١)
 فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بيتها
 فتقول ان ولی عليکم بنو هاشم لم تخرج منهم ابداً وما كانت في غيرهم
 من قريش تداولنها بينکم

وقد كان طلحة ^(٢) غائباً فقدم في اليوم الذي بويع فيه لعثمان
 فقيل له باي عثمان . فقال له عثمان انت على راس امرک ان ابیت
 ردتها ، قال اتردها ؟ قال نعم . قال اكل الناس بايعرفك ؟ قال نعم قال
 قد رضيت لا ارحب بما قد اجمعوا عليه وبایعه

باي عبد الرحمن عثمان لأنه ^{لما} قال نظر وشاور وهو مع ذلك
 صهر عثمان ولكن كان لعلى حزب وكان له رجال يؤيدونه فلو كان

 (١) المقداد بن الأسود قدم الاسلام والصحبة من السابقين إلى الاسلام
 قال ابن مسعود أول من أظهر إسلامه بعية سبعة منهم المقداد بن الأسود هاجر
 إلى الحبشة

(٢) طلحة بن عبيد الله أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة واحد
 العمانية السابقين إلى الاسلام وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر وأحد
 السته أصحاب الشورى الذين توف رسول الله وهو عنهم راض وسماه رسول الله
 طلحة الخير وطلحة الجحود وهو من المهاجرين الاولين

هناك نظام للانتخابات كالنظم الحديثة لخضع كل لنتيجة الانتخابات وزال الشك بتجلی رغبة الأمة . نعم إن للنظم الحديثة معايير ومساوي لكنها على كل حال أضمن ولاشك أن لهم الفضل في تقرير الشورى في الخلافة، وفي الطبرى رواية مضمونها أن علياً خدع وصرح بذلك بعد اختيار عثمان . خدعيه عمرو بن العاص إذ لقيه في ليالي الشورى فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وأنه متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فإنه أرحب له فيك ثم لقى عثمان فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك إلا بالعزيمة فاقبل فلذلك قال على خدعة وقد كان عمرو بن العاص وقشذ بالمدينة لأننا نرى أنه هو الذي أخذ السيف من عبد الله بن عمر كما سيأتي

وإذا صحت رواية الطبرى هذه فيكون على قد خدع بقوله عمرو بن العاص لأنه أجاب عبد الرحمن لما دعاه بقوله أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ على وطاقتى أما عثمان فإنه قال نعم كما تقدم فعلى أجاب بالجهد والطاقة وأجاب عثمان بالعزيمة فبايع عثمان

(وصية عمر للناس)

بعد أن طعن عمر دخل عليه أصحاب رسول الله ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق . وكلما دخل عليه قوم بنكوا وأثنوا عليه فسأله بعضهم الوصية فقال:

«أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه وأوصيكم

بالمهاجرين فان الناس يكثرون ويقلون وأوصيكم بالأنصار فانهم
شعب الاسلام الذى جاؤ إلية وأوصيكم بالأعراب فانهم أصلكم
ومادتكم — وفي رواية — وإخوانكم وعدو عدوكم وأوصيكم بأهل
الذمة فانهم ذمة نبيكم وأرزاق عيالكم . قوموا عنى »

(وصيته لل الخليفة من بعده)

قال عمر رضى الله عنه يوصى الخليفة من بعده :
« أوصى الخليفة من بعدي بتقوى الله والمهاجرين الاولين أن
يحفظ لهم حقهم وان يعرف لهم حرمتهم وأوصيه بأهل الامصار
خيراً فانهم ردة الاسلام وغيظ العدو . وجباة المال . ان لا يؤخذ
منهم إلا فضلهم عن رضى منهم وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا
الدار والايمان ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأوصيه
بالاعراب خيراً فانهم اصل العرب ومادة الاسلام وان يؤخذ من
حواشي اموالهم فيرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله
ان يوفى لهم بعده وان لا يكلفووا إلا طاقتهم وان يقاتل من
وراءهم »

هاتان وصيتان لعمر ، الاولى للناس عامة ، والثانية لل الخليفة
خاصة ، وقد بدأ وصيته الاولى « بكتاب الله » والثانية « بتقوى
الله » وهذا دليل على تمسكه بعقيدته إلى النهاية . تلك العقيدة التي
رسخت في نفسه ولم تزعزعها صروف الحدثان . ثم انه على شدته

المعهودة قد مات وليس في قلبه حقد على أحد بل كانت وصيته إلى الخليفة من بعده أن يشفق على الناس ويرعي الفقراء لقوله عن الأنصار « إن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم » ووصيته بالأعراب « إن يؤخذ من حواشى أمواهم ففرد على فرائضهم . وإن لا يكلفو إلا طاقتهم »

روى جبير بن مطعم قال أخبرت أن عمر قال لعلى أن وليت من أمر المؤمنين شيئاً فلا تحملن بنى عبد المطلب على رقاب الناس وقال لعثمان يا عثمان إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فلا تحملن بنى بي معيظ على رقاب الناس أهـ . كذلك قال لعبد الرحمن « فان كنت على شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحمل ذوى قرابتك على رقاب الناس » من هذا يتبين أن عمر كان يخىء أن يحبابي الخليفة بعده أقاربها فيضيئ الاصناف ويحرم ذوى الكفاءات والمستحقين وقد تهضم حقوق

(أبو لؤلؤة فاصل عمر)

كان عمر لا يأذن لسبى قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على السكوة يذكر له غلاماً عنده صانعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول إن عنده اعمالاً كثيرة فيها منافع للناس انه حداد ، نقاش ، نجار فكتب إليه عمر فاذن له ان يرسله إلى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر ^(١) فجاء إلى عمر

(١) وقيل ١٢٠ درهماً في الشهر أى أربعة دراهم في اليوم

يشتكي إليه شدة الخراج . فقال له عمر . ماذا تحسن من العمل ؟ فذكر له الأعمال التي يحسنها . فقال له عمر ما خراجك بكثير في كنه عملك . فانصرف ساخطا يتذمر . فلبت عمر ليالي . ثم ان العبد مر به فدعاه فقال له . ألم أحدثك أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالرياح ؟ فالتفت العبد ساخطا عابسا إلى عمر ومع عمر رهط فقال « لا صنعن لك رحى يتحدث بها الناس » فلما ولى العبد ، أقبل عمر على الرهط الذين معه فقال لهم أوعدي العبد آنفا . فلبت ليالي ثم اشتمل أبو لولوة على خنجر ذي رأسين نصا به في وسطه وطعنه كما تقدم وكانت إحدى الطعنات تحت السرة

وكان أبو لولوة من جهة أخرى حاقداً على عمر لأن العرب فتحوا بلاده فكان إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيسخ روسهم ويبيك ويقول « إن العرب أكلتكم » وقد كان من سبي نهاوند

(عيid الله بن عمر وقتل الهرمزان)

لما أضمر أبو لولوة على قتل عمر اصطفع له خنجر آل رأسان وشحذه وسمه ثم أتى به الهرمزان . فقال كيف ترى هذا ؟ قال أرى أنك لا تضرب به أحداً إلا قلته^(١) وكان الهرمزان من قواد الفرس وقد أسره المسلمون بتستر وأرسلوه إلى المدينة فلما رأى عمر سأله: أين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب

(١) اسد الغابة

ولا ديوان . فقال : « ينبغي له أن يكون نبيا » ثم أسلم وفرض له عمر على ألفين وأنزله المدينة

وفي طبقات ابن سعد رواية عن نافع قال رأى عبد الرحمن السكين التي قتل بها عمر . فقال رأيت هذه أمس مع الهرمزان وجفينة فقلت ماتصنعان بهذه السكين فقالا نقطع بها اللحم فانا لأنفسنا اللحم فقال له عبيد الله بن عمر . أنت رأيتها معهما ؟ قال نعم . فأخذ سيفه ثم أتاهمه فقتلهم . فأرسل إليه عثمان فأتاه فقال ما حملك على قتل هذين الرجلين وهما في ذمتنا فأخذ عبيد الله عثمان فصرعه حتى قام الناس إليه فجزوه عنه . وكان حين بعث إليه عثمان تقاد السيف فعزز عليه عبد الرحمن أن يضعه فوضعه

وعن سعيد بن المسيب : إن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال حين قتل عمر . قد مررت على أبي لؤاوة قاتل عمر ومعه جفينة والهرمزان وهم نجحى . فلما بعثهم ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه . فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر فوجدوه الخنجر الذي نعت عبد الرحمن بن أبي بكر . فانطلق عبيد الله بن عمر حين سمع ذلك من عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه السيف حتى دعا الهرمزان فلما خرج إليه قال انطلق معى حتى تنظر إلى فرس لي ؤتآخر عنه حتى إذا مضى بين يديه علاه بالسيف قال عبيد الله فلما وجد حر الصيف قال لا إله إلا الله . قال عبيد الله : ودعوت جفينة وكان نصراانيا من نصارى الحيرة وكان ظهيراً لسعد بن أبي وقاص

أقدمه المدينة للصلح الذي كان بينه وبينه وكان يعلم الكتابة بالمدينة فلما علوته بالسيف صلب بين عينيه ثم انطلق عبيد الله فقتل ابنته لأبي لؤلؤة صغيرة تدعى الاسلام وأراد عبيد الله أن لا يترك سبيا بالمدينة يومئذ إلا قتله . فاجتمع المهاجرون الاولون عليه ونحوه وتوعدوه فقال والله لا قتلهم وغيرهم وعرض بعض المهاجرين فلم يزل عمر وابن العاص به حتى دفع اليه السيف ثم أتاه سعد بن أبي وقاص فأخذ كل واحد منهما برأس صاحبه يتخاصيان حتى حجز بينهما ثم أقبل عثمان قبل أن يباع له في تلك الليلى حتى واقع عبيد الله فناصيا وأظلمت الأرض يوم قتل عبيد الله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة على الناس ثم حجز بينه وبين عثمان وكان عثمان يقول له « قاتلك الله قلت رجلا يصلى وصبية صغيرة وآخر من ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما في الحق تركك »

(مؤامرة الهرمزان وجفينة على قتل عمر)

ذكرنا السبب الذي دفع أبو لؤلؤة إلى قتل عمر والروايات التي عندنا تدل على أن هناك كانت مؤامرة لقتله رضي الله عنه ذكرها الهرمزان متهزأً فرصة حقد أبي لؤلؤة على عمر وكلاهما بجمي ثم أن الهرمزان لما أسر وارسل إلى المدينة اسلم مرغما خشية أن يقتله الخليفة . ففي رواية نافع المذكورة في طبقات ابن سعد أن عبد الرحمن رأى السكين التي قتل بها عمر وفي رواية سعيد ابن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر رأى الحجر سقط من بين أبي لؤلؤة

والهرمزان وجفينة عند ما باعاتهم أثناء سيرهم فلما سمع ذلك عيادة الله
من عبد الرحمن انطلق في الحال وقتلها ولم يقتصر على ذلك بل قتل
ابنة أبي لؤلؤة مدفوعاً بعامل الانتقام ثم ان الخنجر الذي وصفه
عبد الرحمن ينطبق على الخنجر الذي قتل به عمر ولو لا تسرع عيادة
الله بقتل الهرمزان وجفينة لكان في الامكان استدعاوهما للتحقيق
معهما وعندما كان يظهر سر المؤامرة وقد ورد في الشعر الذي رفع
به حسان بن ثابت او عاتكة ابنة زيد اسم الهرمزان حيث قال :
فجمعني فیروز لا در دره بأیض يتلو المحکمات منیب
لذلك كله نعتقد بأن هناك مؤامرة مدبرة وإنما الذي نفذ القتل
هو ابو لؤلؤة

(دفنه رضى الله عنه)

كان عمر قد نقل إلى بيته بعد أن طعن وفي صباح يوم الأحد
خرجوا به فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي
بكر وتقديم صهيب فصلى عليه وتقديم من قبل ذلك رجلان من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعثمان واحد من عند
رأسه والآخر عند رجليه . فقال عبد الرحمن . لا إله إلا الله ما حرصكما
على الامرة !! أما علمتما انه أمير المؤمنين ؟ قال ليصل الناس صهيب
فصلى صهيب عليه ونزل في قبره عثمان وعلى والزير عبد الرحمن
بن عوف وسعد وعبد الله بن عمر (تم الكتاب والحمد لله)

فهرس بأسماء الرجال والنساء والقبائل (الأرقام تشير إلى صفحات الكتاب)

أبو ادريس الخولاني : ٢٢٧ أبو الأعور السلى : ١٩٠٩٤ أبو أيوب المالكي : ١٩٠ أبو بكر الصديق : ٢٩٦٢٣٦٢٢٦١٩٦١٧ ٩٣، ٧٢٦٥٥٦٤٨، ٤٦٦٤٣٦٣٨٦٣ ٢٤٦٢٢٦٢٠١١٩٦١٤٦١٠٦ ٢٨٦٣١٧٦٣٢٦٢٨٦٢٧ أبو بكر الهمذلي : ٢٩٦ أبو تكراة : ١٧٧ أبو جهل : ٢١، ١٥ أبو حيفة : ٤٨ أبو الدرداء : ٢٤٦، ٥١ (هامش) أبو ذئب : ٤٢ أبو الزهر القشيري : ٢١٥ أبو زيد الطافى : ٧٧ أبو سبرة بن أبي رهم : ٩٧، ٩١، ٢٨٢ أبو سفيان : ٤٤ أبو سللة بن عد الأسد : ٢٢١ أبو طلحة الانصاري : ٢٢٢ أبو عبيدة بن مسعود التتفى : ٧٦، ٧٢، ٢٨٦١١٩٠٧٨ أبو عبيدة بن الجراح . ٩٧، ٩٥، ٩٣ ٨٥٦٨٢٤٨١، ٤٨٦١٢٦٨ - ١٠١	(١) آذين بن الهرمزان : ١٧٣ إبان بن سعيد من العاص : ٨٩ ابراهيم عليه السلام : ١١٠، ٩٣ (هامش) ١٦٢ ابن أبي سرح : ٣١٩ ابن الأثير : ٣٥٦، ١٠٠، ٩٧، ٨٤٦٣٥ ٨٧٦، ٢٧٦، ٥٧ ابن إسحاق : ١٥٦١٤ (هامش) ٢١٧ ابن إياس : ٢٧٤ ابن هوططة : ٢٢٩ (هامش) ابن بقيلة : ١٣١ ابن الحجاج . ١٦٦ ابن حوقل : ٢٣٧ (هامش) ابن خلدون : ٢٧٦ ابن سبع : ٢٧٦، ٢٦٦، ٣١٩٦٤٦٤٥ ابن عباس : ٣١٦، ١٨٦، ٢٠٦، ١١ ابن دال الحكم : ٧٦٦٧٣، ٧١، ٢٦٥ ابن قتة : ٢٢ ابن الكلبي : ٩٢ ابن هبعة : ٢٦٠ ابن مسعود - انظر «عبد الله بن مسعود» ١٥٧ ابن نجيبة : ١٥٧ ابن المزيل الأسدى : ١٧٣
---	---

- | | |
|--|--|
| أسلم مولى عمر بن الخطاب : ٤٢٦ ٤١
أسماء بنت عميس : ٣١٥٦ ٤٤
أسماء بنت مخرمة : ٢١
اسماعيل رأفت بك : ٢٧٧
الاشود بن يزيد : ١٣٢
الاشعشث بن قيس : ٢٩٩٤ ٤٥٦٢٧٦ ١١٧
الاصطخرى : ٣٠٢ (هامش) ٣٠٨
الاشعى : ٩٢
الاعرف بن الاعلم : ١٥٠
الاعيرج : ٤٤٤ ٢٤١
أفريدون كابي : ١٥٩ (هامش)
الاكراد : ٨٨٦ ٢٨٦
امرؤ القيس : ٢١٤ (هامش)
أم حكيم بنت الحارث : ٩
أم سلطة زوجة رسول الله : ٤٤
أم كلثوم بنت جرول : ٩
سالم كلثوم بنت رسول الله : ٤٣
أم كلثوم بنت عقة : ٤٤
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : ٩
أناستاسيوس : ٦٦ ، ٢٣٩
أنس بن مالك : ٢٢٤ ، ٣٥٤ ١٥
أنس بن ملال التمري : ٨١ ، ٨٠
أنصار : ٨٥٦١٦٩ ، ٧٣٤ ٤٤
الانطاق : ١٧٢
أسطونى : ٢٧٧
إباد : ١٧٢ | - ٩٥٦٩٣ ، ٩٢٦٩٠ ، ٨٨٦ ١٨٧
١٨٦١٦ - ١٢٦ ٢١٠٦٦ - ٣٦ ٤٠١
٢٩ - ٢٧ ، ٢٤
أبو العلاء المعرى : ٢١٤ (هامش)
أبو عمر ذ كوان : ١٩
أبو الدرج المطلي : ٧٨ ، ٧٦ ، ٢٧٥
أبو لوزة فیروز : ١٥ ، ٣٠٣ ، ٤٩
٢٨ ، ٢٤
أبو محجن الثقفي : ٥٨٦٥٢ - ١٥٠ ، ٧٩ ، ٧٧
أبو موسى الاشعري : ٦١٦٥١٦٥ ، ٠٣٦
٨٤ ، ٨٣ ، ١٧٨ ، ٦٢٦٦٧ ، ٦٤٦٦٣
١٠٤٣٠٦ ، ٩٨٦٩٦ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٢١٩
أبو هريرة : ٢٨٠ ، ٤٦
أبو هياج بن مالك : ١٧٩
أبي بن كعب : ٢٢٥٦٣٣ ، ٣٢ ، ٢٩
الأحشف بن قيس : ٢٨٠ ، ٣٦ ، ٤٦
٢٠٣٠١ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٨٩
الارطرون : ٣٨٦ ٢٠٩ ، ٩٢ - ١٩٠
أرمانوسة : ٣٩ ، ٢٣٨
الارمن : ٣١٠
الازاد : ٩٠
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : ٣١
أسامة بن زيد : ٤٤ ، ١١
أسامة بن قتادة : ٣٠٤
الاسبستان : ٣٠٦
اسفندیاذ : ٣٠٨
الاسكندر : ١٨٤ ، ٩٠ (هامش) |
|--|--|

بنو أمية : ٢١٩
 بنو تميم : ١٤٦
 بنو حنظلة : ٢٨٣
 بو ذريق : ٢٢٨
 بنو زهرة : ٢٢٨، ١٥
 بو سليم : ٤٢
 بو عدس : ٣٠٤
 بو عجل : ٨١
 بنو العدوية : ٢٨٣
 بو عدي من كعب : ٣١٦، ١٤، ٩
 بنو العم : ٢٨٥ - ٢٨٢
 بنو عوف : ٢٤٦ (هامش)
 بو غمار : ٢٠
 بنو فراس : ٢٢٨
 بنو هاشم : ٢١٦، ٣١٩، ٤٣، ١٥
 بنو هوازن : ٢٢
 بنو نذامين : ٥٤، ٢٣٦
 همن : ٤٨، ٤٥، ١٣٣، ٧٩ - ٧٥
 موران : ٦٣، ١١٠، ٧٤
 بولس الرسول : ٩٠
 البرزان : ٤٨، ٤٠، ١٣١
 (ت)

الترك : ١٣، ٢١٢
 تغلب : ١٧٢
 توخ : ٢١٥، ١٨٢، ٩١، ٨٦
 توما أو توماس : ٥، ٣ - ١٠٠، ٩٨
 تيودرا البطريق : ١٨٨

أيرفنج (واشنطن) : ٢٣٦، ٥٥ (هامش)
 ٥٤، ١٥٣
 أيوب بن رزاح : ٨٦
 (ب)
 باتل : ٢٥٨، ٢٤١، ١٤٤، ٢٤٥ (هامش)
 ٧٧، ٧٦، ٦٢ - ٦٠
 بحيلة : ٧٣، ٠٠، ٤٤، ١١٨، ٧٩
 البحترى : ٨٢ (هامش)
 البخارى : ٤٩
 بخت نصر : ١٦١ (هامش)
 براء بن مالك : ٩٤، ٩٢، ٢٩١
 برزة بنت رافع : ٤٨
 برسيفال : ١٧٦
 بسر بن أبي رهم : ١٢٢
 بسطام : ١٦٢
 بشر بن عصمة : ٩٤
 البشير بن الحصاصية : ٨٣
 بشير بن كعب : ٩٣
 بصيرى : ١٦٢
 البطالة : ٢٧٧
 بكر وائل : ١٧٧
 سكير بن عبد الله الليئي : ١٢، ٣١٠
 البلا ذري : ٧٦، ٢١٤، ٩٨
 بلال : ٣٧
 السنداون : ٤٩، ١٤٨
 بنو أسد : ٣٠٤، ٥٠٥، ٤٧، ٤٥، ١١٧
 بنو إسرايل : ٣٢

- الحارث بن ظبيان : ١٤٨
 الحارث بن عمرو : ٨٦
 الحارث بن هشام : ٣٠ ، ٢١٨
 الحارث بن يزيد العامري : ٧٥ ، ١٤٧
 حارثة بن حذيفة : ٢٦٠
 حبيب بن صهوان : ١٦٧
 حذيفة بن أسد الغفارى : ٧٨ ، ١١٢
 حذيفة بن زهير : ٣ ، ٢٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩
 حرقوص بن زهير : ٩٠ ، ٨٨ - ٢٨٦
 حرملة بن مريطة : ٩٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٣
 حسان بن ثابت : ٣٢٨ ، ٢١٧ ، ٥٤
 حسن ابراهيم حسن . ٢٧٧
 الحسن بن علي : ٣٠٤
 حسنة أم شرحبيل : ٤٢٨
 الحسين بن علي : ١١١ (هامش)
 حمامة بنت عمر سلطان الخطاب : ٣٧.٢٦.٢٣،٩
 الحكم بن عمير النخلي : ٣٠٢
 حلوان بن عمران : ١٦٥ (هامش)
 حمال بن مالك : ٥٦ ، ٥٤ ، ١٤٤
 حمزة بن عبد المطلب : ١٩ ، ١٦
 حملة بن حوية : ١٢٧
 حبيبة : ١٣٢
 سحتمة بنت هاشم : ٨
 حظلله بن الربيع : ٥٦ ، ١٢٧
 الخوارى بن العباس : ٨٦
 حويرث بن نقيد : ٤٥
 خارجة بن حذافة : ٢٤٠
 (خ)

- تيود سبوس : ٧٧ ، ٢٣٩
 تيودور القائد : ٦٧٤٦٦،٦٣٢٦١،٢٣٩
 تيفيل (الاسقف) : ٢٧٨
 (ث)
 ثقيف : ٧٦
 (ج)
 جمان : ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٤
 جابر بن عبد الله : ٢٢٥
 جابر الأَسْدِي : ١٣٢
 جاحل الصدق : ٧٤ ، ٢٧٢
 الجارود العددى : ٢٨٠
 جاليوس : ٢٣٧ (هامش)
 الحلينوس : ٦٠٠٥٧،٤٥،٤٠،٣٣،١٣٢
 جبريل : ١١
 جلة بن الأَبْرَم : ٨٦
 جبر بن مطعم : ٣٢٤ ، ٤٤٣
 الجراح بن سان الأَسْدِي : ٣٠٤
 جرير بن عبد الله : ٢٩٩،٨٢،٨٠،٧٩
 جزء من معاوية من حصين : ٩٠،٢٨٨
 جعدهة بنت جبر : ٢١١
 جفينة : ٢٨ - ٣٢٦
 جلال الدين السيوطي : ٢٤٢ (هامش)
 سجيلة بنت ثابت : ٩
 جوتنيلوس : ٢٧٨
 جيون : ٢٧٨،١١١،٩٧ (هامش)
 (ج)
 الحارث بن حسان : ٧٣ ، ١٢٧

ريعة بن أمية بن خلف : ٣٠
 الرييل : ١٥٤
 رسم : ٩١٠ ، ٨٠ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٤
 ٩٠٥٥٨٦٥٦٤ ، ١٣٠٦٢٧ - ٢٥ ، ١١
 رقية بنت عمر من الخطاب : ٩
 الروم : ١٠٠ ، ٩٨ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٦
 ٨٢٦٨٠ ، ٧٢ ، ١٨ ، ٧٦٥ - ٣٤٢
 ٩١٩٩ ، ٧٦٢٠٦ ، ٩٨ ، ٩٠ ، ٨٧
 ٣٣٦٣٢٦٢٨ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ١٥ ، ١٢
 ٢٤٤ (٤٢٦ ، ٤٠ ، ٤٣٨ ، ٣٦٦٤٥)
 ٦٢٦ ، ٦٠ ، ٠٥٦ ، ٥٣ - ٥١٦ ، ٤٨ ، ٤٥
 ٧٠ ، ٦٧ ، ٦٥
 الريان أرسلان : ٣٤٢ (هامش)
 (ز)
 الزير من العوام : ٢٠٣ ، ١١٤ ، ٣٥
 ٢٨٦٣١٧٦٦ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٤٤ ، ٤٣
 زر : ٢٩٧
 زرادشت : ٢٢١ (هامش)
 زربان : ٣٠٩
 الزعبي : ٢١٨
 رهرة من حوية : ٦٥ ، ٦٢ ، ١٦١
 زهرة بـ عدادة : ٦٠ ، ٥٩ ، ٤٩ ، ٣٦ ، ١٢١
 زهير : ١٥٧
 زياد بن أبيه : ١٧٠
 زياد بن حنظلة : ١٩٢
 زيد بن ثابت : ٢٢٥ ، ١٧٦
 زيد الأنصفر : ٩

خالد بن عرفطة : ٨٣ ، ٤٣ ، ٤١ ، ١٢٢
 خالد بن الوليد : ٩٣ ، ٧٨ ، ٤٦ ، ١٩
 ٨٩٦١٩٦ ، ١٢ ، ٢٦ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٧
 ٤٠٧٦٩٤ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٢
 ٢٧ ، ٢٢ ، ١٢
 خباب : ١٦٤ ، ١٥
 خنيس بن عبد الله بن حداقة : ٢٣
 الحوارج : ٢٨٧ (هامش)
 الخوارزمي : ٢٢٩
 (د)
 دارا : ١٨٤ (هامش)
 دامس : ٤٤ ، ١٣ ، ٢١٢
 دايمال البي : ٢٩٨
 داود عليه السلام : ٣٢
 دحية بن خليفة : ٢١٤
 دمشقان بن قافى : ٩٢
 ذومتيابوس : ٢٦٢
 (د)
 ذو الحاجب - انظر د همس
 ذو السكلاع : ٨٨ ، ١٠٧ ، ٩٥ ، ٩٤
 (ر)
 رافع بن عميرة الطائي : ١٠٢
 رامهرمز : ٨٨ ، ٢٨٦
 رباعي س الأشكال : ٧٢ ، ١٧٢
 رباعي بن عاص : ٣٠ ، ٢٦٧٤ ، ٣٨ ، ١٢٧
 الريح بن زياد الحارثي : ٦٧٦٢٨ ، ٢٧
 ربيعة : ٨٢ ، ٤٨ ، ١١٧ ، ٨٣

سلمان بن ربيعة الباهمي: ١٢١، ٣١٢

سلمان الفارسي: ١٢٢، ٦٤، ٧٨

سلمة بن وردان: ٢٢٤

سلوى بن القين: ٢٨٣، ٨٤، ٩٠، ٨٦

سلوى زوجة المثنى: ١٢٠، ٥٢٦٥٠٦٤٦٦

سليم: ٩٠

سلطط بن قيس: ٧٣، ٧٧، ١٤٨

سلمان عليه السلام: ٩١

سهول بن عامر: ٨٩

سهول بن عدی: ٢٩١

سهول بن عدی: ٨٢٦، ١٨١، ٦٦٢٦٣٠١٠

سهيل بن عمر: ٢١٨

سوداد بن مالك التميمي: ١٢١، ٣٢

سوريون: ٩٢

سوهات: ٨٦

سويد بن مقرن: ٣٠٩

سويداس: ٢٣٧ (هامش)

سياوش من هوران: ٣٠٨، ٩

(ش)

شرحيل بن حسنة: ٩٤، ٩٨، ١٠٣

٧، ٨٥، ٢١٨٦٩٤، ٩٣٩٠، ٢٧٤٢٨

شرحيل بن السبط: ١٢١، ٦٢

شرح بن الحارث السكري: ٥١، ٦١، ٣١

شريك بن سمي: ٢٦٢

شطا: ٢٧١

شفاء بنت عبد قيس: ١٤

شنس الرومي: ١٨٨

زيد الأكر: ٩

زريقب بنت جحش زوجة رسول الله: ٤٨، ٣٨

زريقب بنت عمر بن الخطاب: ٩

زريقب بنت مظعون: ٩

الزبيني: ٣٠٩، ١٠

(س)

سارية بن الحصين: ٥٢

سارية بن زيم الكناني: ٣٠١

سامل غلام أبي عبيدة: ١٩٧

سامل مول أبي حذيفة: ٢٢٤

الساب بن الأقرع الثقي: ٦، ٣٠٣

سبايوس: ٩١

سرافة بن عمرو (ذوالدو): ٣١٠، ١٢-

سعد بن أبي وقاص: ١٤، ١١٢، ١٤

١٧، ٢٠، ٢٢-٢٤، ٢٧، ٣٠، ٢٠-

-٧٨، ٧٣، ٧٢، ٧٠، ٦٩، ٦٦-٣٩

٥٦٣٠٤، ٩٠، ٨٣-٨١، ٣٧٩، ٨٣

٢١، ٣٦، ٤٠، ١٨، ١٧

سعد بن عبد: ٧٣

سعد بن مالك - اطراف سعد بن أبي وقاص

محمد بن معاذ الأشهلي: ٤٣

سعید بن زید: ١٥ (هامش)

سعید بن المسيب: ٣٢٦، ٢٧

سفيان بن عبد الله الثقفي: ٥٠

سفيان بن معمر بن حبيب: ٢٢٨

سقلاد بن محراتي: ١٠٧

سلامة بن وقش: ٢٩١

طلحة بن عبيد الله : ١٦ ، ٣٥ ، ١١٤	
٣١٧ ، ٣٩٦ ، ١٨ ، ٢١	
طلحة : ١١٧ ، ٣٣ ، ٣٢٦	
٤٤ ، ٤٥٦ ، ٥٩٦	
طه : ١١٨	
(ع)	
عائشة ابنة زيد بن عمر زوجة عمر بن الخطاب : ٥٣	
٩	
عائشة بنت زيد :	
٩٠	
عاد :	
العاشر بن واikel السعدي : ١٤	
العاصم بن دايف أبو الحرباء :	
١٧٩	
العاصم بن عمر بن الخطاب :	
٩ ، ٧٩	
٨٢ ، ١٢٧ ، ٥٤	
العاصم بن عمرو والقبيسي :	
١٢١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦	
٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٦	
العاصم بن حشمة :	
٩٤	
العاصم بن ربيعة :	
٤٧	
عائشة زوجة رسول الله : ١٩	
٢٨٦ ، ٣١٦	
عبادة بن الصامت :	
٤٦ - ٥١	
العباس بن عبد المطلب :	
٣١ ، ٣٣ ، ٤٤	
١١٣ ، ٢٩٦ ، ١٧	
عبد الله بن أبي ربيعة :	
٣٠٠ ، ٣١٩	
عبد الله بن أبي عقيل :	
٣٠٢	
عبد الله بن الأرقم :	
١٧١	
عبد الله بن جحش :	
٢٩	
عبد الله بن ذي السبعين الخثمي :	
١٢١	
عبد الله بن عتبان :	
١٨١ ، ٣٠٢	

شهاب بن حرقة : ٦٧	
شهاب بن الحمارق : ٣٠٢	
الشهاربة : ١٧٢	
شهر راز : ١٣ - ٣٩٠ ، ٢٣٢	
شهرك : ٢٨٢	
شهريار بن جازويه : ٣٠٦	
شهريار بن كسرى : ٢٩٦ ، ١١٠	
الشواب : ٢٣٥	
شيرى : ١١٠	
(ص)	
صفرونيوس : ١٩٧ (هامش)	
صفوال بن المطرل : ١٨٥	
صفية بنت الخطاب :	
٢٧٩	
صفية بنت عبد المطلب :	
٤٤	
صهيب بن سان :	
١٨ ، ٥٠٠ ، ٣٢٨	
صيفي بن علبة بن شامل :	
(ض)	
ضبة : ٦٣	
الضحاك : ١٥٩ (هامش)	
ضرار بن الأزور :	
٩٨ ، ١٠١ ، ١٠١	
ضرار بن الخطاب :	
١٥٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠	
الطبرى :	
٥٨ ، ٥٧ ، ٥٣ (هامش)	
٥٧ ، ١٣٩ ، ٣٤ (هامش)	
٥٨ ، ٥٧ ، ٢٢٠ ، ٦٧ ، ٥٩ (هامش)	
٢٢٦ ، ١٩٦ ، ٣٠٠ ، ٨٧ ، ٢٧٦	
(ط)	
الطفيل بن عمر الدوسى :	
١٨	

عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى : ٩٤
 عبد اللطيف البغدادى : ٢٧٦
 عبد مناف : ١١٥ (هامش)
 عبد الوهاب عزام : ١٣٣
 عود : ١٤٠
 عبد الله بن خمر من الخطاب : ٣٢٢٤٩
 ٢٨ - ٢٦
 عبده بن الحون من المطلب : ٢٢١
 عتاب بن أسد : ١١٢
 عتبة بن غزوان : ٨٩-٨٦، ٨٣، ٢٨٢٩، ١٧٧
 عثماں ابن أبي العاص الثقفى : ١١٢٦٥١
 ٣٠١، ٨٥، ٨٣
 عثمان بن عفان : ٤٣، ٢٨، ٣٥، ٢٢
 ٢٩٦٤٥، ٣٠٠، ١١٣، ٥١، ٥٥٠٤٨
 (هامش) ٢٨-٢٦، ٤٤، ٤٣، ٢٠٤، ١٧٦٣١٥
 عثمان بن مطعون : ٧٩، ٢٢١
 عدى س سودا : ١٢٧
 عرفجة بن هرممة : ٢٩١، ١٧٢
 عروة بن زيد الحول : ١٩٣، ٧٧
 عروة بن مسعود : ١٢١ (هامش)
 عصمة : ٣٠٧، ٨٢، ٨٠
 عطارد بن حاجب : ١٢٧
 عقيل بن أبي طالب : ٤٦، ٤٣
 علث (قبيلة) : ٢٣٦
 العلام بن الحضرمي : ٨٢٨١، ٢٧٩، ١١٢
 علقمة بن حكيم الفراوى : ١٩٠
 علقمة بن النضر : ٣٠٢

عبد الله بن زيد بن الحسين الخطمى : ٧٧
 عبد الله بن سلام : ٥٤
 عبد الله بن عباس : ١٨٥
 عبد الله بن عبد الله بن عثمان : ٧٦٣٠٦
 عبد الله بن عمر من الخطاب : ٥٠٠، ٩
 ٢٨٦، ١٧٦، ٣١٦، ٢٩٩، ٥١
 عبد الله بن عمرو : ٦٣، ٤٦٢
 عبد الله بن عمر الأشجعى : ٣٠٢
 عبد الله بن قرط : ١٢٦، ٢١١
 عبد الله بن قيس : ٣٠٧، ٢٣٠
 عبد الله بن مرثد التتفق : ٧٨، ٧٦
 عبد الله بن مسعود : ٢٢٤، ٣٨٦، ١٨
 ٣٢١، ٩٩ (هامش)
 عبد الله بن المطاع : ٢٢٨
 عبد الله بن المعتم : ٤٧٢، ٨٠، ٦١٤، ٤٩١٢١
 عبد الله بن هبرة : ٢٦٠
 عبد الله بن ورقان : ٣٠٧
 عبد الله بن وه الراسى : ١٧٣
 عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : ٢٨-٣٢٦
 عبد الرحمن بن ربيعة التاهلى : ١٣-٣١٠، ١٢٢
 عبد الرحمن بن عوف : ١١٣، ٥٠، ٣٥
 ٣١٥، ٢١، ٢٠٧، ٨٦، ٧١، ١٤
 ٢٨، ٢٤، ٢٢ - ١٧
 عبد الرحمن بن معاذ : ٢٢٠
 عبد الرحمن الأصغر : ٩
 عبد الرحمن الأكبر : ٩
 عبد الرحمن الأسط (وهو أبو الحير) : ٩

عمر و بن مقرن : ١٦٦
عمر و بن النعهان : ٨٦
عمر و بن هشام (أبو حهل) : ١٦٦، ١١
عمار بن ياسر : ١٩، ٣٠٦
عمير بن سعد : ٥٠
عيلة الفراهي : ١٦٠
عياش بن أبي ربيعة : ٢١، ٢٠
عياض بن عمر : ٩٤، ٩
عياض بن غنم : ٢١٠، ٨٤، ٨٢٦، ١٠٧
(غ)

غالب من عداته الأسدى : ٥٦٤، ٤٤، ١٤٣
غالب الواقلى : ٨٦ - ٢٨٣
(ف)

الفاذوسقان : ٧٢، ٣٠٦
الفاروق - امطر و عمر من الخطاب ،
فاطمة بنت رسول الله : ٩
فاطمة بنت عمر من الخطاب : ٩
فالغ بن هور : ٨٦
ورات بن حياب : ٧٣، ١٢٧
الفراءة : ٢٦١
الفردوسى : ١١١
الفرس : ٤٨٦، ١١٣، ٨١ - ٧٦، ٧٣
٤٢٦٣٩، ٣٥، ٣٣، ٣٢، ٢٦، ٢٠
٦٩٦٦٥ - ٥٧، ٥٤٤، ٥٢٦، ٥١، ٤٩
٩٧٦٧٠ (هامش) ٢١، ٢٢٠ (هامش)
٣٠١ - ٩٨، ٦٧٠، ٤٢٦، ٣٣، ٢٢١
٢٥٦٨٦٧٦٤

علي بن أبي طالب : ٤٣٦٣٥، ٣٠٤٢٠
٣٠٤٢٥، ١٤، ٢٠٠، ٧٦، ١٦٨، ٨٥
٢٨٤٢٤، ٢٢، ٢٠٠، ١٨٤٣١٧ (هامش)
علي مبارك ناشا : ٤٧٤، ٢٧٣
عمارة بن مخش : ٩٤
عملقة : ٩٠
عمر من الخطاب : ٦١ - ٤٨، ٤٦، ٦
٨٠، ٧٩٦، ٧٧ - ٧١، ٦٩
٢٦ - ١١٦، ٩٤، ١٠٦، ٩٤، ٩٣، ٨٣
١٠٦٢٠٨، ٦٦، ٦٣، ٦١٦، ٥٤٨
- ٢٨، ٢٥٦٢٢، ١٩، ١٨، ١٦، ١٥
٥٦٦٥٥، ٤٦، ٤٣، ٢٨، ٤٣٥، ٣٢
٨٦٦٨٢٦٧٥، ٧٢، ٧٠ - ٧٧، ٦٠
٢٨ - ٢٢، ٣١٧ - ٩٢، ٩٠
عمر بن سعد : ٨٤، ١٨٣
عمر بن قتادة : ٣٣
عمر بن مالك : ٨٠، ٧٥، ١٧٤
عمر و بن الحبيب و عمر و : ٩٤
عمر و بن حرثيث المخزومي : ٣٠٣
عمر و بن العاص : ٩٣٥٢، ٥٠، ٢٨
٢٠٧٦٩٣ - ٩٠، ٧٦، ٦، ١٠١، ٩٥
٥٣ - ٥٢، ٤٦ - ٣٥، ٤٧٦٢، ٥١٦
٢٧، ٣٢٢، ٩١ - ٥٥
عمر و بن عتبة و نوقل : ١٨٠
عمر و بن قيس : ٢٢٦
عمر و بن كلبي : ٩٤
عمر و بن موسى كرب : ٢٧، ١١٧
٤٤، ٣٣، ٣٢

<p>كلب بن وائل المكليبي : ٢٨٣ - ٢٨٦ كتانة (قبيلة) : ٢٠ هامش كبدة (قبيلة) : ١٤٥ ، ٥٥ ، ٢١٢ السكندي : ٢٧٦ كونتاس : ٢٦٦ كيلومازه : ٢٧٧ (ل) لبدة بن عاص بن خنثمة : ٩٤ لية جارية ابى مؤمل : ١٧ ليل الاخجية : ١٨٩ لية ام ولد : ٩ (م) مارتبا : ٢٦٦ مارية زوجة رسول الله : ١٧٦ مالك بن أنس : ١٨٥ (هامش) مالك بن حبيب : ١٧٤ مالك بن حمير : ٨٦ المشى : ٧٢ - ٧٧ ، ٧٤ - ٧٧ ، ٨٣ - ١١٠ ٤٧ ، ٢٢ ، ٢٠ - ١٧ ، ١٢ مجاشع بن مسعود السلى : ٣٠١ مجازأة بن ثور : ٩٤ ، ٩٢ ، ٢٩١ محلم : ٦٩ ، ١٦٨ محمد صلى الله عليه وسلم : ١١ - ٢٣ ، ٢٥٦ ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ١٥٦ ، ١٤٤ ، ٥٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٤٧ ، ٤٦ (هامش) ٦١٦ ، ٤٧ ، ٣٦ ، ١١٦ - ٩٩ ، ٧٦ ٢٤٦ ، ٢٢٢ ، ٢١٦ ، ١٩٦ ، ١٦ ، ٩٦ ، ٢٠٣</p>	<p>الفضل بن العباس : ٢١٧ ، ٢١٨ غكيبة ام ولد : ٩ الفيرزان : ٣٠١ ، ٦٢٦ ، ١١٠ ، ٨٠ (ق) قايس بن قاووس : ١٢٠ القط : ٥٧ ، ٥٤ - ٥٢ ، ٣٩ ، ٢٣٥ ٧٣ ، ٧١ ، ٦٧ ، ٥٩ قدامة بن مظعون : ٨١ - ٢٧٩ قريش : ٤٣ ، ٣٣ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١١ ، ١٠ ٢١ - ١٩ ، ٣١٦ ، ١٨٦ ، ٦٩١ ، ٤٦ القرزوفى : ٨٥ قص بن ساعدة الياذى : ٦٣ (هامش) قطططين (قائد) : ٢٦٦ قطططين بن هرقل : ٣٧ ، ٦٦ ، ٢٣٨ قضاعه : ١١٨ ، ٨٦ ، ٨٣ القمقاع بن عمرو : ٥٠ - ١٤٨ ، ٩٦ ٢٦ ، ٣٠١ ، ٨٢ - ٨٠ ، ٧٠ - ٥٣ قيس بن أبي العاص السعى : ٢٣٩ ، ٥١ قيس بن المكشوح المرادي - انظر «قيس بن هبيرة» قيس بن هبيرة : ٩٤ ، ٩٣ ، ٥٣ ، ١٣٢ (ك) كسرى : ٦٨ - ٦٥ ، ٦٢ ، ١١٠ ، ٤٥ ٣٠٣ ، ٨٦ ، ٥٧ ، ٢٣٢ ، ٧٨ كمب بن مالك : ٢٢٧ كمب الاخبار : ٢٢٩ كمب بن سور الاسدى : ٢٣١</p>
--	--

- | | |
|--|---|
| ٢٤٠١٥٤٣٠٣٦٩٩٦٢٩٤٦٧٨٠٧٧٦١٣٩
المقرب بن ربيعة : ٩٧ ، ٢٩٦
٢١٤٣١٩٧١٦٧٠٢٤٣ (هامش)
المقريزى : ٢٤٢
(هامش) (٢٥١) (٢٣٧، ٢٠٨)
المقوقس : ٤٤٦٤٢٦ ، ٤١٦٣٩ ، ٢٣٨
٤٤٦٤٢٦ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٥٦
مكتف : ٢٩٧
صاف بن صياد : ٢٩٧
المدر بن عمرو : ٣٠٩
المهاجرود : ١١٥٦٧٣٤٤٦١٥ (هامش)
٢٧٦٢٣٦٣١٩٦٨٣٦ ، ٢٠١٦٨٥٦١٦٩
مهران بن بهرام الرازى : ١٣١
مهران الحمدانى : ٨١ ، ٨٠
المهريون : ٢٦٣
المبلى : ٢١٨
مهلمل بن زيد : ١٩٤
موبر : ١٥٩، ٥٤ (٢٢٠، ٢١٦، ١٥٩) (هامش)
(٢٣٦)
ميسرة من مسروق العبسى : ١٥ ، ٢٠٠
ميناس : ١٨٧
(ن) | ٢٧٩ (هامش) ٤٦٠٣٠٦٢٨٦٢٢٦
٢٨٠١٢٦٣١٤٠٩٩٦٨٣٦٢٨٠
محمد بن عبيد : ١٨
محمد بن مسللة : ٥٦٣٠٤ ، ٨٠ ، ١٧٩
خرمدة بن نوقل : ٤٦٠٤٣
مذعور بن عدى : ٩٦
مردانشاه : ٧٩
مرضى بن مقرن : ٣١٢
المرقال بن هاشم بن عنة : ٩٤ ، ١٩٣
مسروق بن فلان العكى : ١٩٠
مسعود أخوه المثنى : ٨٢ ، ٨١
المسعودى : ٨٦
مسللة بن مخلد : ٦٥ ، ٦٤ ، ٢٤٣
المسيب بن نجيه المزارى : ٩٤ ، ١٩٣
المسيح عليه السلام : ٣٢ ، ٤٠٨
المسيحيون : ٢٣٥
المضارب : ١٧٣
مضر : ٤٨ ، ١١٧
معاذ بن جبل : ٤٥ ، ٢٠ - ٢١٨، ٧٧
٤٦ ، ٤٨ - ٤٦ (هامش)
معاوية بن أبي سفيان : ١٨٩ ، ٨٦ ، ٥٠
٣٠٦٢٨٦٢٠٦٢٠٧ ، ٩٠
معاوية بن خديج : ٧٠ - ٢٦٨
المعلى بن طريف مولى المهدى : ٢٠٧ (هامش)
المعنى بن حارثة أخوه المثنى : ٢٧ ، ١٢٠
المغيرة بن زرارة بن البياش : ٢٨٦١٢٧
المغيرة بن شعبة : ٦٧٦١٣١٦٤ ، ٥٠ |
|--|---|

هود عليه السلام : ٩٣	النخع : ١٤٩
هيستاس : ٢٨٢ (هامش)	نرسى : ٧٥ ، ٧٤
(و)	سطاس بن نسطوس : ٩٥
الواقدى : ١٠٤ (هامش) ٥٧٦٦ ، ١٠٥	نصر بن حجاج : ٤٢
٤٢٦٣٨٦٢١٣ (هامش) ٢٠٦٦٦٦٥٨	العنان بن عمرو بن مالك : ٩٠ ، ٨٦
وردان مولى عمرو بن العاص : ٢٦٢	العنان بن مقرن : ٩١ ، ٢٩٠ ، ١٢٧
الوليد بن عقبة : ١٨٢	٣٠٠ ، ٩٦
الوليد بن المغيرة : ١٧	نعميم بن عبد الله : ١٤
الوليد بن هشام بن المغيرة : ٤٣ ، ٤٥	نعميم بن مقرن : ٣٠٢ ، ٨٤ ، ٢٨٣
(ى)	١٠ ، ٩٦٧
ياقوت : ٢٩٦ ، ٢٧٦ ، ٢١٨ ، ٩٢ ، ٨٤	الثغر : ١٧٢ ، ٨٠
(هامش) ٨٤ ، ٢٦١ (هامش) ٣٠١ (هامش)	(م)
بردحد : ٣٤ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠	داشيم بن عتبة بن أبي وقاص : ٥٣ ، ١٤٨
٧٠٦٩٦٦٥ ، ٦٤ ، ٥٣ ، ٤٠ ، ٣٥	٨٣ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٢
٨٠ ، ٣٠٤ ، ٩٥ ، ٢٩٠	الحاموك : ٧١ ، ٢٧٠
بريد بن أبي سفيان : ٨٨ ، ٨٥ ، ١٠٧	الهربيذ : ٣٠٢
٢٨٦٢٧٦٢٠ ، ٦١٨٦١٤٦٢٠ ، ٦٦٩٥٦٩٢	هربيس : ١٠٥
بريد بن حبيب . ٢٦٠	هرقل : ٦٥١ ، ٣٦ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٩٥
بريد الحبر - أبظره بزند بن أبي سفيان،	٣٢ ، ٣١ ، ١٥ ، ٢٠٩ ، ٨٨ ، ٧٤
اليعاقبة : ٧٥ ، ٥٤ ، ٢٥٣	٦٥ ، ٥٣ ، ٥٢
اليعقوبي : ٢٧٦	هرمز : ١٤٤
يعلى س منية : ١١٢ ، ٥٠	الهرمزان : ٢٨٣ ، ٦٢ ، ١٣١ ، ٤٦
يقطنان بن عابر : ٩٢	٢٨٦٣٢٥ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٨
اليبيون : ٩١	هشام بن العاص ان وايل : ٢١ ، ٢٠
اليهود : ٣١ ، ٣١ ، ٢٣٥ (هامش)	هشام بن المغيرة : ٢١
يوحنا أسقف قيوس : ٢٦٢	هلال بن علامة : ٥٨ ، ١٥٧
يوحنا البحري : ٧٧ - ٢٧٥	هند بن عمرو الجليل : ٣٠٩
يوقتا : ٢١٣	هند بنت الوليد : ٢٨٠
يوليوب قصر : ٢٧٨	هوازن : ١١٤ ، ١١٢

تصحيح الخطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٩	٤٠	خورستان	خوزستان
٦٤	١	زاعت	زاعت
٦٧	١١	شہاب ابن حرقة	شہاب بن حرقة
٩٦	٢	القعقاع بن عمرو	القعقاع بن عمرو
١٠٤	٨	دحول أبو عبيدة	دحول أبي عبيدة
١١٢	٩	علي اليدين	علي اليدين
١١٥	١٢	يعحوا	يعحو
١٣٣	١٠	ييت	يذاته
١٥٩	١٤	وعل كل حال	وعلى كل حال
١٥٩	١٥	بأذن	باذن
١٦٣	٨	نورسیر	بورسیر
١٧٢	٩	وكانوا	وكانوا
١٧٦	١٤	أحدهما	إحداهما
١٨٢	١٨	نصبين	نصيبين
١٩٧	١٤	حاراهم	حاذهم
١٩٧	١٥	وعلى البطرق	وعاد البطرق
٢٠٩	٦	إقامه	إقامة
٢١٢	٩	رامس	دامس
٢٢٦	٢٠	أرفج	أيرفنج
٢٣٩	١٩	تیورسیوس	تيودسيوس
٢٨٢	١٦	برسولیس	برسولیس
٢٨٤	٤	خوزستان	خورستان

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٥	١٩	(٢)	(١)
٢٩١	٦	ابعث	ابعث
٢٩١	٣	عرفجة بن هرمة	عرفجة بن هرمة
٢٩٢	١٥	المغيرة بن سعية	المغيرة بن شعبة
٢٩٧	١١	بعت	بعث
٣٠١	٩	أردشير	أردشير
٣٠١	١١	سارية بن رنيم	سارية بن ذئب
٣٠١	٢١	سجستان	سجستان
٣٠٢	٢	مكران	مكران
٣٠٤	١٩	وبنوأسد	وبنوأسد

اطلبوا هذه المطبوعات وغيرها من المكتبة المحمدية التجارية بالازهر بعصر
الدر المشقوب في أسرار الغيوب

الطبعة الثانية سنة ١٩٣٥ تسعه رسائل للعالم الروحاني الكبير الشيخ محمد
عبد الباسط الطوخي الفلكي . ثمنه ٢٥ قرشاً بعد أن كان ثمنه واحد جنيه .

سراج الملوك للامام الطرطوشى المتوفى سنة ٣٥٠ م مقاس الكامل .
طبع في آخر سنة ١٩٣٥ في أكثر من ٤٠٠ مجلدات .
واعظ يحوى ٦٤ باباً في العلم والأدب والاجتماع والأخلاق والتربيـة والحكم
الإسلامية والسنن الكونية والمعظات الدينية الخ . . . بوب وعاق على بعض كلماته
أديب يشار إليه في هذا العصر . ثمنه ٢٠ قرشاً صاغها مجلد بالقهاش المذهب

اطلبوا قائمة فهرس الكتب العمومي يرسل لكل طالب بجانـا